

من نظير علات وزارة الشؤون الفنية للفوتوغراف والمعروفة باسمها

اَصْحَابُ الْمَنَانِ

تصنيف الإمام المجدد شيخ الإسلام

مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَهَابِ
رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى

تحقيق وتعليق

د . باسم فيصل الجوابرة

أشرفت وكالة شؤون المطبوعات والنشر بالوزارة على إصداره

عام ١٤٢٠ هـ

ح (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٠ هـ)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان

أصول الإيمان - الرياض .

١٧٦ ص، ١٦٢ ٢٣ سم

ردمك : ٩٩٦٠-٢٩-٢٨٣-٥

١ - الإيمان (الإسلام) - العنوان

٢٤٠ دبوسي / ١٤١٣

رقم الإيداع : ٢٠ / ١٤١٣

ردمك : ٩٩٦٠-٢٩-٢٨٣-٥

الطبعة: الرابعة

أَصْوَلُ الْمَيَادِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على أَفضل المرسلين وعلى الله وصحبه أَجمعين .

أما بعد :

فهذا كتاب « أصول الإيمان » للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ، اقتصر فيه على ذكر أحاديث رسول الله ﷺ في أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة .

وهذا الكتاب من الكتب المهمة في بيان منهج أهل السنة والجماعة في التحذير من الشرك الذي وقعت فيه معظم الأمة الإسلامية للأسف الشديد ، وفيه مباحث كثيرة لبيان هذا النهج العظيم الذي غفل عنه - بل جهله - الكثير من الناس ، حتى الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى ؛ الذين لا هم لهم إلا الاستغلال بالسياسة والسياسيين والسب والقذف ! فتركوا الاستغلال بالأهم وهو معرفة الله وتوحيده الذي قضى فيه الرسول ﷺ ثلاثة عشر عاماً وهو يدعُو إليه في مكة ولم يدعُ إلى غير التوحيد ، بل كان أصحابه يُقتلون ويُضرّبون وهو لا

يملك إلا أن يُصَبِّرُهُمْ ، بل يقول لهم : « صِرَاطًا آلَ يَاسِرَ فَإِنْ مُوْعَدُكُمُ
الْجَنَّةَ »^(١) ، ولم يأمرهم بالانتقام ولا بالجهاد ولا بالقتال .

فيجب على الدُّعَاةِ في هذا العصر الاهتمام بتعليم الناس توحيد الله
سبحانه وتعالى ؛ في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ، كما كان عليه السلف
الصالح ، ولن يتضليل آخر هذه الأُمَّةَ إلا بما صَلَحَ أُولَاهَا .

وقد سلَّكَتْ في تحقيق هذا الكتاب الخطوات التالية :

- ١ - اعتمدَتْ في التَّحقيقِ على النسخة المطبوعة التي قام الشَّيخ
إِسْمَاعِيلُ الْأَنْصَارِيُّ ، والشَّيخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّطِيفِ آلُ الشَّيْخِ بِمُقَابِلَتِهَا عَلَى
مخطوطاتِهَا ؛ وقد اعتمدَتْ عَلَى ثَلَاث نسخٍ مِّن المخطوطات ، فجزاهما اللَّهُ خَيْرًا .
- ٢ - خَرَجَتْ الأَحَادِيثُ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْكِتَابِ تَخْرِيجًا مُوْسَعًا ، ثُمَّ
رَأَيْتُ أَنْ أَقْصُرَ فِي الْأَحَادِيثِ الَّتِي خَرَجَهَا الْإِمَامُ الْبَخَارِيُّ أَوْ مُسْلِمُ الْأَقْتَصَارِ
عَلَيْهِمَا ، أَمَّا إِنْ كَانَ الْحَدِيثُ خَارِجًّا « الصَّحِيحَيْنِ » فَأَتَوْسَعُ فِي التَّخْرِيجِ .
- ٣ - ذَكَرْتُ درجةَ كُلِّ حَدِيثٍ مِّنْ حِيثِ الصَّحَّةِ وَالْحَسْنِ وَالْعَيْنِ - إِنْ
كَانَ الْحَدِيثُ خَارِجًّا « الصَّحِيحَيْنِ » - فَإِذَا كَانَ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » أَوْ فِي
أَحَدِهِمَا لَا ذِكْرٌ لِلْحُكْمِ عَلَيْهِ ؛ لَأَنَّ وُجُودَ الْحَدِيثِ فِي أَحَدِهِمَا أَوْ كُلِّهِمَا هُوَ
حُكْمٌ بِصَحَّتِهِ .

(١) رواه الحاكم (٣ / ٣٨٨ - ٣٨٩) ، والطبراني في « الأوسط » (٣٨٤٦) ،
وصححه الحاكم ، وتابعه الذهبي .
وله طرق أخرى أشار إليها العلامة الألباني في تعليقه على « فقه السيرة » (ص : ١٠٨) .

- ٤ - عَنْوَتُ لِلأَحَادِيثِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُصَنِّفُ رَحْمَهُ اللَّهُ ، لَأَنَّهُ لَمْ يَعْنُوْنَهَا جَمِيعاً وَإِنَّمَا ، ذَكَرَ بَعْضَ الْأَبْوَابِ فَقَطْ ، وَوَضَعْتُ الْعَنْوَانَ الْمُضَافَ بَيْنَ مَعْكُوفَتِيْنَ .
- ٥ - شَرَحْتُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي رَأَيْتُ أَنَّهَا بِحَاجَةٍ إِلَى شَرِحٍ بِالْخَتْصَارِ ؛ مَعْتَمِدًا فِي ذَلِكَ عَلَى كِتَابِ الْأَئِمَّةِ السَّابِقِينَ وَالْعُلَمَاءِ الْمُعْرُوفِينَ .
- ٦ - رَقَّنْتُ الْأَحَادِيثَ تَرْقِيمًا تَسْلِسِلِيًّا .
- ٧ - عَزَّزْتُ الْآيَاتِ إِلَى مَوَاضِعِهَا مِنَ السُّورِ بِذِكْرِ اسْمِ السُّورَ وَرَقْمِ الْآيَةِ .
- ٨ - كَتَبْتُ تَرْجِمَةً مُخْتَصِّرَةً لِلإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَابِ ، وَعَنْ دُعَوَتِهِ الْإِصْلَاحِيَّةِ ، وَسَبَبَ تَشْوِيهَهُ هَذِهِ الدُّعَوَةُ لِدِيِّ الْعَامَةِ .

وَأَخِيرًا :

فَهَذَا : عَمَلِيُّ الْمُتَوَاضِعِ ، رَاجِيًّا مِنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ أَنْ يَكُونَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ .

وَأَرْجُو مِنْ كُلِّ أَخِ مُحَبٍ يَقْرَأُ هَذَا الْكِتَابَ أَنْ يَدْعُو بِالْخَيْرِ لِمَنْ طَبَعَهُ وَحْقَقَهُ وَكَانَ سَبِيلًا فِي نَشْرِهِ بِهَذَا التَّوْبَ القَشِيبِ .

وَآخِرُ دُعَوَانَا أَنِّي الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَصَلَى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

وَكَتَبَهُ

د. باسِمْ فِيصلِ الْجَوَابِرَةِ

عَمَانُ - عَيْنِ الْبَاشَا

الْأَرْدَنُ

ترجمةٌ موجزةٌ عن المؤلف

○ اسمه ونسبه ومولده ونشأته :

هو محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد التميمي .

ولد سنة ١١١٥ هـ الموافق سنة ١٧٠٣ م في بلدة العينية الواقعة شمال الرياض ، ونشأ في حجر أبيه في تلك البلدة .

وقد ظهرت عليه علامات النجابة والفهمة في صغره ؛ فقد حفظ القرآن الكريم قبل بلوغ العاشرة وبلغ الاحتلام قبل إتمام الاثنين عشرة سنة ، قال أبوه : رأيته أهلاً للصلوة بالجماعة ، وزوجته في ذلك العام .

○ طلبه للعلم :

درس على والده الفقة الحنفي والتفسير والحديث ، وكان في صغره مُكتباً على كتب التفسير والحديث والعقائد ، وكان كثير الاعتناء والمطالعة بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم .

○ رحلاته :

رحل إلى مكة قاصداً حج بيت الله الحرام ، ثم زار مسجد رسول الله

عليه السلام ، والتقى هناك بعلماء المدينة النبوية ، واستفاد منهم ، ثم رحل إلى البصرة فأقام فيها مدةً درس العلم فيها على جماعة من العلماء ، ثم رحل إلى نجد مروراً بالحساء ، وفي رحلته الطويلة هذه رأى الشيخ بثاقب نظره ما بنجد والأقطار التي زارها من العقائد الضالة والعادات الفاسدة ، فصّمّ على القيام بالدعوة إلى التوحيد ونبذ الخرافات والشركيّات ؛ فعندما زار المدينة كان يسمع الاستغاثات الشركية برسول الله عليه السلام ، ودعاه من دون الله .

وقد كانت نجد مرتعًا للخرافات والعقائد الفاسدة التي تتناقض وأصول الدين الصحيحة ، فقد كان فيها بعض القبور التي تُنسب إلى بعض الصحابة ؛ يحجّ الناس إليها ، ويطلبون منها حاجاتهم ، ويستغيثون بها لدفع كروهم .

وأغرب من ذلك توسلهم في بلدة منفورة بفح النخل واعتقادهم أن من تؤمه من العوائس تزوج !! فكانت من تقصده تقول : « يا فحل الفحول أريد زوجاً قبل الحول » !!

ورأى في الحجاز من تقدس قبور الصحابة وأهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين والرسول عليه السلام ما لا ينبغي إلا مع رب الأرباب .

كما رأى في البصرة - وسمع عن العراق والشام ومصر واليمن - من الوثنية الجاهلية ما لا يستسيغه العقل ولا يقره الشرع ، ووزن تلك الأفكار المنكرة بميزان الوحيين ؛ كتاب الله وسنة الرسول الأمين عليه السلام ، وسيرة أصحابه المتقيين ؛ فرأها بعيدة عن منهج الدين وروحه ، ورأى فاعليها لم

يعرفوا لماذا بعث اللهُ الرسُل ؟ ولماذا بعث اللهُ محمداً عليه أصلحة للناس كافه ؟ ورأى أنهم لم يعرفوا حالة الجاهلية وما كان فيها من الوثنية المقوته ، رأهم غثروا وبذلوا أصول الدين وفروعه إلا القليل .

○ بدء دعوة الشيخ الإصلاحية :

بعد أن ثبت وتحقّق لديه حالتهم السيئة في دينهم ودنياهم ، وأيقن أنهم قد أدخلوا في أصول الإسلام العليا ما يأبه القرآن وتأبه السنة ، قوى عقيدته بخطفهم ورکونهم إلى البدع ما جاء في السنة بأن المسلمين لابد أن يغيروا ، وأن يسلكوا مسالك الذين قبلهم كال الحديث الصحيح^(١) : « لتبعدن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه ... » ، وحديث « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ »^(٢) .

حيث بدأ صمم الشيخ أن يعلن لقومه بأنهم قد ضلوا الطريق السوي ، وزاغوا عن منهج الصواب .

وقد ابتدأ الشيخ رحمة الله دعوته ، يبين لهم أن لا يدعوا إلا الله ، ولا يذبح ولا ينذر إلا له .

ومن عقيدتهم في تلك القبور والأحجار والأشجار الاستغاثة بها وصرف النذور إليها ، واعتقاد النفع والضر ، فيبين أن ذلك كله ضلال وزور ، وبأنهم في حالة لا ترضي الله ، فلا بد من نبذ ذلك ورده .

(١) رواه البخاري (٣٤٥٦) ومسلم (٢٦٦٩) عن أبي سعيد الخثري .

(٢) رواه مسلم (١٤٥) عن أبي هريرة .

وعزّ كلامه بالآيات من كتاب الله ، وأقوال الرسول ﷺ وأفعاله ،
وسيرة أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين .

○ عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه :

عقيدة الشيخ هي عقيدة السلف الصالح ، وهي ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون والأئمة المهتدون ؛ كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وابن المبارك والبخاري ومسلم وأبي داود وسائل أهل «الشَّنَنِ» وأمثالهم من تبعهم من أهل الفقه والأثر كالأشعري وابن خزيمة وتقي الدين بن تيمية وابن القيم والذهبي - وغيرهم - رحمهم الله تعالى جمِيعاً .

○ نَقُولُ مِنْ رِسَالَتِهِ وَعَقَائِدِهِ :

فمن تلك الرسائل ما كتبه لأهل القصيم :

قال رحمة الله بعد البسمة :

«أشهد الله ومن حضرني من الملائكة ، وأشهدكم أنني أعتقد ما يعتقد
أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت
والإيمان بالقدر خيره وشره .

ومن الإيمان بالله ؛ الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان
رسوله ﷺ من غير تحرير ولا تعطيل ، بل أعتقد أنَّ الله ﷺ ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير ﷺ ، فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه ، ولا أحير
الكلم عن مواضعه ، ولا ألحد في أسمائه وآياته ، ولا أكيف ولا أُمثل صفاتاته

بصفات خلقه ؛ لأنه تعالى لا سمي له ولا كيف ولا ند له ، ولا يقاس بخلقه ؛ فإنه سبحانه وتعالى أعلم بنفسه وبغيره ، وأصدق قيلاً ، وأحسن حديثاً ، منزه نفسه عمّا وصفه به المخالفون من أهل التكيف والتمثيل ، وعما نفاه عنه النافون من أهل التحرير والتعطيل ، فقال تعالى : ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصْفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

فالفرقة الناجية وسط في باب أفعاله تعالى بين القدرة والجبرية ، وهم وسط في باب وعيد الله ، بين المرجنة والوعيدة .
وهم وسط في باب الإيمان والدين ، بين الحرورية والمعزلة ، وبين المرجنة والجهمية .

وهم وسط في باب أصحاب رسول الله ﷺ بين الروافض والخوارج .
وأعتقد أن القرآن كلام الله ، منزّل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ،
وأنه تكلم به حقيقة ، وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وسفيره بينه
وبين عباده ، نبينا محمد ﷺ .

وأؤمن بأن الله فعّال لما يريد ، ولا يكون شيء إلا بإرادته ، ولا يخرج عن مشيئته شيء ، وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره ، ولا يصدر إلا عن تدبيره ، ولا محيد لأحد عن القدر المحدود ، ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور .

وأعتقد بكل ما أخبر به النبي ﷺ ما يكون بعد الموت .
وأؤمن بفتنة القبر ونعيمه ، وبإعادة الأرواح إلى الأجساد ، فيقوم الناس

لرب العالمين ، حفاة ، عرابة ، غرلاً ، تدنو منهم الشمس ، وتنصب الموازين ، وتوزن بها أعمال العباد : ﴿ فمن تقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ﴾ . ونشر الدوافين ، فأخذ كتابه بيمينه ، وأخذ كتابه بشماله .

وأؤمن بحوض نبينا محمد ﷺ بعرصة القيامة ؛ ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، آنيته عدد نجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظماً بعدها أبداً .

وأؤمن بأنّ الصراط منصوب على شفير جهنم ، يمُرُّ به الناس على قدمِ أعملهم .

وأؤمن بشفاعة النبي ﷺ ، وأنّه أول شافعٍ وأول مشفع .

ولا ينكر شفاعة النبي إلا أهل البدع والضلال ، ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن والرضاء ؛ كما قال تعالى : ﴿ ولا يشفعون إلا من ارتشى ﴾ ، وقال : ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وكم من ملك في السموات لا تُغنى شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله من يشاء بيرضى ﴾ وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد ، ولا يأذن إلا لأهله .

وأما المشركون فليس لهم في الشفاعة نصيبٌ كما قال تعالى : ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ .

وأؤمن بأنّ الجنة والنار مخلوقتان ، وأنّهما اليوم موجودتان ، وأنّهما لا

تفنيان .

وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيمة كما يرون القمر ليلة القدر
لا يضامون في رؤيته .

وأؤمن بأن نبينا محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتم النبيين والمرسلين ، ولا يصح إيمان عبد
حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته .

وأفضل أمته أبو بكر الصديق ، ثم عمر الفاروق ، ثم عثمان ذو النورين ،
ثم علي المرتضى ، ثم بقية العشرة ، ثم أهل بدر ، ثم أهل الشجرة - أهل بيعة
الرضوان - ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم .

وأتولى أصحاب رسول الله ، وأذكر محسانهم وأستغفروهم وأكف عن
مساونهم ، وأسكت عمّا شجر بينهم ، وأعتقد فضلهم ، عملاً بقوله تعالى :
﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبُّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْرَانَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غَلَّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبُّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ .
وأترضى عن أممـات المؤمنين المطهـرات من كل سوء .

وأقر بكرامـات الأولـاء إـلا أـنـهم لا يـسـتحقـونـ منـ حـقـ اللهـ شيئاً^(١) .
وـلاـ أـشـهـدـ لأـحـدـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ بـجـنـةـ وـلاـ نـارـ إـلاـ مـنـ شـهـدـ لـهـ رـسـولـ اللهـ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وـلـكـنـيـ أـرـجـوـ لـلـمـحـسـنـ ، وـأـخـافـ عـلـىـ المـسـيءـ .
وـلـاـ أـكـفـرـ أـحـدـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ بـذـنـبـهـ ، وـلـاـ أـخـرـجـهـ مـنـ دـائـرـةـ الـإـسـلـامـ .

(١) كالاستغاثة ، والذر ، والمذد ، والاستعانة ، والذبح .

وأرى الجهاد ماضياً مع كل إمام برأً كان أم فاجراً ، وصلاة الجمعة
خلفهم جائزة .

والجهاد ماضٍ منذ بعث الله محمدأ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة
الدجال ، لا يطله جوزٌ جائزٌ ولا عدلٌ عادلٌ .

وأرى وجوب السمع والطاعة لأنّة المسلمين ؛ برهن وفاجرهم ما لم
يأمروا بمعصية الله .

ومن ولّي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به أو غلبهم بسيفه حتى
صار خليفة وجبت طاعته وحرّم الخروج عليه .

وأرى هجر أهل البدع ومبaitهم حتى يتوبوا ، وأحكّم عليهم بالظاهر
وأكيل سرائرهم إلى الله .

وأعتقد أن كل محدثة في الدين بدعة .

وأعتقد أن الإيمان قول باللسان ، وعمل بالأركان ، واعتقاد بالجنان ؛
يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، وهو بضع وسبعين شعبة ؛ أعلاها شهادة أن لا
إله إلا الله ، وأدنها إماتة الأذى عن الطريق .

وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توحّيه الشريعة
الحمدية الطاهرة .

فهذه عقيدة وجيزة حرّتها وأنا مشتغل بالال لتعلّموا على ما عندي .

والله على ما نقول وكيل » .

قلت : فهذه عقيدة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في هذه الرسالة نقلتها بكمالها ؛ لأنها عقيدة أهل السنة والجماعة دون نقص أو زيادة ، وفيها من الفوائد العظيمة الشيء الكثير .

ويجب على كل مسلم أن يعتقد هذه العقيدة ، ومن لم يعتقد هذا المعتقد الصحيح السليم فهو ليس من أهل السنة والجماعة ، بل نخشي عليه من الضلال والزيف .

○ الأسباب والدوافع التي أدت إلى عداء ومناهضة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب السلفية الإصلاحية :

١ - لعل من أبرز الأسباب التي أدت إلى تشنيع الخصوم على الشيخ محمد بن عبد الوهاب أثناء ظهور الدعوة السلفية - تأليفاً وواقعاً - هو ما كان عليه أولئك الخصوم وكثير من المتنسبين إلى الإسلام من الضلال والغى ، والبعد عن الصراط المستقيم .

ولقد وصل حال كثيير من المسلمين - قبيل ظهور دعوة الشيخ الإمام - إلى أحط الدركات في الضلال وفساد الاعتقاد ؛ حيث عمّ الجهل وطغى ، فبعد غالبية المسلمين رئهم بلا علم ولا هدى ولا كتاب منير ، فظهرت البدع والشركيات ب مختلف أنواعها ، وصارت هذه الأمور الشركية والمخالفات البدعية من العوائد والمؤلفات التي هرم عليها الكبير وشبّ عليها الصغير ، فانعكست الموازين وانقلب الحق وأصبح الحق باطلًا والباطل حقًا .

٢ - وهناك سبب ثان لهذا التحامل والمعاداة للدعوة السلفية ؛ وهو ما

أَلصق بهذه الدعوة ومجددها وأنصارها من التهم الباطلة والأكاذيب والمفتريات ، فقد أصاب هذه الدعوة منذ بدء ظهورها حملةً مكثفةً شنِعَةً عمتَ البلاد والعباد ، فلقد أَلصقَ بعضُ أدعىَاءِ الْعِلْمِ في هذه الدعوة السلفية ما ليس منها ! فزعموا أنها مذهب خامس ! وأنهم خوارج يستحلون دماء وأموال المسلمين ! وأن صاحبها يَدْعُى النَّبِيُّونَ وينتقدُ الرَّسُولَ ﷺ !!!

إِلَى آخر تلك المفتريات .

وَمَا يَؤْسَفُ لَهُ أَنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْعَوَامِ يَتَلَقَّفُ هَذَا الْإِلْكَ وَالْبَهَتَانُ عَنْ أُولَئِكَ الْمُفْتَرِينَ وَالْوَضَاعِينَ دُونَ أَذْنِي تَثْبِيتٍ أَوْ تَحْرُرٍ فِي النَّقْلِ ، بَلْ عَمَدَتْهُ فِي ذَلِكَ مُجْرِدُ التَّقْلِيدِ الْأَعْمَى !

وَمَا يَجُدُّرُ ذِكْرَهُ - هَا هُنَا - أَنَّ بَعْضَ الْخُصُومِ قَدْ اسْتَغْلَلَ مَا وَقَعَ فِيهِ شِرْذَمَةُ مِنَ الْأَعْرَابِ الْمُتَحَمِّسِينَ ، - وَفِي فَتْرَةٍ مَحْدُودَةٍ - مِنْ تَابِعِ هَذِهِ الدِّعَوَةِ مِنَ التَّشَدُّدِ وَالْجُفَاءِ ، فَحَكَمُوا بِغَيْرِهِ وَعَدُوَانًا عَلَى جَمِيعِ أَتَبَاعِ هَذِهِ الدِّعَوَةِ ، وَعَلَى مِنْ أَزْمَانِ بَهْدَا الْحُكْمِ الْجَائِرِ ، فَرَمَوْهُمْ أَيْضًا بِالْتَّشَدُّدِ وَالْجُفَاءِ .

٣ - وَسَبَّتْ ثَالِثُ أَدِيٍّ إِلَى عَدَاءِ الدِّعَوَةِ السَّلْفِيَّةِ هُوَ النَّزَعَاتُ السِّيَاسِيَّةُ وَالْحَرُوبُ الَّتِي قَامَتْ بَيْنَ أَتَبَاعِ هَذِهِ الدِّعَوَةِ وَبَيْنَ الْأَتْرَاكَ مِنْ جَهَةِ ، وَبَيْنَ أَتَبَاعِ هَذِهِ الدِّعَوَةِ وَالْأَشْرَافِ (١) مِنْ جَهَةِ أُخْرَى :

يَقُولُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ رَشِيدُ رَضَا رَحْمَهُ اللَّهُ : إِنَّ سَبَبَ قَذْفِ الْوَهَابِيَّةِ بِالْابْتِدَاعِ وَالْكُفَّرِ سِيَاسِيٌّ مَحْضٌ كَانَ لِتَنْفِيرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ لِاستِيلَاتِهِمْ عَلَى الْحِجَازِ ، وَخَوْفِ التُّرْكِ مِنْ أَنْ يَقِيمُوا دُولَةً عَرَبِيَّةً ، وَلِذَلِكَ كَانَ النَّاسُ يَهْيِجُونَ

عليهم تبعاً لسخط الدولة ، ويسكنون عنهم إذا سكنت ريح السياسة .

ويوضح الشيخ محمد رشيد رضا آثار العداء السياسي بين بعض كبار أهل مكة وساستها وأنصار هذه الدعوة ، فكان ما أشار إليه أن هؤلاء قد أصدروا عدة منشورات في جريدة القبلة سنة ١٣٣٦ هـ وسنة ١٣٣٧ هـ ، تضمنت رمسي الوهابيين بالكفر وقذفهم بتكفير أهل السنة والطعن بالرسول وغير ذلك من الأكاذيب والافتراءات .

وكان بعض أهل دمشق وبيروت يتقربون إلى هؤلاء الكبار - وهم من العلمانيين والقوميين - بطبع الرسائل في تكفيرهم ورميهم بالأكاذيب ، ثم سرى ذلك إلى مصر ، وظهر له أثر في بعض الجرائد .

٤ - وهناك سبب رابع أدى إلى تراكم المؤلفات المعادية للدعوة السلفية ؛ وهو دفاع هؤلاء الخصوم - وبالأخص الصوفية والرافضة - عن معتقداتهم الفاسدة وآرائهم الباطلة ؛ فإنه لما غالب على حال كثير من المسلمين ظهور الشركيات ، وانتشار البدع ، واستفحال الخرافات ، والغلو في الأموات ، والاستغاثة بهم ، وظهور تشيد المشاهد ، وإقامة المزارات على القبور ، وزخرفتها وتزيينها وصرف الأموال الطائلة عليها : قامت ضد ذلك كله دعوة الشيخ رحمة الله .

ولقد وجد هؤلاء المتصوفة والرافضة في هذا الواقع مرتعًا خصباً لبث سموهم العقدية ، فلما بدت أنوار هذه الدعوة تكشف غياب الظلم ، وتزيل أدران الشرك ونجاساته ، وتدعى الناس إلى تحقيق التوحيد بصفائه ونقاءه

أدرك الخصوم أن ظهور هذه الدعوة السلفية نذير بزوال عقائدهم الباطلة ، فحشد أولئك الخصوم قواهم ، وانبروا في التشنيع بهذه الدعوة وأنصارها ، وهم أثناء تشنيعهم يذكرون معتقدهم الصوفي أو الرافضي وغيرهما ، ويزينونه للناس ويزعمون أنه الحق !

فنجد هؤلاء الصوفية أثناء ردهم على الدعوة السلفية يتبحّرون بصوفيتهم ، ويفتخرن بانتسابهم إلى الطرق الصوفية ، ويدافعون عن التصوف وأدعائه .

والرافضة أثناء مناهضتهم للدعوة السلفية يدافعون بكل ما عرف عنهم من كذب وقلب للحقائق عن معتقدهم .

ونوضح ذلك بما حذر منهم لما كتب علماء المدينة النبوية سنة ١٣٤٤ هـ الفتوى حول تحريم البناء على القبور واتخاذها مساجد ، وأجابوا بالحق الذي تعصده الأدلة ، فلما ظهرت هذه الفتوى وتم العمل بموجبها وأزيلت القباب والأبنية على القبور ، عندئذ قام علماء الرافضة وضجّوا وسُوّدوا الصحائف والأوراق في الطعن على هذه الفتوى ، والنعي لل المسلمين على زوال تلك القباب والمزارات !!

هذه بعض الأسباب الظاهرة لشدة عداوة الخصوم للدعوة السلفية - أيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب - وكثرة المؤلفات المناوئة لهذه الدعوة الصادقة . الحقة .

○ تسمية الدعوة بالوهابية :

أمّا بالنسبة إلى كلمة الوهابية ؛ فإنَّ الكثير من الخصوم أطلقوا هذا اللقب على أتباع الدعوة السلفية ويريدون بذلك توهيم الناس أنَّ الوهابية مذهب جديد أو مستقلٌ عن سائر المذاهب الإسلامية ، لذا ؛ فإنَّ الأصل التحاشي من هذا اللقب ، واجتناب ذكره .

ومن معاملة الله لهم - أي : خصوم الدعوة - بنيقض قصدهم : أنهم قصدوا بلقب الوهابية ذمَّهم ، وأنهم مبتدعة ، ولا يحبون الرسول ﷺ كما زعموا ! فلقد صار هذا اللقب الآن - بحمد الله - علَمًا على كُلٍّ من يدعوا إلى الكتاب والسنة ، وإلى الأخذ بالدليل وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة البدع والخرافات والتمسك بمنهج السلف الصالح رضي الله عنهم .

○ مفتيات الصفت بدعوة الشيخ مع الدحض لها :

ولقد أُصبت بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه مفتيات كثيرة ، وصدقها كثيرون من الناس ، حتى شوَّهت هذه الدعوة المباركة فأصبح معنى الوهابي عند الناس الجهلة أنه يكره رسول الله ﷺ !! وأنه مذهب خامس !! وأنه ينكر كرامات الأولياء !! وأنه يكفر المسلمين ويستبيح دماءهم وغير ذلك من المفتيات ...

وسأوردُ هنا عدداً منها مع الردّ عليه :

الفريدة الأولى :

الافتراء على الشيخ بأنه ينتقص الرسول ﷺ ! أو يكرهه ! أو لا يحب الصلاة عليه !!

قلت : إن الكتب التي بين أيدينا من مؤلفات هذا العالم تثبت أن هذا افتراء مبين على الشيخ ، بل هو من أكثر الناس في عصره تعظيمًا وحباً وإجلالاً لرسول الله ﷺ .

يقول الشيخ في أحد كتبه التي أرسلها إلى عبد الرحمن السويفي - أحد علماء العراق - مجيباً عن هذه الافتاءات :

« يا عجباً كيف يدخل هذا في عقل عاقل ؟ هل يقول هذا مسلم أو كافر أو عارف أو مجنون ؟ » .

وما كتبه ابنُ الشيخ عبدُ الله ذاكراً هذه المفتراءات ثم معقباً عليها :

« ومن شاهد حالنا وحضر مجالسنا وتحقق معنا علم قطعاً أن جميع ذلك وضعه وافتراه علينا أعداء الدين وأخوان الشياطين ؛ تنفيراً للناس عن الإذعان بأخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة وترك أنواع الشرك » .

ثم قال : « والذى نعتقده أن مرتبة نبينا محمد ﷺ أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق ، وأنه حيٌّ في قبره حياة بروزخية أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل ، إذ هو أفضل منهم بلا ريب ، وأنه يسمع سلام المسلم عليه .

وئسُ زيارته إلَّا أَنَّه لا يُشَدُّ الرحل إلَّا لزيارة المسجد والصلاه فيه ، وإذا

قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس ، ومن أفق أوقاته بالاشتغال بالصلوة عليه عليه الله الواردة عنه فقد فاز بسعادة الدارين .

قلت : هذه عقيدة الشيخ وأتباعه في سيدنا محمد عليه الله سيد ولد آدم ، وكل من يقول غير ذلك فهو كاذب مفتر .

الفرية الثانية :

فرية إنكار كرامات الأولياء !

ومن الافتراضات التي أُلصقت بالشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أنَّه ينكر كرامات الأولياء .

قلت : إنَّ الشيخ رحمه الله لا ينكر كرامات الأولياء كما زعموا ، بل يثبت هذه الكرامات بشرط أن يكون ولية حقيقةً صحيحاً - والولي هو المتبعد للكتاب والسنة - مُبتعداً عن البدع والخرافات ، والشرط الثاني أنَّ كرامة الأولياء هي في حياتهم وليس بعد مماتهم ، وأنَّ الميت يُحتاج بعد موته إلى دعاء الأحياء ، وليس العكس .

وهذه العقيدة في الأولياء هي عقيدة أهل السنة والجماعة ، ولم يخالفهم الشيخ في ذلك .

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أحد كتبه في إثبات كرامات الأولياء : « وَأَقْرَبَ كَرَامَاتَ الْأُولَى إِلَيْهِمْ مَا لَهُمْ مِنْ مَكَاشِفٍ ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَسْتَحْقُونَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى شَيْئاً ، وَلَا يُطْلَبُ مِنْهُمْ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ». .

ويقول أيضاً : « والواجب علينا حبّهم واتباعهم والإقرار بكرامتهم ، ولا يجحّد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلال ، ودين الله وسطٌ بين طرفين ، وهدى بين ضلالين ، وحقٌ بين باطلين » .

ويؤكّد أتباع الدعوة من بعد الشيخ محمد بن عبد الوهاب هذا الاعتقاد ويفرونه :

يقول أحد أتباع الشيخ رحمة الله : وكذلك حق أوليائه محبتهم والترضي عنهم والإيمان بكرامتهم لا دعاؤهم ليجلبوا من دعاهم خيراً لا يقدر على جلبه إلا الله تعالى ، أو ليدفعوا عنهم سوءاً لا يقدر على دفعه إلا هو عز وجل ؛ فإن ذلك عبادة مختصة بجلاله تعالى وتقديس ، هذا إذا تحقّقت الولاية أو رُجيت لشخص معين ؛ كظهور اتباع سُنّة وعمل بتقوى في جميع أحواله ، وإنما فقد صار الولي في هذا الزمان من أطال سُبّحته ، ووسع كُمّه ، وأسبل إزاره ، ومدّ يده للتقبيل وليس شكلاً مخصوصاً ، وجمع الطُّبُول والبيارق وأكل أموال عباد الله ظلماً وادعاءاً ، ورغبة عن سُنّة المصطفى عليهما السلام وأحكام شرعه !!! .

ويقول ابن الشيخ محمد - واسمه عبد الله - : « ولا ننكر كرامات الأولياء ، ونعرف لهم بالحق ، وأنهم على هدى من ربّهم مهما ساروا على الطريقة الشرعية والقوانين المرعية ، إلا أنهم لا يستحقون شيئاً من أنواع العبادات لا حال الحياة ولا بعد الممات ، بل يطلب من أحدهم الدعاء في حال حياته ، بل ومن كل مسلم » .

هذه نصوص من كلام الشيخ وأتباعه ثبت أن الشيخ يُؤثِّر بكرامات الأولياء ، ولا ينكرها ، ولكنَّه - رحمه الله - ينكر الاستغاثة بهم وطلب الحاجة منهم وصرف العبادة لهم من دون الله سبحانه وتعالى .

وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة ولم يخالفهم الشيخ في ذلك .

الفرية الثالثة :

إن من أشد الشبهات التي أثيرت على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله شبهة تكفير المسلمين ، واستحلال دمائهم وجواز قتالهم !

لقد بلغت هذه الفريضة الخاطئة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فتعددت ردوده وأجوبته عليها ، لأن فرية تكفير المسلمين واستباحة دمائهم قد شاعت وذاعت في غالب بلاد المسلمين وانتشرت انتشار النار في الهشيم ، فقد حرص الشيخ رحمه الله على تأكيد هذه الردود ، وإعلان براءته مما أُلْحق به ، فأرسل هذه الردود إلى مختلف البلاد :

فقال في إحدى رسائله : « وأما ما ذكره الأعداء عن أنِّي أُكفر بالظن وبالرواية أو أُكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة فهذا بهتان عظيم يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله ». .

ويقول في رسالة أخرى ردًا على بعض المفترئين : « وكذلك تمويهه على الطفَّال بأن ابن عبد الوهاب يقول : الذي ما يدخل تحت طاعتي كافر .. نقول : سبحانهك هذا بهتان عظيم ! بل نُشهد الله على ما يعلمه من قلوبنا بأنَّ من

عمل بالتوحيد وتبرأ من الشرك وأهله فهو المسلم في أي زمان وأي مكان ، وإنما نكفر من أشرك بالله في لوهيته بعد ما تبين له الحجة على بطلان الشرك » .

يقول أحد تلاميذ الشيخ رحمة الله عليه : « والشيخ محمد رحمة الله من أعظم الناس توقيفاً وإحجاماً عن إطلاق الكفر حتى إنه لم يجزم بتكفير الجاهم الذي يدعو غير الله من أهل القبور أو غيرهم فإذا لم يتيسر له من ينصحه ويبلغه الحجة التي يكفر مرتكبها » .

ويقول أيضاً في مكان آخر عن معتقد الشيخ في مسألة التكفير :

« ... فإنه لا يكفر إلا بما أجمع المسلمين على تكفير فاعله من الشرك الأكبر ، والكفر بآيات الله ورسله ، أو بشيء منها بعد قيام الحجة وبلغوها المعتبر ، كتكفير من عبد الصالحين ودعاهم مع الله ، وجعلهم أنداداً فيما يستحقه على خلقه من العبادات والإلهية » .

ويقول أيضاً : « كل عاقل يعرف سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله يعلم أنه من أعظم الناس إجلالاً للعلم والعلماء ، ومن أشد الناس نهياناً عن تكفييرهم وتنقيصهم وأذيائهم ، بل هو من يدينون بتوقيرهم وإكرامهم والذب عنهم ، والأمر بسلوك سبيلهم .

والشيخ رحمة الله لم يكفر إلا من كفره الله ورسوله ، وأجمعت الأمة على كفره ، كمن اتخد الآلهة والأنداد لرب العالمين » .

هذه بعض النقول عن الشيخ وأتباعه في مسألة تكفير المسلمين .

ويظهر من هذه التّقْوِيلِ الجلّيَّة براءَةُ الشّيخ وكذا أَتَبَاعُه وَأَنْصَارُ دُعْوَتِه من مفتريات وأكاذيب الخصوم في مسألة التّكْفِيرِ .

وَمَنْ طَالَعَ كِتَابَهُ وَقَرَأَ رَسَائِلَهُ تَبَيَّنَ لَهُ صَحَّةُ مَعْقَدِهِمْ وَسَلَامَةُ فَهُمْ مِنْ مَسَأَةِ التّكْفِيرِ ، وَأَنَّ اعْتِقَادَهُمْ فِيهَا هُوَ عَيْنُ اعْتِقَادِ السَّلْفِ الصَّالِحِ .

○ وَفَاتَهُ - رَحْمَهُ اللَّهُ - :

وَبَعْدَ حَيَاةٍ مَلِيَّةٍ بِالْعِلْمِ ، وَالْجَهَادِ ، وَالدُّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ سَبَّاحَهُ ، ثُوَّبَ فِي الشّيْخُ - رَحْمَهُ اللَّهُ - فِي بَلْدَةِ الدَّرْزِيَّةِ سَنَةَ (١٢٠٦ هـ) .

نَسَأَلُ اللَّهَ لَهُ الرَّحْمَةَ وَالرَّضْوَانَ ، وَأَنْ يَجْمَعَنَا وَإِيَّاهُ فِي غُرْفَ الْجَنَانِ ،
بِرَحْمَةِ رَبِّنَا الْعَظِيمِ الْمَتَانِ^(١) .

(١) أَخَذْتُ هَذِهِ الْمَقْدِمَةَ بِالْخَتْصَارِ مِنْ كِتَابِ « الشّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالْوَهَابِ عَقِيْدَتِهِ السَّلْفِيَّةِ وَدُعْوَتِهِ الإِصْلَاحِيَّةِ وَثَنَاءِ الْعُلَمَاءِ عَلَيْهِ » بِقَلْمَنِ الشّيْخِ أَحْمَدِ بْنِ حَجَرِ آلِ أَبْرَارِ طَامِي . وَكِتَابِ « دَعَاوَى الْمَنَاؤِينَ لِدُعْوَةِ الشّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالْوَهَابِ عَرْضٍ وَنَقْدٍ » لِلشّيْخِ عَبْدِالْعَزِيزِ آلِ عَبْدِاللَّطِيفِ .

بَابُ مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزُّ وَجَلُّ وَالإِيمَانِ بِهِ

١

[رد الشرك]

١ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله تعالى : أنا أُغْنِي الشُّرُكَاءَ عن الشُّرُكِ ، من عملَ عملاً أشْرَكَ فيهَ معيَ غيري تَرْكُتُهُ وَشَرِكَهُ ». رواه مسلم .

١ - رواه مسلم كتاب الزهد (٤ / ٢٢٨٩) (رقم ٢٩٨٥) .
الشرك بالله ينقسم إلى قسمين :
شرك أكبر ، وهو أعظم الذنوب ؛ لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفر إلا بالتوبة منه ؛ فمن
هذا الشرك : دعاء غير الله والاستغاثة بغير الله والذبح لغير الله والذنر لغير الله .
والقسم الآخر من الشرك : الشرك الأصغر ومنه : الرياء ، والحلف بغير الله ، وقول
الرجل : ما شاء الله وشئت ، وقوله : ما لي إلا الله وأنت ، وأنا متوكل على الله وعليك .
يقول الشيخ المصنف رحمة الله في « كتاب القواعد الأربع » :
اعلم أرشدك الله لطاعته أن الخنيفة ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين كما
قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ ﴾ [الذاريات : ٥٦] ، فإذا عرفت أن
الله خلقك لعبادته فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد ، كما أن الصلاة لا تسمى
صلاوة إلا مع الطهارة ، فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث إذا دخل في الطهارة ،
فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدتها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في =

= النار ، عرفت أن أهم ما عليك معرفة ذلك لعل الله أن يخلصك من هذه الشبكة وهي الشرك بالله ، الذي قال الله تعالى فيه : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يغفرُ أَن يشركَ بِهِ وَيغفرُ مَا دونَ ذلِكَ لِمَن يشاء﴾ [النساء : ١١٦] .

وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه :
القاعدة الأولى :

أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله عليه مَكْرُهٌ مُّقْرُونٌ بأن الله تعالى هو الخالق المدبر ، وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام .

والدليل قوله تعالى : ﴿قُلْ مَن يُرْزِقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْنَ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ وَيُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يَدْبِرُ الْأَمْرَ فَسِيَقُولُونَ اللَّهُ قُلْ أَفَلَا تَتَنَعَّمُ﴾ [يونس : ٣١] .

القاعدة الثانية :

أنهم يقولون : ما دعوناهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القرابة والشفاعة .
فدليل القرابة قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ مَن نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيَقْرِبُونَا إِلَيْنَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كُفَّار﴾ [الزمر : ٣] .

ودليل الشفاعة قوله تعالى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يُضْرِبُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هُؤُلَاءِ شَفَاعَوْنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس : ١٨] .

والشفاعة شفاعتان : شفاعة منفية ، وشفاعة مثبتة :

فالشفاعة المنفية ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله .

والدليل قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مَا رَزَقْنَاكُمْ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبْعِيْدُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفاعةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُون﴾ [البقرة : ٢٥٤] .

والشفاعة المثبتة : هي التي تطلب من الله ، والشافع مكرم بالشفاعة ، والمشفوع له من رضي الله قوله وعمله بعد الإذن ، كما قال تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عَنْهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

القاعدة الثالثة : =

أن النبي عليه عليه ظهر على أناس متفرقين في عبادتهم ؛ منهم من يعبد الملائكة ، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين ، ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار ، ومنهم من يعبد الشمس والقمر وقاتلهم رسول الله عليه عليه ولم يفرق بينهم .

والدليل قوله تعالى : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونُ فِتْنَةٌ وَّيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٣٩].

وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ قُولُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾
[فَصِّلْتَ : ٣٧].

وَدَلِيلُ الْمَلَائِكَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا﴾ [آل عمران : ٨٠].

ودليل الأنبياء قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرِيمٍ أَنْتَ قَلْتَ لِلنَّاسِ أَخْذُونِي وَأَمِّي إِلَهِيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سَبِّحْنَكَ مَا يَكُونُ لِيْ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِيْ بِحَقِّ إِنْ كُنْتَ قَلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلِمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنْكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغَيْبِ ﴾ [المائدة: ١١٦]

ودليل الصالحين قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِيَتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةُ أَهْمَمُ أَقْرَبٍ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء : ٥٧] .

ودليل الأشجار والأحجار قوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتَ الْلَّاتِ وَالْعَزْيَ﴾ * ومنة الثالثة الأخرى ﴿كَمَا تَرَى﴾ [النَّجْمُ : ٢٠، ١٩] وحديث أبي واقد الليثي - رضي الله عنه - قال : خرجنا مع النبي ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بـكفر ، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوّطون بها أسلحتهم ، يقال لها : ذات أنواع ، فمررنا بـسدرة ، فقلنا : يارسول الله اجعل لنا ذات أنواع كما لهم ذات أنواع ، الحديث ^(١) .

(١) رواه الترمذى (٢١٨٠) ، وأحمد (٥ / ٢١٨) ، والطیالسی (١٣٤٦) ، والحمدی (٨٤٨) ، وابن عاصم (٧٦) ، وابن حبان (١٨٣٥) . وسنده صحيح .

[إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْامُ]

٢ - وعن أبي موسى - رضي الله عنه - قال : قامَ فِي نَبَّاْرِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسٍ كَلْمَاتٍ فَقَالَ :

« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنْامَ ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلِ عَمَلِ النَّهَارِ ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلِ عَمَلِ اللَّيْلِ ، حِجَابُهُ النُّورُ ، لَوْ كَشَفْتُ لَأَحْرَقْتُ سَبِّحَاتٍ وَجِهَهُ مَا اتَّهَى إِلَيْهِ بَصَرَهُ مِنْ خَلْقِهِ » .
رواہ مسلم .

= القاعدة الرابعة :

أن مشركي زماننا أغاظ شر كاً من الأولين ، لأن الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة ، ومشركو زماننا شركهم دائم في الرخاء والشدة .
والدليل قوله تعالى : ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لِهِ الَّذِينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يَشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت : ٦٥] .
٢ - رواہ مسلم كتاب الإيمان (١ / ١٦١) (رقم : ١٧٩) .

قال البغوي :

قوله ﷺ : « يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ » قيل : أراد به الميزان كما قال تعالى : ﴿ وَنَصِيبُ الْمَوَازِينِ الْقِسْطَ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] أي : ذوات القسط وهو العدل ، وسمى الميزان قسطا لأن العدل في القسمة يقع به ، وأراد أن الله يخفي القسط الميزان ويرفعه بما يوزن من أعمال العباد المروعة إليه وما يوزن من أرزاقهم النازلة من عنده ...
وقيل : أراد بالقسط الرزق الذي هو قسط كل مخلوق يخفيه مرة فيقتره ، ويرفعه =

[إثبات أنَّ اللَّهَ يَمْيِنُ]

٣ - وعن أبي هُرَيْرَةَ - رضيَ اللَّهُ عنْهُ - مرفوعاً :
« يَمِنُ اللَّهُ مَلَائِيٌّ^(١) لَا تَغِيَضُهَا^(٢) نَفْقَةٌ ، سَحَّاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارُ أَرَأَيْتُمْ مَا
أَنْفَقْتُمْ مِنْذِ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَمِنِهِ ، وَالْقِسْطُ بِيَدِهِ
الْأُخْرَى يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ ». أَخْرَجَاهُ .

= مَرَةً فِي سَطْهِهِ ، يَرِيدُ أَنَّهُ مَقْدَرُ الرِّزْقِ وَقَاسِمُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَبْسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ ﴾ [الرَّعْدُ : ٢٦] . وَقُولُهُ : سَبَحَاتُ وَجْهِهِ ، أَيْ : نُورُ وَجْهِهِ .

قَالَ الْحَطَابِيُّ : وَمِنْعِنِي الْكَلَامِ أَنَّهُ لَمْ يَطْلُعُ الْخَلْقَ مِنْ جَلَالِ عَظَمَتِهِ إِلَّا عَلَى مَقْدَارِ
مَا تَطْيِيقَهُ قُلُوبُهُمْ وَتَحْتَمَلُهُ قُوَّاهُمْ ، وَلَوْ أَطْلَعَهُمْ عَلَى كُلِّهِ عَظَمَتِهِ لَانْخَلَعَتْ أَفْدَتُهُمْ وَزَهَقَتْ
أَنْفُسُهُمْ ، وَلَوْ سَلَطَ نُورُهُ عَلَى الْأَرْضِ وَالْجَبَالِ لَاخْرَقَتْ وَذَابَتْ كَمَا قَالَ فِي قَصْةِ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّاً وَخَرَ مُوسَى صَعْقاً ﴾ [الْأَعْرَافُ : ١٤٣] .
٣ - رواهُ الْبَخَارِيُّ كِتَابَ التَّفْسِيرِ (٨ / ٣٥٢) (رَقْمُ ٤٦٨٤) ، وَفِيهِ زِيَادَةُ ،
وَكِتَابَ التَّوْحِيدِ (١٣ / ٣٩٣) (رَقْمُ ٧٤١١) ، وَمُسْلِمُ كِتَابَ الزَّكَاةِ (٢ / ٦٩٠)
(رَقْمُ ٩٩٣) .

(١) لَفْظُ : « يَمِنٌ » جَاءَتْ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ وَالْتَّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ وَأَحْمَدَ ، أَمَّا لَفْظُ
الْبَخَارِيِّ فَقَالَ : يَدُ اللَّهِ .

(٢) جَاءَ فِي الْمُخْطُوطِ تَغِيَضُهَا أَيْ : بِالنَّاءِ .

[علم الله سبحانه]

٤ - وعن أبي ذرٍ - رضي الله عنه - قال : رأى رسول الله عليه شاتين ينتحطحان فقال :

« أتدرى فيما ينتحطحان يا أبا ذر ؟ » ، قلت : لا ، قال : « لكن الله يدرى وسیحکم بينهما ». رواه أحمد .

= وكل من أخرج الحديث أخرجه بالياء إلا في « صحيح البخاري » كتاب التفسير وفي « الشرح » ذكرها بالياء ، وأما في كتاب التوحيد في الموضوعين فقد ذكرها بالياء . لا يغيبها : أي : لا ينقصها ، من غاض الماء إذا ذهب في الأرض . سعّاء : السح : الصب الدائم ، أي : دائمة العطاء . ويدل الحديث - مع إثباته صفة اليمين لله - على زيادة الغنى وكمال السعة والنهاية في الجود والبسط في العطاء .

٤ - رواه أحمد (٥ / ١٦٢) : ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سليمان عن منذر الثوري عن أشياخ لهم عن أبي ذر . رواه عن ابن معاوية ثنا الأعمش عن منذر بن يعلى عن أشياخ لهم عن أبي ذر ، وفي إسناده مجهول .

ورواه أحمد (٥ / ١٧٣) والبزار كما في « كشف الأستار » (٤ / ١٦٢) (رقم : ٣٤٥٠ ، ٣٤٥١) من طريق حماد بن سلامة أنا ليث بن أبي شليم عن عبد الرحمن بن ثروان عن الهزيل بن شرحبيل عن أبي ذر أن رسول الله عليه شاتان تفترنان =

[إثبات السمع والبصر لله]

٥ - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ إلى قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء : ٥٨] ويضع إبهاميه على أذنيه والتي تليها على عينيه »

رواه أبو داود وابن حبان وابن أبي حاتم .

= فنطحت إحداهما الأخرى فأجهضتها ، قال : فضحك رسول الله ﷺ ، فقيل له : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : « عجبت لها ، والذي نفسي بيده ليقادن لها يوم القيمة ». وفي إسناده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف .

وله شواهد انظرها في « مجمع الروايد » (٣٥٢ / ١٠) منها ما رواه أحمد (٢٣٥ / ٢) من طريق ابن أبي عدي عن شعبة عن العلاء عن أبيه ، ورواه (٢٣٥ ، ٢٣١) من طريق محمد بن جعفر عن شعبة عن العلاء عن أبيه .

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : « لئذن الحقوق إلى أهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القراء تتطحها » .

قال الهيثمي (١٠ / ٣٥٢) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

٥ - رواه أبو داود كتاب السنّة (٤ / ٢٣٣) (رقم : ٤٧٢٨) ، وابن خزيمة في « التوحيد » (١ / ٩٧) (رقم : ٤٦) وابن حبان (١ / ٤٩٨) (رقم : ٢٦٥) ، والبيهقي في « الأسماء والصفات » (ص ١٧٩) والحاكم (١ / ٢٤) كلهم من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا حرملا بن عمران عن أبي يونس مولى أبي هريرة - اسمه سليم بن جبير - عن =

= أبي هريرة .

قال الحاكم : صحيح ووافقه الذهبي .

وَوَضِعِهِ عَلَيْهِ أُصِبِعَهُ عَلَى أَذْنِيهِ وَعَيْنِيهِ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ سَمِيعاً بَصِيرَاً ، مَعْنَاهُ إِثْبَاتِ صَفَةِ السَّمْعِ وَالبَصْرِ لِلَّهِ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ ، فَلَلَّهِ سَمْعٌ وَبَصَرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ كَسْمَعَنَا وَلَا بَصَرَنَا ، قَالَ تَعَالَى : ﴿لَيْسَ كَمُثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١] .

قال ابن أبي العزّ في « شرح العقيدة الطحاوية » (١ / ٥٧) : اتفق أهل السنة على أنَّ اللَّهَ لِيُسَّ كَمُثْلِهِ شَيْءٌ لَا فِي ذَاهِهِ وَلَا فِي صَفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ ، وَلَكِنْ لَفْظُ التَّشِيَّبِ قَدْ صَارَ فِي كَلَامِ النَّاسِ لَفْظاً مَجْمَلًا يَرَادُ بِهِ الْمَعْنَى الصَّحِيحُ وَهُوَ مَا نَفَاهُ عَنْهُ الْقُرْآنُ وَدَلَّ عَلَيْهِ الْعُقْلُ مِنْ أَنَّ خَصَائِصَ الرَّبِّ تَعَالَى لَا يَوْصِفُ بِهَا شَيْءٌ مِنَ الْخَلْقَاتِ وَلَا يَمِاثِلُهُ شَيْءٌ مِنَ الْخَلْقَاتِ فِي شَيْءٍ مِنْ صَفَاتِهِ .

﴿لَيْسَ كَمُثْلِهِ شَيْءٌ﴾ رد على المثلة المشبهة .. ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١] رد على النَّفَاهَةِ الْمَعْتَلَةِ ، فَمَنْ جَعَلَ صَفَاتِ الْخَالِقِ مِثْلَ صَفَاتِ الْخَلْقِ فَهُوَ الْمَشْبِهُ الْمَبْطُلُ الْمَذْسُومُ وَمَنْ جَعَلَ صَفَاتِ الْخَلْقِ مِثْلَ صَفَاتِ الْخَالِقِ فَهُوَ نَظِيرُ الْنَّصَارَى فِي كُفْرِهِمْ إِلَهٌ .

قال العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله :

« وَمِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ أَيْضًا إِيمَانُ بِأَسْمَائِهِ الْحَسَنِيَّةِ وَصَفَاتِهِ الْعَلِيَّةِ الْوَارَدَةِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ، وَالثَّابِتَةِ عَنْ رَسُولِهِ الْأَمِينِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ ، بَلْ يَجِبُ أَنْ تَمْرَ كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفٍ مَعَ الْإِيمَانِ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعْانِي الْعَظِيمَةِ الَّتِي هِيَ أُوصَافُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَجِبُ وَصْفُهُ بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْلَّا لَتَقِعُ بِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشَابِهَ خَلْقَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ صَفَاتِهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿لَيْسَ كَمُثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿فَلَا تَأْتِرُوا لِلَّهِ أَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ .

وَهَذِهِ هِيَ عَقِيْدَةُ أَهْلِ السَّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَتَابُعُهُمْ بِإِحْسَانٍ ، وَهِيَ الَّتِي نَقَلَهَا الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ « الْمَقَالَاتُ » عَنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِ السَّنَّةِ وَنَقَلَهَا غَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ .

قال الأوزاعي رحمه الله : سُئلَ الزَّهْرِيُّ وَمَكْحُولُ عَنْ آيَاتِ الصَّفَاتِ فَقَالَا : أَمْرُوهُمْ كَمَا جَاءَتْ .

وقال الوليد بن مسلم رحمة الله : سئل مالك ، والأوزاعي والليث بن سعد وسفيان الثوري رحمة الله عن الأخبار الواردة في الصفات فقالوا جميعاً : أَمْرُوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كِيفٍ .

وقال الأوزاعي رحمة الله : كَمَا وَتَابُونَ مُتَوَافِرُونَ نَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُ عَلَى عَرْشِهِ وَنَوْمَنِ بِمَا وَرَدَ فِي السَّنَةِ مِنَ الصَّفَاتِ .

ولما سُئِلَ رِيَعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ شِيَخُ مَالِكٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا عَنِ الْاِسْتِوَاءِ قَالَ : « الْاِسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْكِيفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَمِنْ اللَّهِ الرِّسَالَةُ وَعَلَى الرَّسُولِ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ وَعَلَيْنَا التَّصْدِيقُ » .

ولما سُئِلَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحْمَةُ اللَّهِ عَنِ ذَلِكَ قَالَ : « الْاِسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ وَالْكِيفُ مَجْهُولٌ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بَدْعَةٌ » ، ثُمَّ قَالَ لِلْسَّائِلِ : « مَا أَرَاكُ إِلَّا رَجُلٌ سُوءٌ وَأَمْرٌ بِهِ فَأَخْرُجْ » .

ورُوِيَّ هَذَا الْمَعْنَى عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

وقال الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَبَارِكِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ : « نَعْرُفُ رَبِّنَا سَبَّحَهُ بِأَنَّهُ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ بِأَنَّهُ مِنْ خَلْقِهِ » .

وَكَلَامُ الْأَئِمَّةِ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ جَدًّا لَا يُمْكِنُ نَقْلُهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ ، وَمِنْ أَرَادَ الْوَقْفَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ ذَلِكَ فَلَيَرَاجِعْ مَا كَتَبَهُ عُلَمَاءُ السَّنَةِ فِي هَذَا الْبَابِ مُثِلَّ كِتَابَ « السَّنَةُ » لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَكِتَابَ « التَّوْحِيدُ » لِإِلَمَامِ الْجَلِيلِ مُحَمَّدِ بْنِ خَرْبَةَ ، وَكِتَابَ « السَّنَةُ » لِأَبِي قَاسِمِ الْلَّالِكَائِيِّ الطَّبَرِيِّ ، وَكِتَابَ « السَّنَةُ » لِأَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي عَاصِمٍ ، وَجِوابَ شِيَخِ الْإِسْلَامِ أَبْنِ تَيْمَةَ لِأَهْلِ حَمَّةَ ، وَهُوَ جِوابُ عَظِيمٍ كَثِيرٍ الْفَائِدَةُ قَدْ أَوْضَحَ فِيهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَقِيْدَةَ أَهْلِ السَّنَةِ وَنَقْلَ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنْ كَلَامِهِمْ وَالْأَدْلَةِ الْشَّرِعِيَّةِ وَالْعُقْلَيَّةِ عَلَى صَحَّةِ مَا قَالَهُ أَهْلُ السَّنَةِ ، وَبِطْلَانِ مَا قَالَهُ خُصُومُهُمْ ، وَهَكَذَا رِسَالَتُهُ الْمُوْسُوْمَةُ بِالْتَّدْمِرِيَّةِ قَدْ بَسَطَ فِيهَا الْمَقَامُ وَبَيَّنَ فِيهَا عَقِيْدَةَ أَهْلِ السَّنَةِ بِأَدْلِتِهَا النَّقْلِيَّةِ وَالْعُقْلَيَّةِ وَالرَّدِّ عَلَى الْخَالِفِينَ بِمَا يَظْهَرُ الْحَقُّ وَيَدْمَغُ الْبَاطِلَ لِكُلِّ مِنْ نَظَرٍ فِي ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِقَصْدِ صَالِحٍ وَرَغْبَةِ فِي مَعْرِفَةِ الْحَقِّ ، وَكُلِّ مِنْ خَالِفِ أَهْلِ السَّنَةِ فِيمَا اعْتَقَدُوا فِي بَابِ الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ أَنَّهُ يَقْعُدُ وَلَابِدُ فِي مُخَالَفَةِ الْأَدْلَةِ النَّقْلِيَّةِ وَالْعُقْلَيَّةِ مَعَ التَّنَاقْضِ الْوَاضِعِ فِي كُلِّ مَا يَبْثِثُهُ وَيَنْفِيْهُ .

= أما أهل السنة والجماعة فأتبتو لله سبحانه وتعالى ما أثبته لنفسه في كتابه الكريم أو أثبته له رسوله محمد ﷺ في سنته الصحيحة إثباتاً بلا تمثيل ونزعه سبحانه عن مشابهته خلقه تزريها بريئاً من التعطيل ففازوا بالسلامة من التناقض وعملوا بالأدلة كلها .

وهذه سنة الله سبحانه فمَنْ تمسك بالحق الذي بعث به رسُلُهُ وبدل وسْعَهُ في ذلك وأخلص لله في طلبه أن يوفِّقهُ للحق ويُظْهِرُ حجْتَهُ ؛ كما قال تعالى : ﴿ بِلَّا تَنْجِذُ بالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فِيمَا تَعْمَلُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكُمْ بِمَثَلٍ إِلَّا جَنَّاتُكُمْ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنُ تَفْسِيرًا ﴾ .

وقد ذكر الحافظ ابن كثير رحمة الله في تفسيره المشهور عند كلامه على قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سَتَةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ - الآية - كلاماً حسناً في هذا الباب يحسن نقله هاهنا لعظم فائدته ، قال رحمة الله ما نصه : « للناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد واسحاق ابن راهوية وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً ، وهو إمارتها كما جاءت من غير تكليف ولا تشبيه ولا تعطيل ، والظاهر المتبار إلى أذهان المشبهين منفي عن الله فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه وليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، بل الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري قال : من شبه الله بخلقه كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله نفسه به نفسه ولا رسوله تشبيه ، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفي عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى » .

[مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله]

٦ - وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله : لا يعلم ما في غدوة إلا الله ، ولا يعلم ما تغيب الأرحام إلا الله ، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ، ولا تدرى نفس بأي أرض تموت إلا الله ، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله تبارك وتعالى » .

رواه البخاري ومسلم .

٦ - رواه البخاري كتاب الاستسقاء (٢ / ٥٢٤) (رقم : ١٠٣٩) ، والتفسير (٨ / ٣٧٥) (رقم : ٤٦٩٧) ، والتوحيد (١٣ / ٣٦١) (رقم : ٢٣٧٩) ، ولم أجده الحديث من مسند ابن عمر عند مسلم ، وقد أخرج مسلم (١ / ٣٩) (رقم : ٩) نحوه عن أبي هريرة .

شرح الحديث :

هذا الحديث الشريف رد على من يدعي علم الغيب من الكهنة والسحرة .
قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٨ / ٥١٤) : قال الشيخ أبو محمد بن أبي

جعفرة :

« غير بالمفاتيح لتقريب الأمر على السامع لأن كل شيء جعل بينك وبينه حجاب فقد غيب عنك ، والتوصل إلى معرفته في العادة من الباب فإذا أغلق الباب احتاج إلى المفتاح فإذا كان الشيء الذي لا يطلع على الغيب إلا بتوصيله لا يعرف موضعه فكيف يعرف الغيب »
أ.هـ ملخصاً .

[إثبات صفة الفرج لله]

٧ - وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« لَلَّهُ أَشَدُ فَرْحًا بِتُورِبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِ كُمَّ كَانَ عَلَى رَاحْلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَّةٍ فَانْفَلَّتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامَةٌ وَشَرَائِهَةٌ فَأَيْسَرَ مِنْهَا ، فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا وَقَدْ أَيْسَرَ مِنْ رَاحْلَتِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هُوَ بِهَا قَائِمٌ عَنْهُ فَأَخْذَ بِخَطَامِهَا فَقَالَ مِنْ شَدَّةِ الْفَرَحِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ ، أَحْطَأُ مِنْ شَدَّةِ الْفَرَحِ ».

آخر جاه .

= قال ابن كثير في تفسير سورة لقمان (٤٥٥ / ٣) :

« قال قنادة : أشياء استأثر الله بها فلم يطلع عليها ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً . فلا يدرى أحد من الناس متى تقوم الساعة في أي سنة أو في أي شهر أو ليل أو نهار ، فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث ليلاً أو نهاراً ، ولا يعلم أحد ما في الأرحام ذكر أم أنتي أحمر أو أسود ، وما هو ؟ ولا تدرى يا ابن آدم متى تموت لعلك الميت غداً لعلك المصاب غداً . قلت : أما من يدعى بأن هناك أجهزة تكشف عن الجنين في بطن أمه هل هو ذكر أم أنثى ؟ فهذا لا يدخل في علم الغيب لأن التوصل إلى ذلك كان بواسطة أجهزة فلو قال قائل : أنا أعلم ما في بطن الأم ثم شق بطنها فعلم ما فيه هل نقول : إنه علم الغيب ، ثم إن هذه الأجهزة ليست دقيقة تماماً ، بل كثيراً ما تخطئ ، فكم من حامل قيل لها : إن ما في بطنك ولد فإذا هو أنثى ١١ »

٧ - رواه البخاري كتاب الدعوات (١١ / ١٠٢) (رقم : ٦٣٠٩) ومسلم =

[إثبات صفة اليد لله سبحانه وتعالى]

٨ - وعن أبي موسى - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ يَئِسَطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَئِسَطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » .
رواه مسلم .

= (٤ / ٢١٠٥) (رقم : ٢٧٤٧) .
هذا الحديث يثبت صفة الفرح لله سبحانه وتعالى ، مع الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى ممزئ عن صفات المخلوقين .
والنوبة في الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على فعله والعزم على عدم العودة ورد المظلمة إن كانت أو طلب البراءة من صاحبها وهي أبلغ ضرورة الاعتذار .
قال الحافظ في « الفتح » (١١ / ١٠٨) :
قال عياض فيه :

« إِنْ مَا قَالَهُ الْإِنْسَانُ مِنْ مُثْلِ هَذَا فِي حَالِ الدَّهْشَةِ وَذُهُولِهِ لَا يُؤَاخِذُ بِهِ ، وَكَذَا حَكَائِيَّةُ

عَنْهُ عَلَى طَرِيقِ عِلْمِيٍّ وَفَائِدَةٍ شَرِعِيَّةٍ لَا عَلَى الْهَزْلِ وَالْمُحَاكَاهِ وَالْعَبِثِ » .

٨ - رواه مسلم كتاب التوبة (٤ / ٢١١٣) (رقم : ٢٧٥٩) .
يثبت هذا الحديث صفة اليد لله سبحانه وتعالى ، وهذه اليد ليست كيدنا بل يد تلقي بجلال الله سبحانه وتعالى دون تشبيه ، ولا تمثيل ولا تعطيل .
ويثبت - أيضاً - أن التوبة لا يختص قبولها بوقت معين إلا ما حده الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل الغرغرة وقبل طلوع الشمس من مغربها .

[إثبات صفة الرحمة لله سبحانه وتعالى]

٩ - ولهمَا عن عمر - رضي الله عنه - قال : قُدِّمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَيْنِي هُوَزِنٌ ؛ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِّن السَّيْنِي تَسْعَى إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّيْنِي فَأَخْذَتْهُ فَأَلْزَقَتْهُ بِيَطْنَاهَا فَأَرْضَعَتْهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ ؟ ! » قَلَنَا : لَا وَاللهِ ! فَقَالَ : « لَهُ أَرْحَمُ بَعْبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بُولِدَهَا » .

٩ - رواه البخاري كتاب الأدب (١٠ / ٤٢٦) (رقم : ٥٩٩٩) ومسلم كتاب التوبة (٤ / ٢١٠٩) (رقم : ٢٧٥٤) .
قال الحافظ في « الفتح » (١١ / ٤٣٠) :
« وعرف من سياقه أنها كانت فقدت صبياً وتضررت باجتماع اللبن في ثديها فكانت إذا وجدت صبياً أرضعته ليخف عنها فلما وجدت صبيها بعينه أخذته فالترمتها ... ». وفي الحديث إشارة إلى أنه ينبغي للمرء أن يجعل تعلقه في جميع أمره بالله وحده وأن كل من فرض أن فيه رحمة ما حتى يقصد لأجلها فالله سبحانه وتعالى أرحم منه فليقصد العاقل لحاجته من هو أشد له رحمة .

[سعة رحمة الله عز وجل]

١٠ - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش : إِنَّ رَحْمَتِي
غَلَبَتْ غَضْبِي ». رواه البخاري .

١٠ - رواه البخاري كتاب بدء الخلق (٦ / ٢٨٧) (رقم : ٣١٩٤) وكتاب التوحيد (١٣ / ٤٠٤) (رقم : ٧٤٢٢) ، (١٢ / ٤٤٠) (رقم : ٧٤٥٣) ، ومسلم كتاب التوبة (٤ / ٢١٠٧) (رقم : ٢٧٥١) .
قال أبو سليمان الحطابي :

أراد بالكتاب أحد شيعين : إما القضاء الذي قضاه وأوجبه كقوله سبحانه وتعالى : « كتب الله لآغلبٍ أنا ورسلي » [المجادلة : ٢١] ، أي : قضى الله ، ويكون معنى قوله : « فهو عنده فوق العرش » أي : فعلم ذلك عند الله فوق العرش لا ينساه ولا ينسخه ولا يبدل كقوله سبحانه وتعالى : « قال علمها عند ربِّي في كتاب لا يضل ربِّي ولا ينسى » [طه : ٥٢] ، وإنما أن يكون أراد بالكتاب اللوح المحفوظ الذي فيه ذكر الخلق وبيان أمورهم وذكر آجالهم وأرزاقهم والأقضية النافذة فيهم ومال عاقب أمورهم .
قلت :

ويثبت هذا الحديث العرش ، وأنه سبحانه فوق العرش على السماء ، ويثبت صفة الرحمة والغضب لله سبحانه وتعالى .

[جعل الله الرحمة في مئة جزء]

١١ - ولهمما عنه أَنَّ رسول الله ﷺ قال :

« جعل الله الرَّحْمَةَ مِئَةً جُزْءاً ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ جُزْءاً وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءاً وَاحِدَّاً فَمَنْ ذَلِكَ الْجُزْءُ تَرَاحِمُ الْخَلَائِقِ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّائِبُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدَهَا خَشْيَةً أَنْ تُصْبِيَهُ ».

١٢ - ولمسلم معناه من حديث سلمان ، وفيه :

« كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقٌ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » وفيه « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَمَلَهَا بِهِيَهِ الرَّحْمَةِ ».

١١ - رواه البخاري كتاب الأدب (١٠ / ٤٢١) (رقم : ٦٠٠٠) ، ومسلم كتاب التوبة (٤ / ٢١٠٨) (رقم : ٢٧٥٢) .
قال الحافظ (١٠ / ٤٢١) :

قال القرطبي : مقتضى هذا الحديث أَنَّ اللَّهَ عَلِمَ أَنَّ أَنْوَاعَ النِّعَمِ الَّتِي يَنْعَمُ بِهَا عَلَى خَلْقِهِ مِئَةُ نَوْعٍ فَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِنَوْعٍ وَاحِدٍ اَنْتَظَمَتْ بِهِ مَصَالِحُهُمْ وَحَصَلَتْ بِهِ مَرَاقِعُهُمْ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَمَلَ لِعَبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَقِيَ فَلَمَّا فَلَغَتْ مِئَةً ، وَكُلِّهَا لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَإِلَيْهِ الإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأَحْزَاب : ٤٣] ، فَإِنَّ ﴿ رَحِيمًا ﴾ مِنْ أَنْبِيَاءِ الْمُبَالَغَةِ الَّتِي لَا شَيْءٌ فَوْقُهَا وَيَفْهَمُهُمْ مِنْ هَذَا أَنَّ الْكُفَّارَ لَا يَقْيِنُ لَهُمْ حَظٌّ مِنَ الرَّحْمَةِ لَا مِنْ جِنْسِ رَحْمَاتِ الدُّنْيَا وَلَا مِنْ غَيْرِهَا إِذَا كَمَلَ كُلُّ مَا كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَاتِ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَإِلَيْهِ الإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقَوْنَ ﴾ [الأَعْرَافُ : ١٥٦] .

١٢ - رواه مسلم (٤ / ٢١٠٩) (رقم : ٢٧٥٣) .

[تعجیل حسنات الکافر فی الدنیا]

١٣ - وعن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أَطْعَمَ بِهَا طُعْمَةً فِي الدُّنْيَا ، وَأُمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ وَيُعَقِّبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ »

رواہ مسلم .

١٣ - رواہ مسلم کتاب صفات المناقین (٤ / ٢١٦٢) (رقم : ٢٨٠٨) من طریق سلیمان التیمی عن قتادة عن أنس به .

قال التووی فی « شرح صحيح مسلم » (١٧ / ١٥٠) :

أجمع العلماء علی أن الکافر الذي مات علی کفر لا ثواب له فی الآخرة ولا يجازی فيها بشيء من عمله فی الدنيا متقرباً إلی الله تعالى .

وصرح فی هذا الحديث بأنه يطعم فی الدنيا بما عمله من الحسنات ، أي : بما فعله متقرباً به إلی الله تعالى ، فيما لا تفتقر صحته إلی الایة كصلة الرحم والصدق والعتق والضيافة وتسهیل الخیرات ونحوها ، وأمما المؤمن فیدخر له حسناته وثواب أعماله إلی الآخرة ویجزی بها مع ذلك أيضاً فی الدنيا ولا مانع من جزاءه بها فی الدنيا والآخرة ، وقد جاء الشرع به فیجب اعتقاده .

وأمما إذا فعل الکافر مثل هذه الحسنات ثم أسلم فإنه يثاب عليها فی الآخرة علی المذهب الصحيح » .

[إثبات صفة الرضى لله سبحانه وتعالى]

١٤ - قوله عنه مرفوعاً :

« إِنَّ اللَّهَ لِي رَضِيَ عَنِ الْعَبْدِ يَأْكُلُ الْأَنْكَلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ، وَيَشْرُبُ الشَّزْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا » .

١٤ - رواه مسلم كتاب الذكر والدعاء (٤ / ٢٠٩٥) (رقم : ٢٧٣٤) .
وفي هذا الحديث يثبت الرسول ﷺ لربه سبحانه وتعالى صفة الرضى ، وأهل السنة والجماعة يثبتون هذه الصفة لله سبحانه وتعالى من غير تكليف ولا تثيل على حد قوله تعالى : « لِيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » [الشورى : ١١] ، فثبتت صفة الفرح ، فرحاً يليق بجلال وجه الله عز وجل وعظم سلطانه .
وانظر « مجموع الفتاوى » للإمام ابن تيمية (٥ / ٢٦) .

[عظمة الله سبحانه وتعالى]

١٥ - وعن أبي ذرٍ - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « أَطْتَ السَّمَاءَ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَعْطَ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعِ إِلَّا وَفِيهِ مَلَكٌ ساجِدٌ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لِضَحِكُّكُمْ قَلِيلًا وَلِبَكِيشُمْ كَثِيرًا وَمَا تَلَدُّثُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُوشِ وَلِخَرْجُكُمْ إِلَى الصُّعْدَاتِ تَجَأْرُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ». رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

قوله : « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكشتم كثيراً » ؛ في

١٥ - رواه الترمذى كتاب الزهد (٤ / ٤٨١) (رقم : ٢٣١٢) ، وابن ماجه كتاب الزهد (٢ / ١٤٠٢) (رقم : ٤١٩٠) ، وأحمد (٥ / ١٧٣) والطحاوى في « مشكل الآثار » (٢ / ٤٤) ، وأبو الشيع الأصبهانى في كتاب « العظمة » (٤ / ٩٨٢) (رقم : ٥٠٧) ، والحاكم في « المستدرك » (٢ / ٥١٠) ، وأبو نعيم في « دلائل النبوة » (ص : ٣٧٩) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١ / ٤٨٤) (رقم : ٧٨٣ ، ٧٨٤) كلهم من طريق إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن مورق عن أبي ذر به .
وعند بعضهم زيادة .

قال الترمذى : حسنٌ غريبٌ .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

وقال البوصري : قلت : في إسناده إبراهيم بن مهاجر صدوق لين الحفظ .
وقد توبع : فرواه أبو نعيم في « الخلية » (٦ / ٢٦٩) من طريق زائدة بن أبي الرقاد ثنا زياد =

«الصَّحِيحَيْنِ»^(١) مِنْ حَدِيثِ أَنَسَ .

= النميري عن أنس به مختصراً .

وزائدة منكر الحديث وزياد النميري ضعيف .

أَطْتَ السَّمَاءَ : الأَطْيَطُ هُوَ صَوْتُ الْأَقْنَابِ ، وَأَطْيَطُ الْإِبْلِ : صَوْتُهَا وَحْنِيهَا ، أَيْ :

خَرَجَ لَهَا صَوْتٌ لَكَثِيرٌ مَا فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَدْ أَنْقَلُهَا حَتَّى أَطْتَ .

لِخَرْجَتِهِ : أَيْ : مِنْ مَنَازِلِكُمْ .

الصَّعْدَاتِ : أَيْ : الْطَّرَقُ ، وَقِيلَ : فَنَاءُ بَابِ الدَّارِ وَمَرْءَةُ النَّاسِ بَيْنَ يَدِيهِ ، وَقِيلَ : الْمَرَادُ
بِالصَّعْدَاتِ الْبَرَارِيِّ وَالصَّحَارِيِّ .

تَجَأَرُونَ إِلَى اللَّهِ : أَيْ : تَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ بِالدُّعَاءِ لِيُدْفَعَ عَنْكُمُ الْبَلَاءُ .

لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ : أَيْ : مِنْ عَقَابِ اللَّهِ لِلْعُصَمَاءِ وَشَدَّةِ الْمَنَاقِشَةِ يَوْمَ الْحِسَابِ لِبَكِيْتِمْ
كَثِيرًا ، أَيْ : مِنْ حُشْيَةِ اللَّهِ تَرْجِيْحًا لِلْخُوفِ عَلَى الرُّجَاءِ وَخُوفًا مِنْ سُوءِ الْخَاتَمَةِ .

(١) رواه البخاري كتاب التفسير (٨ / ٢٨٠) (رقم: ٤٦٢١) ، وكتاب الرفاق

(١١ / ٣١٩) (رقم: ٦٤٨٦) ، ومسلم كتاب الفضائل (٤ / ١٨٣٢) (رقم: ٢٣٥٩) .

قال الحافظ في «الفتح» (١١ / ٣١٩) :

«وَالْمَرَادُ بِالْعِلْمِ هُنَا مَا يَتَعَلَّقُ بِعَظَمَةِ اللَّهِ وَإِنْقَامَهُ مِنْ يَعْصِيَهُ وَالْأَهْوَالِ الَّتِي تَقْعُدُ عَنْدَ النَّزَعِ
وَالْمَوْتِ وَفِي الْقَبْرِ وَيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمِنْاسَبَةُ كُثْرَةِ الْبَكَاءِ وَقَلْتَةِ الضَّحْكِ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَاضْحَاهُ وَالْمَرَادُ
بِهِ التَّحْوِيفُ ...»

وعن الحسن البصري قال : من علم أن الموت مورده والقيامة موعده والوقوف بين يدي الله مشهده فحقه أن يطول في الدنيا حزنه .

قال الكرمانى :

في هذا الحديث من صناعة البديع مقابلة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل
منهما .

[حُرْمَةُ التَّائِلِ عَلَى اللَّهِ]

١٦ - وَمُسْلِمٌ عَنْ جُنْدِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرْفُوعًا :
« قَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفَلَانٌ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ ذَا الَّذِي
يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفَلَانٍ ؟ إِنِّي قدْ غَفَرْتُ لَهُ وَأَحْبَطْتُ عَمْلَكَ » .

١٦ - رواه مسلم كتاب البر والصلة (٤ / ٢٠٢٣) (رقم : ٢٦٢١) .
يَتَأَلَّى : يَحْلِفُ ، وَالْأَكْيَةُ الْيَمِينُ .

قال التوسي في « شرح مسلم » (١٦ / ١٧٤) :
« وَفِيهِ دَلَالَةٌ لِمَذَهَبِ أَهْلِ السَّيَّةِ فِي غَفْرَانِ الذُّنُوبِ بِلَا تُوْبَةٍ إِذَا شَاءَ اللَّهُ غَفْرَانَهَا ،
وَاحْتَجَتِ الْمُعْتَزِلَةُ بِهِ فِي إِحْبَاطِ الْأَعْمَالِ بِالْمَعَاصِي الْكَبَائِرِ ، وَمَذَهَبُ أَهْلِ السَّيَّةِ أَنَّهَا لَا تُحْبَطُ إِلَّا
بِالْكُفَّارِ ، وَيَتَأَوَّلُ حِبْطُ عَمَلٍ هَذَا عَلَى أَنَّهُ أَسْقَطَتْ حَسَنَاتَهُ فِي مُقَابَلَةِ سَيِّئَاتِهِ ، وَسُمِيَّ إِحْبَاطَهُ
مَجَازًا ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ جَرِيَ مِنْهُ أَمْرٌ أَخْرَى أَوْجَبَ الْكُفَّارَ ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّ هَذَا كَانَ فِي شَرِعٍ مِنْ قَبْلِنَا
وَكَانَ هَذَا حُكْمَهُمْ » أ.هـ .

[المؤمن بين الرجاء والخوف]

١٧ - وله عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً :

« لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمَعَ بجنتيه أحدٌ ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرَّحْمَةِ ما قَطَّعَ من جنتيه أحدٌ ».

١٧ - رواه مسلم كتاب التوبة (٤ / ٢١٠٩) (رقم : ٢٧٥٥) .

ورواه البخاري كتاب الرفاق (١١ / ٣٠١) (رقم : ٦٤٦٩) من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة بمعناه وفيه زيادة .

قال الحافظ في « الفتح » (١١ / ٣٠٣) :

« قيل : المراد إن الكافر لو يعلم سعة الرَّحْمَةِ لغطى على ما يعلمه من عظم العذاب فبحصل له الرجاء ، أو المراد أن متعلق علمه بسعة الرَّحْمَةِ مع عدم التفاته إلى مقابلها يطمعه في الرَّحْمَةِ ، فمن علم أن من صفات الله تعالى الرَّحْمَةِ لمن أراد أن يرحمه والانتقام ممن أراد أن ينتقم منه : لا يأمن انتقامه من يرجو رحمته ولا ييأس من رحمته من يخاف انتقامه ، وذلك باعث على مجانية السيئة ولو كانت صغيرة وملازمة الطاعة ولو كانت قليلة ، وقيل : في الجملة الثانية نوع اشكال فإن الجنة لم تخلق للكافر ولا طمع له فيها فغير مستبعد أن يطمع في الجنة من لا يعتقد كفر نفسه فيشكك ترثيَّ الجواب على ما قبله .

وأجيب : بأن هذه الكلمة سبقت لترغيب المؤمن في سعة رحمة الله التي لو علمها الكافر الذي كتب عليه أنه لا حظ له في الرحمة لتطاول إليها ولم ييأس منها إما برأيَّه المشروط ولما لقطع نظره عن الشرط مع تيقنه بأنه على الباطل واستمراره عليه عناداً ، فإذا كان هذا حال الكافر فكيف لا يطمع فيها المؤمن الذي هداه الله للإيمان !؟ » ا.هـ .

[قرب الجنة والنار من الإنسان]

١٨ - وللبيهارى عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله ، والنار مثل ذلك » .

١٨ - رواه البخاري كتاب الرفاق (١١ / ٣٢١) (رقم : ٦٤٨٨) .
الشراك : هو السير الذي يدخل فيه إصبع الرجل وبطلق على كل سير وفي به القدم .
قال الحافظ في « الفتح » (١١ / ٣٢١) :
قال ابن بطال : « فيه أن الطاعة موصولة إلى الجنة وأن المعصية مقربة إلى النار ، وأن الطاعة والمعصية قد تكون من أيسر الأشياء ، وجاء في الحديث : « إن العبد ليتكلّم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً ، يرفعه الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلّم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم »^(١) .
وقال أيضاً :

فينبغي للمرء أن لا يزهد في قليل الخير أن يأتيه ولا في قليل من الشر أن يجتنبه ؛ فإنه لا يعلم الحسنة التي يرحمه الله بها ولا السيئة التي يسخط عليه بها .

قال ابن الجوزي :
معنى الحديث أن تحصيل الجنة سهل بتصحیح القصد و فعل الطاعة ، والنار كذلك بموافقة الھری و فعل المعصیة .

.....
(١) أخرجه البخاري (١١ / ٣٠٨) عن أبي هريرة .

[رحمة الله لمن في قلبه رحمة]

١٩ - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً :
« إِنَّ امْرَأَةً بَغَيَا رَأَتْ كُلَّبًا فِي يَوْمٍ حَارِّ يُطِيفُ بِبَيْرٍ قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ
الْعَطْشِ فَنَزَعَتْ لَهُ مُوْقَهَهَا فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ ». .

١٩ - رواه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء (٦ / ٥١١) (رقم : ٣٤٦٧) ،
ومسلم كتاب السلام (٤ / ١٧٦١) (رقم : ٢٢٤٥) واللفظ له .
الموق : الحف .

في الحديث الحث على الإحسان إلى الناس لأنه إذا حصلت المغفرة بسبب سقي الكلب
فسقي المسلم أعظم أجرأ .

واستدل به على جواز صدقة التطوع للمشركين وينبغي أن يكون محله إذا لم يوجد
هناك مسلم فالمسلم أحق وكذا إذا دار الأمر بين البهيمة والأدمي المحرم واستويا في الحاجة
فالآدمي أحق ، والله أعلم .

[تحريم قتل الهرة]

٢٠ - وقال : « دخلت النار امرأة في هرّة حبستها ؛ لا هي أطعمتها ، ولا هي أرسلتها تأكلُ من خشاش الأرض ». قال الزهرى^(١) : لِقَلًا يَتَكَلَّ أَحَدٌ وَلَا يَبْأَسَ أَحَدٌ .

آخر جاه .

٢٠ - رواه البخاري كتاب الحلق (٦ / ٣٥٦) (رقم : ٣٣١٨) ، ومسلم كتاب السلام (٤ / ١٧٦٠) (رقم : ٢٢٤٢) .

خشاش الأرض : بفتح الخاء ويجوز ضئها وكسرها ، المراد : هوام الأرض وحشراتها من فارة ونحوها .

قال الحافظ في « الفتح » (٦ / ٣٥٧) : وظاهر الحديث أن المرأة عذبت بسبب قتل هذه الهرة بالحبس .

قال عياض : يحتمل أن تكون المرأة كافرة فعذبت بالنار حقيقة أو بالحساب لأن « من نوش الحساب عذب »^(٢) . ثم يحتمل أن تكون المرأة كافرة فعذبت بکفرها وزيادة عذاباً . ومعنى قول الزهرى أنه لما ذكر الحديث الأول خاف أن سامعه يتكل على ما فيه من سعة الرحمة وعظم الرجاء فضم إليه حديث الهرة الذي فيه من التخويف ضد ذلك ليجتمع الخوف والرجاء .

(١) قول الزهرى ذكره مسلم .

.....

(*) وقد صرَّح ذلك عن النبي عليه السلام ؛ رواه البخاري (١ / ١٧٦) ، ومسلم (٢٨٧٦) عن عائشة .

[إثبات صفة التعجب لله سبحانه وتعالى]

٢١ - وعنده مرفوعاً :

« عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قَوْمٍ يُقَادُونَ^(١) إِلَى الْجَنَّةِ بِالسَّلَاسِلِ ».
رواه أحمد والبخاري .

٢١ - رواه البخاري كتاب الجهاد (٦ / ١٤٥) (رقم : ٣٠١٠) ، وأحمد (٤٥٧ / ٢) .

قال الحافظ في « الفتح » (٦ / ١٤٥) :

قال ابن الجوزي : معناه أنهم أسرروا وقيدوا فلتنا عرفوا صحة الإسلام دخلوا طوعاً فدخلوا الجنة ، فكان الإكراه على الأسر والتقييد هو السبب الأول ، وكأنه أطلق على الإكراه التسلسل ولما كان هو السبب في دخول الجنة أقام المسبب مكان السبب .

(١) يقادون : لفظ أبي داود ، ولفظ البخاري : يدخلون الجنة ، أمّا أحمد فلفظه :
ي جاء بهم .

[صبر الله سبحانه على الذين يدعون له ولداً]

٢٢ - وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : قال رسول

الله ﷺ :

« وما أحد أصبر على أذى يسمعوا من الله ؛ يدعون له الولد ثم يعافيهم

ويرزقهم » .

رواه البخاري .

٢٢ - رواه البخاري كتاب الأدب (١٠ / ٥١١) (رقم : ٦٠٩٩) ،

وكتاب التوحيد (١٣ / ٣٦٠) (رقم : ٧٣٧٨) : وسلم كتاب التوبة (٤ / ٢١٦٠) (رقم : ٢٨٠٤) .

هذا الحديث فيه إثبات صفة الصبر لله سبحانه وتعالى .

قال الحافظ في « فتح الباري » (١٣ / ٣٦١) :

أصبر : أ فعل تفضيل من الصبر ، ومن أسمائه الحسنى سبحانه وتعالى الصبور ، ومعنىه
الذي لا يعاجل العصاة بالعقوبة ...

وفي الحديث إشارة إلى القدرة على الإحسان إليهم مع إساءتهم بخلاف طبع البشر فإنه
لا يقدر على الإحسان إلى المساء إلا من جهة تكلفه ذلك شرعاً ، وسبب ذلك أن يحمله على
المسارعة إلى المكافأة بالعقوبة والله سبحانه قادر على ذلك حالاً وما لا يعجزه شيء ولا
يغلوه أ.ه بتصريف يسir .

[إثبات صفة الحب لله]

٢٣ - وله عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله

عليه السلام :

« إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى : يَا جَبَرِيلُ ! إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانَا فَأَجِبْهُ ، فَيَحِبُّهُ جَبَرِيلُ ، ثُمَّ يَنادِي جَبَرِيلَ فِي السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانَا فَأَجِبْهُوهُ ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَيُوَضِّعُ لَهُ الْقَبْوُلُ فِي الْأَرْضِ » .

٢٣ - رواه البخاري كتاب التوحيد (٤٦١ / ١٣) (رقم : ٧٤٨٥) .

في هذا الحديث إثبات صفة الحب لله سبحانه وتعالى وصفة الكلام له سبحانه ، والمراد بالقبول في هذا الحديث : قبول القلوب له بالمحبة والميل إليه والرضا عنه . ويؤخذ منه أن محبة قلوب الناس علامة محبة الله ، ويؤيد حديث « أنتم شهداء الله في الأرض » ^(١) .

.....
(١) أخرجه البخاري (١٣٦٧) ، ومسلم (٩٤٩) عن أنس .

[إثبات رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيمة للمؤمنين]

٤٤ - وعن جرير بن عبد الله البجلي - رضي الله عنه - قال : كنّا
جلوساً عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدري قال :
« إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ، فإن
استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا » ،
ثم قرأ : « وسُبْحَانَ رَبِّكَ قَبْلَ طَلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غَرْبَاهَا »
[طه : ١٣٠]

رواه الجماعة .

٤٤ - رواه البخاري كتاب مواقيت الصلاة (٢ / ٣٣) (رقم : ٥٥٤) ،
وكتاب التفسير (٨ / ٥٩٧) (رقم : ٤٨٥١) ، وكتاب التوحيد (١٣ / ٤١٩)
(رقم : ٧٤٣٤ ، ٧٤٣٥) ، ومسلم كتاب المساجد (١ / ٤٣٩) (رقم : ٦٣٢) .
هذا الحديث يثبت رؤية الله سبحانه وتعالى للمؤمنين يوم القيمة ، وهي أعظم نعمة
تعطى لأهل الجنة ، فقد أخرج مسلم (١ / ١٦٣) (رقم : ١٨١) وغيره عن صهيب
- رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال : يقول الله تبارك
وتعالى : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من
النار ؟ قال : فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل » .

[انتقام الله لمن عادى له وليتاً]

٤٥ - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ : مَنْ عَادَ لِي وَلِيَّاً فَقَدْ آذَنَهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقْرَبُ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَدَاءِ مَا افْرَضْتَهُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقْرَبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحِبَّتَهُ كُنْتَ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصْرَهُ الَّذِي يَبْصِرُ بِهِ ، وَيَدِهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلِهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَلَئِنْ سَأَلْتَنِي لِأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعْيَدَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَائِتَهُ وَلَا يَدْلُّ لَهُ مِنْهُ ». رواه البخاري .

٤٥ - رواه البخاري كتاب الرفاق (١١ / ٣٤٠) (رقم : ٦٥٠٢) .
قال الحافظ في « الفتح » (١١ / ٣٤٢) :
المراد بولي الله : العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته .
آذنته : أي : أعلمته ، والإيذان الإعلام .

قال الفاكهاني : في هذا تهديد شديد لأنَّ من حاربه الله أهلكه ، وإذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت في جانب الملااة ، فمن والي أولياء الله ؛ أكرمه الله ...
ويستفاد من الحديث أنَّ أداء الفرائض أحبُّ الأعمال إلى الله ، قال الطوفى : الأمر بالفريض جازم وبقع بركتها المعاقبة بخلاف النفل في الأمرين ، وإن اشترك مع الفرائض في تحصيل الثواب فكانت الفرائض أكمل ، فلهذا كانت أحبُّ إلى الله وأشد تقريرًا ، وأيضاً =

[نزول الله سبحانه وتعالى]

٢٦ - وعنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارِكْ وَتَعَالَى كُلُّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَقِنُ ثُلُثُ الْلَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرُ لَهُ ». مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ .

- فالفرض كالأصل والأَسْ ، والنَّفْلُ كالفرع والبناء ، وفي الإِتِّيَانِ بِالْفَرَائِضِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَأْمُورِ بِهِ امْتِنَالِ الْأَمْرِ وَاحْتِرَامِ الْأَمْرِ وَتَعْظِيمِهِ بِالْأَنْقِادِ إِلَيْهِ وَإِظْهَارِ عَظَمَةِ الرِّبُوبِيَّةِ وَذُلُّ الْعِبُودِيَّةِ ، فَكَانَ التَّقْرِبُ بِذَلِكَ أَعْظَمُ الْعَمَلِ ، وَالَّذِي يُؤْدِيُ الْفَرْضَ قَدْ يَفْعُلُهُ خَوْفًا مِّنَ الْعَوْرَةِ ، وَمُؤْدِيُ النَّفْلِ لَا يَفْعُلُهُ إِلَّا إِيْشَارًا لِلْخَدْمَةِ فِي جَازِي الْمُحْبَّةِ الَّتِي هِيَ غَايَةُ مَطْلُوبِ تَقْرِبِ بِخَدْمَتِهِ إِلَيْهِ .

قال الحافظ : قال ابن هُبَيْرَةَ : يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ : « مَا تَقْرَبَ .. إِلَيْهِ » ، أَنَّ النَّافِلَةَ لَا تُقْدَمُ عَلَى الْفَرِيْضَةِ لِأَنَّ النَّافِلَةَ إِنَّمَا سَمِّيَتْ نَافِلَةً لِأَنَّهَا تَأْتِي زَائِدَةً عَلَى الْفَرِيْضَةِ فَمَا لَمْ تَرَدِ الْفَرِيْضَةُ لَا تَحْصُلُ النَّافِلَةُ ، وَمِنْ أَدْيِ الْفَرْضِ ثُمَّ زَادَ عَلَيْهِ النَّفْلُ وَأَدَمَ ذَلِكَ تَحْقِيقُتْ مِنْهُ إِرَادَةُ التَّقْرِبِ .

٢٦ - رواه البخاري كتاب التهجد (٣ / ٢٩) (رقم : ١١٤٥) ، وكتاب الدعوات (١١ / ١٢٨) (رقم : ٦٣٢١) ، وكتاب التوحيد (٤٦٤ / ١٣) (رقم : ٧٤٩٤) ، ومسلم كتاب صلاة المسافرين (١ / ٥٢١) (رقم : ٧٥٨) . ونزول الله سبحانه وتعالى ثابت وهو نزول يليق بجلاله وعظمته سلطانه ، من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل .

وللإمام ابن تيمية رحمة الله كتاب مطول ، شرَحَ فِيهِ صَفَةَ النَّزْوَلِ الْبَيْتَةَ ، بِالْأَدَلَّةِ الْشَّرِعِيَّةِ وَالْحُجَّاجَ ، فَلِيَرَاجِعَ .

[وصف الجنان والنظر إلى الله سبحانه وتعالى]

٢٧ - وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : قال رسول

الله ﷺ :

« جنّان من ذهب آتيتهما وما فيهما ، وجنّان من فضة آتيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربّهم إلّا رداء الكبرباء على وجهه في جنة عدن ». .

رواہ البخاری .

٢٧ - رواہ البخاری كتاب التفسير (٨ / ٦٢٣) (رقم : ٤٨٧٨ ، ٤٨٨٠)

والتوحيد (١٣ / ٤٢٣) (رقم : ٧٤٤٤) .

ورواہ مسلم كتاب الإيمان (١ / ١٦٣) (رقم : ١٨٠) .

قال الحافظ في « الفتح » (١٣ / ٤٣٢) :

وقوله : جنّان ، إشارة إلى قوله تعالى : « ومن دونهما جنّان » ، وتفسير له ، وهو خبر مبتدأ محدّوظ أي : هما جنّان وآتيتهما مبتدأ ومن فضة خبر ... وظاهر الأول أن الجنّتين من ذهب لا فضة فيها وبالعكس ، وبعارضه حديث أبي هريرة : قلنا : حدثنا عن الجنة ما بناؤها ؟ ، قال : لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، الحديث أخرجه أحمد والترمذى وصححه ابن حبان^(١) .

.....

(١) رواه أَحْمَد (٢ / ٣٠٤ ، ٣٠٥ و ٤٤٥) ، وَالْتَّرْمِذِي (٢٥٢٦) ، وَابْن حَبَّان

= (٢٣٨٧) ، وَالطِّيَالِسِي (٢٥٨٣) ، وَالْدَّارِمِي (٢ / ٣٣٣) بِسْنِي ضعيف .

ويجمع بأن الأول صفة ما في كل جنة من آنية وغيرها ، والثاني صفة حوائط الجنة كلها ، يؤيده أنه وقع عند البيهقي في «البعث»^(١) من حديث أبي سعيد : «ان الله أحاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة» .

وقال الحافظ عن رداء الكبارياء بعد ذكر أقوال العلماء :
وحاصله أن رداء الكبارياء مانع عن الرؤية فكان في الكلام حذفاً تقديره بعد قوله إلا رداء الكبارياء فإنه يمن عليهم برفعه فيحصل لهم الفوز بالنظر إليه ، فكان المراد أن المؤمنين إذا تبّوا واماقدّهم من الجنة لولا ما عندهم من هبة ذي الحال لما حال بينهم وبين الرؤية حائل ، فإذا أراد إكرامهم حفّهم برأته وتفضل عليهم بتقويتهم على النظر إليه سبحانه .

لكن للحديث شواهد تقويه ، فانظر «صفة الجنة» (١٠٠) و (١٣٦) للإمام أبي ثعيم الأصبهاني .

(١) (برقم : ٢٦١) .

ورواه أبو ثعيم في «الخلية» (٦ / ٢٠٤) ، والبزار في «مسنده» (٤ / ١٨٩ - زواده) ، وأبو الشيخ - كما في «حادي الأرواح» (ص : ٩٥) ، وابن أبي الدنيا كما في «البداية والنهاية» (٢ / ٣٨٤) .

ومسنده جيد ؛ فإن رواية وُهَيْب بن خالد عن الجُرْبِي قبل الاختلالط ؛ كما في «الكواكب النجّارات» (ص : ١٧٤) .

بابُ قولِ اللَّهِ تَعَالَى :

٢

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [سا : ٢٣]

[كذب الكهنة ودجلهم]

٢٨ - عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : حدثني رجل من أصحاب النبي عليهما السلام من الأنصار أنهم بينما هم مخلوّش ليلة مع رسول الله عليهما السلام إذ رمي بنجم فاستنار فقال :

« ما كنتم تقولون إذا رمي بمثل هذا ؟ » .

٢٨ - رواه مسلم كتاب السلام (٤ / ١٧٥٠) (رقم : ٢٢٢٩) .
هذا الحديث يبطل ما كان عليه أهل المغاليق من اعتقادهم أن هذه الشهب تدل على ولادة عظيم أو موته .

ويزيد أيضاً أن الجن يخطفون السمع وأن الجن يقذف الكلمة إلى ولية الكاهن بعد أن يسمعها ، فيزيد على الكلمة مثة كلمة ، ولهذا جاء في حديث عائشة الذي رواه مسلم (١ / ١٥٧٠) (رقم : ٢٢٢٨) قالت عائشة : يا رسول الله إن الكهان كانوا يحدّثوننا بالشيء فنجد له حقاً ! قال : تلك الكلمة الحق يخطفها الجن فيقذفها في أذن ولية ويزيد فيها مثة كذبة .

قالوا : كنا نقول : **وَلِدَ اللَّيْلَةَ عَظِيمٌ أَوْ مَاتَ عَظِيمٌ** .
 فقال :

« إنها لم تُرِمْ لِمَوْتٍ أَحَدٌ وَلَا لِحَيَاةٍ وَلَكِنَّ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَ إِذَا قَضَى أَمْرًا
سَبَّحَتْ حَمْلَةُ الْعَرْشِ ، حَتَّى يَسْبِحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلْوَنُهُمْ ، حَتَّى يَلْغَى
الْتَّسْبِيحُ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ الَّذِينَ يَلْوَنَ حَمْلَةَ الْعَرْشِ : مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟
فَيَخْبُرُونَهُمْ مَاذَا قَالَ ، فَيَسْتَخْبِرُ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَلْغَى الْخَبْرُ
أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَتَخْطَفُ الْجِنُّ السَّمْعَ فَيَلْقَوْنَهُ إِلَى أَوْلِيَّهُمْ ، فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى
وَجْهِهِ فَهُوَ الْحَقُّ وَلَكُنْهُمْ يَقْرَفُونَ^(١) وَيَزِيدُونَ » .

رواه مسلم والترمذى والنمسائى .

٢٩ - وعن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُؤْحِيَ بِالْأَمْرِ تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ أَخْذَتِ السَّمَاوَاتِ مِنْهُ رِجْفَةً
- أَوْ قَالَ : رِغْدَةً - شَدِيدَةً خَوْفًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ أَهْلُ
السَّمَاوَاتِ صَعِقُوا - أَوْ قَالَ : خَوْفُوا - لَهُ شَجَدًا فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ

(١) لفظ مسلم والترمذى والنمسائى : يقرفون ، أي : يخلطون معه الكذب .

٢٩ - رواه ابن خزيمة في « التوحيد » (١ / ٣٤٨) (رقم : ٢٠٦) ، والآجري في
« الشريعة » (ص ٢٩٤) وابن أبي عاصم في « السنّة » (١ / ٢٢٦) (رقم : ٥١٥) ، وابن
الأعرابي في « المعجم » (٨٨٣) ، وأبو ثيم في « الخلية » (٥ / ١٥٢) والبيهقي في
« الأسماء والصفات » (ص ٢٠٢ ، ٢٠٣) ، وابن جرير في « التفسير » (٢ / ٦٣) ،
والبغوي في « معالم التنزيل » (٥ / ٢٩٠ ، ٢٩١) .

جبرائيل عليه السلام ، فيكمله الله من وحيه بما أراد ، ثم يره جبرائيل على الملائكة كلما مُؤْبَسَ سَالَةً ملائكتها : ماذا قال ربنا يا جبرائيل ؟ فيقول : قال الحق وهو العلي الكبير فيقولون كلهم مثل ما قال جبرائيل ، فينتهي جبريل بالوحى إلى حيث أمره الله عز وجل .

رواوه ابن جرير وابن خزيمة والطبراني وابن أبي حاتم واللفظ له .

= كلهم من طريق نعيم بن حماد الخزاعي عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عبدالله بن أبي زكرها عن رجاء بن خيزة عن التوسي ٤ .

قال ابن أبي حاتم - كما في « تفسير ابن كثير » (٣ / ٥٣٧) - : سمعت أبي يقول : ليس هذا الحديث بال تمام عن الوليد بن مسلم رحمة الله .

قال الشيخ ناصر في تعليقه على « السنة » : (إسناده ضعيف ، نعيم بن حماد سئل المحفظ ، والوليد بن مسلم ثقة لكنه كان يدلس تدليس التسوية) ا.ه .

قلت : ويشهد لمعناه الحديث السابق الصحيح .

بابُ قولُ اللَّهِ تَعَالَى :

٣

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً
قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر : ٦٧]

[قبضُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْأَرْضُ وَطَيَ السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ]

٣٠ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ ، وَيَطْرُو السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ؛ أَنِّي مَلُوكُ الْأَرْضِ ؟ » رواه البخاري .

٣١ - قوله عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن رسول الله ﷺ قال :

٣٠ - رواه البخاري كتاب التوحيد (١٣ / ٣٦٧) (رقم : ٧٣٨٢) .

ورواه مسلم كتاب صفة الجنة والنار (٤ / ٢١٤٨) (رقم : ٢٧٨٧) .

يُبَشِّرُ هَذَا الْحَدِيثُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقْبِضُ الْأَرْضَ بِيَدِهِ وَطَيِّ السَّمَاءَ بِالْأُخْرَى وَهُمَا يَمْبَيَّنُ لِرَبِّنَا سُبْحَانَهُ ، لَا شَمَالَ لَهُ ، تَعَالَى رَبِّنَا عَنْ صَفَاتِ الْمُخْلُوقِينَ عَلَوْا كَبِيرًا .

٣١ - رواه البخاري كتاب التوحيد (١٣ / ٣٩٣) (رقم : ٧٤١٢) من طريق =

« إِنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَرْضَيْنَ وَتَكُونُ السَّمَاوَاتُ يِيمِينَهُ ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ » .

٣٢ - وفي رواية عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمُتَبَرِّ :

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقُّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٍ يِيمِينَهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشَرِّكُونَ ﴾^(١) وَرَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ هَكُذَا بِيَدِهِ يُحْرِّكُهَا وَيُقْبِلُ بِهَا وَيَنْدِيرُ : « يُمَجَّدُ الرَّبُّ نَفْسَهُ أَنَا الْجَبَارُ أَنَا الْمَكْبُرُ أَنَا الْعَزِيزُ أَنَا الْكَرِيمُ » - فَرَجَفَ بِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ الْمُنْبَرُ حَتَّى قَلَنَا لِيَخِرُّنَّ بِهِ - .

رواه أَحْمَد .

٣٣ - وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ عَبْيَدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسِمٍ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - كَيْفَ يَخْكِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ قَالَ :

« يَأْخُذُ اللَّهُ سَمَوَاتِهِ وَأَرْضِهِ بِيَدِهِ فَيَقْبِضُهُمَا ، فَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَسْطُطُهَا فَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ » حَتَّى نَظَرَتِ إِلَى الْمُنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلٍ شَيْءٍ مِّنْهُ ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ : أَسَاقِطُ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ !؟ .

= القاسم بن يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر .

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ صِفَاتُ الْمَنَافِقِينَ (١ / ٢١٤٨) (رَقْمٌ : ٢٧٨٨) .

٣٢ - رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي « الْمَسْنَدِ » (٢ / ٧٢) وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي « السَّنَةِ » (١ / ٢٤٠) (رَقْمٌ : ٥٤٦) وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي « التَّوْحِيدِ » (١ / ١٧٠) (رَقْمٌ : ٩٥، ٩٦) مِنْ طَرِيقِ حَمَّادَ بْنِ سَلْمَةَ أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسِمٍ عَنْ أَبْنِ عَمْرَ .

قَالَ الشَّيْخُ نَاصِرٌ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ .

(١) سُورَةُ الرَّمَرَ : ٦٧ .

٣٣ - رَوَاهُ مُسْلِمٌ كِتَابَ صِفَاتِ الْمَنَافِقِينَ (٤ / ٢١٤٨) وَابْنَ مَاجَهَ (١ / ٧١) =

[ما هو أول هذا الأمر؟]

٣٤ - وفي «الصحابيين» عن عمرانَ بن حصينٍ - رضي الله عنه -

قال : قال رسول الله ﷺ :

«أقبلوا البشرى يا بني تميم» .

قالوا : قد بشرتانا فأعطيتنا .

قال : «أقبلوا البشرى يا أهل اليمن» .

قالوا : قد قيلنا فأخبرنا عن أول هذا الأمر .

قال : «كان الله قبل كل شيء وكان عرشه على الماء وكتب في اللوح

المحفوظ ذكر كل شيء» .

قال : فأتاني آتٍ فقال : يا عمران ! انحليت ناقشك من عقالها .

قال : فخرجت في أثرها فلا أدرى ما كان بعدي .

= (رقم : ١٩٨) من طريق أبي حازم عن عبيد الله بن مقسون أنه نظر إلى عبد الله بن عمر
كيف يحكى ... الحديث .

٣٤ - رواه البخاري بده الخلق (٦ / ٢٨٦) (رقم ٣٩٠، ٣٩١) والترحيد
(٤٠٣) (رقم : ٧٤١٨) .

أورد الحديث ابن كثير في «تفسيره» (٢ / ٤٣٧) ، وقال : «هذا حديث مخرج في
«الصحابيين» : البخاري ، ومسلم بألفاظ كثيرة ...» .

.....

= قلت : لم أجده في « صحيح مسلم » .

اقبلوا البشري : أي : اقبلوا مني ما يقتضي أن تبشروا إذا أخذتم به الجنة كالفقه في الدين والعمل به .. « الفتح » (٦ / ٢٨٨) .

وفي الحديث دلالة على أنه لم يكن شيء غيره لا الماء ولا العرش ولا غيرهما ، لأن كل ذلك غير الله سبحانه وتعالى .

وقوله : « وكان عرشه على الماء » معناه : أنه خلق الماء سابقاً ثم خلق العرش على الماء ، وروى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً : « إِنَّ اللَّهَ قَدْرَ مَقَادِيرِ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَكَانَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ » (١) .

وقوله وكان عرشه على الماء : إشارة إلى أن الماء والعرش كانوا مبدأ هذا العالم لكونهما خلقا قبل السموات والأرض ولم يكن تحت العرش إذ ذاك إلا الماء

وقد روى أحمد والترمذى وصححه من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعاً : « أن الماء خلق قبل العرش » (٢) .

وأثنا ما رواه أحمد والترمذى وصححه من حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً : « أول ما خلق الله القلم ثم قال له : اكتب فجرى بما هو كائن إلى يوم القيمة » (٣) ، فيجمع بينه وبين ما قبله بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا الماء والعرش أو بالنسبة إلى ما منه صدر من الكتابة أي : قيل له : اكتب أول ما خلق ... « الفتح » (٦ / ٢٨٩) .

.....

(١) رواه مسلم (٢٦٥٣) .

(٢) رواه أحمد (٤ / ١٢ و ١١) ، وابن ماجه (١٨٢) ، والترمذى (٣١٠٩) .

وسنده ضعيف ؛ لجهالة وكيع بن عدسى .

(٣) رواه الترمذى (٢١٥٥) و (٣٣١٩) ، وأحمد (٥ / ٣١٧) ، والطیالسی

(٥٧٧) وابن أبي عاصم (١٠٧) ، والآجريوي (ص : ١٧٧) من طريقين يقوى أحدهما الآخر .

[لَا يُشَتَّفِعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ]

٣٥ - وعن جُبِيرٍ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ جُبِيرٍ بنِ مُطْعِمٍ عنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ :
جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ جَهَدْتِ الْأَنْفُسَ ،
وَضَاعَتِ الْعِيَالُ ، وَنَهَكْتِ الْأَمْوَالُ ، وَهَلَكَتِ الْأَنْعَامُ ، فَاسْتَشْفِقْ لَنَا رَبُّكَ فَإِنَّا
نَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى اللَّهِ وَبِاللَّهِ عَلَيْكَ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« وَيَحْكُمُ أَنْدَرِي مَا تَقُولُ ؟ » ، وَسَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى
عُرِفَ ذَلِكَ فِي وِجْهِ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَيَحْكُمُ إِنَّهُ لَا يُشَتَّفِعُ بِاللَّهِ عَلَى
أَحَدٍ مِّنْ خَلْقِهِ شَأْنُ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ، وَيَحْكُمُ أَنْدَرِي مَا اللَّهُ ؟ إِنَّ عَرْشَهُ
عَلَى سَمَاوَاتِهِ لَهُكُذَا وَقَالَ بِأَصْبَابِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ وَإِنَّ لِيَقْطُّ بِهِ أَطْيَطَ الرَّحْلِ
بِالرَّاكِبِ » .

رواہ أَحْمَد وَأَبُو دَاؤُدْ .

٣٥ - رواہ أَبُو دَاؤُدْ (٤٧٢٦) وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي « التَّوْحِيدِ » (ص : ٦٩) وَالْأَجْرَی
فِي « الشَّرِيعَةِ » (٢٩٣) ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي « السَّنَةِ » (٥٧٥) بِسَنْدٍ ضَعِيفٍ ، فِيهِ عَنْتَهَا
ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَهُوَ مَدْلُسٌ .
(تَنْبِيهٍ) : لَمْ أَجِدْ الْحَدِيثَ فِي « الْمَسْنَدِ » .

[صبر الله عز وجل على تكذيب ابن آدم]

٣٦ - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله عز وجل : كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك ؛ أمّا تكذيبه إياتي قوله : لن يعذنني كما بدأني ، وليس أول الخلق يأهون على من إعادته ، وأمّا شتمه إياتي قوله : أتخذ الله ولداً وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ».

٣٧ - وفي رواية عن ابن عباس - رضي الله عنهم - : « وأمّا شتمه إياتي قوله : لي ولد ، وسبحانى أن أتخيّد صاحبة أو ولداً ».
 رواه البخاري .

٣٦ - رواه البخاري كتاب التفسير (٨ / ٧٣٩) (رقم : ٤٩٧٤) .
 الصمد من أسماء الله سبحانه وتعالى ، هو : السيد الذي انتهى إليه السُّودُد ، وقيل : هو الدائم الباقى ، وقيل : هو الذي لا جوف له ، وقيل : الذي يُصمد في الحوائج إليه ، أي : يقصد .. « الْهَمَّةُ » (٣ / ٥٢) .

وقال البخاري في « صحيحه » : والعرب تسمى أشرافها الصمد .
٣٧ - رواه البخاري في التفسير (٨ / ١٦٨) (رقم : ٤٤٨٢) : حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب عن عبدالله بن أبي حسين ، حدثنا نافع بن جبير عن ابن عباس .
 قال الحافظ في « الفتح » (٨ / ١٦٨) : وإنما سماه شتماً لما فيه من التنقيص ؛ لأن الولد إنما يكون عن والدة تحمله ثم تضعه =

[تحرير سب الدهر]

٣٨ - ولهمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يُسْبِبُ الدَّهْرَ ، وَأَنَا الدَّهْرُ يُبَدِّيُ الْأَمْرَ أَقْلَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ».

= ويستلزم ذلك سبق النكاح ، والناكح يستدعي باعثاً له على ذلك والله سبحانه منهّأ عن جميع ذلك .

وقال الحافظ (٨ / ٧٤٠) :

ولما كان الرب سبحانه واجب الوجود لذاته قدّيماً موجوداً قبل وجود الأشياء ، وكان كل مولود محدثاً انتفت عنه الوالدية ، ولما كان لا يشبهه أحدٌ من خلقه ولا يجالسه حتى يكون له من جنسه صاحبة فتوالد ، انتفت عنه الوالدية ، ومن هذا قوله تعالى : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ ﴾ .

٣٨ - رواه البخاري في التفسير (٨ / ٥٧٤) (رقم : ٤٨٢٦) ، والترجيد (١٣ / ٤٦٤) (رقم : ٧٤٩١) ، ومسلم الأدب (٤ / ١٧٦٢) (رقم : ٢٢٤٦) . معنى : « أنا الدهر » : قال الحافظ في « الفتح » (٨ / ٥٧٥) : قال الخطابي : أنا صاحب الدهر ومدير الأمور التي ينسبونها إلى الدهر فمن سب الدهر من أجل أنه فاعل هذه الأمور عاد سبّه إلى ربه الذي هو فاعلها .

قال الترمذى (١٥ / ٢) : كانت العرب تسب الدهر عند التوازل والحوادث والمصائب النازلة بها من موت أو هرم أو تلف مال أو غير ذلك ، فيقولون : يا خيبة الدهر ونحو هذا ، =

بابُ الإيمَانِ بِالقدرِ

ع

وقولِ الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقُتْ لَهُمْ مِنْنَا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُنْبَغِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠١] .

وقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا ﴾ [الأحزاب : ٣٨] .

وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات : ٩٦] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرٍ ﴾ [القمر : ٤٩] .

[متى كان تقدير مقادير الخلق ؟]

٣٩ - وفي « صحيح مسلم » عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :

« إِنَّ اللَّهَ قَدَرَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ

= أي : لا تسبوا فاعل النوازل فإنكم إذا سببتم فاعلها وقع السبب على الله تعالى لأنَّه هو فاعلها ومنزلها ، وأما الدهر الذي هو الزمان فلا فعل له بل هو مخلوق من جملة خلق الله تعالى .
ومعنى : « فإنَّ الله هو الدهر » أي : فاعل النوازل والحوادث وحالق الكائنات والله أعلم .

٣٩ - رواه مسلم كتاب القدر (٤ / ٢٠٤٤) (رقم : ٢٦٥٣) من طريق ابن وهب ، أخبرني أبو هانئ الحولاني عن أبي عبد الرحمن الجبلي عن عبد الله بن عمرو به =

ألفَ سنةٍ قالَ : وَعِرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ » .

= القَدْرُ بفتح الدال المهملة : قال الحافظ (١١ / ٤٧٧) : قال الكرماني : المراد بالقدر حكم الله . و قالوا - أي : العلماء - : القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل ، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله .

وقال أبو المظفر السمعاني : سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والستة دون محض القياس والعقل ؛ فمن عدل عن التوقيف فيه ضلل و تاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء العين ولا ما يطمئن به القلب ؛ لأن القدر سر من أسرار الله تعالى اختص العليم الخير به وضرب دونه الأستار و حجبه عن عقول الخلق و معارفهم لما علمه من الحكمة ، فلم يعلمه نبي مرسلا ولا ملك مقرب أ.ه .

وقال الحافظ : وأخرج الطبراني بسنده حسن من حديث ابن مسعود رفعه : « إذا ذكر القدر فامسکوا » ^(١) .

قال الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله :
وَأَمَّا الإِيمَانُ بِالْقَدْرِ فَيَتَضَمَّنُ الْإِيمَانَ بِأَمْرِهِ أَرْبَعَةً :

٥ أولها : أن الله سبحانه قد علم ما كان وما يكون وعلم أحوال عباده وعلم أرزاقهم وأجالهم وأعمالهم وغير ذلك من شؤونهم ، لا يخفى عليه من ذلك شيء سبحانه وتعالى ، كما قال سبحانه : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ، وقال عز وجل : ﴿لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِمًا﴾ .

٥ ثالثها : كتابه سبحانه لكل ما قدره وقضاه ، كما قال سبحانه : ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنَقَّصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعَنَّا كِتَابًا حَفِيظًا﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَكُلِّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَا فِي إِيمَانٍ مُبِينٍ﴾ ، وقال تعالى : ﴿أَمْ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ .

٥ رابعها : الإيمان بمشيئته النافذة ؛ فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، كما قال سبحانه : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعُلُ مَا يَشَاءُ﴾ ، وقال عز وجل : ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ .

.....
(١) وهو مخرج في « السلسلة الصحيحة » (رقم : ٣٤) .

[وجوب العمل وعدم التواكل]

٤٠ - وعن عليٌ بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعدة من النار ومقعدة من الجنة »
قالوا : يا رسول الله ! أفلأ نتكل على كتابنا وندفع العمل ؟ قال :

« إعملوا فكلا مئيئر لما خلق له ؛ أمّا من كان من أهل السعادة فستئير
لعمل أهل السعادة ، وأمّا من كان من أهل الشقاوة ، فستئير لعمل أهل
الشقاوة ثم قرأ : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحَسْنَى فَسَتَئِيرُهُ
لِلْيُسْرَى﴾ [الليل : ٦] متفق عليه .

○ ورابعها : خلقه سبحانه لجميع الموجودات لا خالق غيره ولا رب سواه ، كما قال
 سبحانه : ﴿الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل﴾ ، وقال تعالى : ﴿يا أهلا الناس
 اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو
 فائني تؤفكون﴾ .

فالإيمان بالقدر يشمل هذه الأمور الأربع عند أهل السنة والجماعة خلافاً لمن أنكر بعض
ذلك من أهل البدع أ.هـ .

٤٠ - رواه البخاري كتاب الجنائز (٢٢٥ / ٣) (رقم : ١٣٦٢) ، والتفسير (٨ / ٧٠٩)
(رقم : ٤٩٤٨ ، ٤٩٤٩) ، ومسلم كتاب القدر (٤ / ٢٠٣٩) (رقم : ٢٦٤٧) .
قال البغوي (١ / ١٣٣) : قال الخطابي : قوله : « أفلأ نتكل على كتابنا وندفع =

[أخذ الله الميثاق علينا ونحن في ظهر آدم عليه السلام]

٤١ - وعن مسلم بن يساري الجعفري قال : سئلَ عمر بن الخطَّاب - رضي الله عنه - عن هذه الآية : ﴿ وَإِذْ أَخْذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الأعراف : ١٧٢] فقال عمر - رضي الله عنه - سمعتُ رسول الله عليه عليه السلام سُئلَ عنها ، فقال :

= العمل » : مطالبة منهم بأمر يوجب تعطيل العبودية وذلك إن إخبار النبي عليه السلام عن سابق الكتاب إخبار غيب علم الله سبحانه وتعالى فيهم وهو حجة عليهم ، فرام القوم أن يتخدزوه حجة لأنفسهم في ترك العمل ، فأعلموا النبي عليه السلام أن هاهنا أمران لا يبطل أحدهما الآخر : باطن : هو العلة الموجة في حكم الربوبية ، وظاهر : هو السمة الالزمة في حق العبودية ، وهي امارة مخيلة غير مفيدة حقيقة العلم ، ويشبه أن يكون - والله أعلم - إنما عوملوا بهذه المعاملة وتعبدوا بهذا العبد ليتعلق خوفهم بالباطن الغيب عنهم ورجاؤهم بالظاهر البادي لهم والخوف والرجاء مدرجاً العبودية ليستكملوا بذلك صفة الإيمان ، وبين لهم أن كلاماً ميسراً لما خلق له ، وأن عمله في العاجل دليل مصيره في الأجل ، وتلا قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ... وَأَمَّا مَنْ بَخْلَ وَاسْتَغْنَى ﴾ [الليل : ٦] وهذه الأمور في حكم الظاهر ، ومن وراء ذلك علم الله عز وجل فيهم وهو الحكيم الخبير لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .
واطلب نظيره في أمران من الرزق المقسم مع الأمر بالكسب ومن الأجل المضروب في العمر مع المعالجة بالطلب ، فإنك تجد المغيب فيما علة موجة والظاهر البادي سبباً مخيلاً ، وقد اصطلع الناس خواصهم وعواصمهم على أن الظاهر فيما لا يترك بالباطن .

= ٤١ - رواه مالك في « الموطأ » كتاب القدر (٢ / ٨٩٨-٨٩٩) ، ومن طريق مالك

« إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مسحَ ظهَرَهُ بِيمينِهِ ، فاستخرجَ مِنْهُ ذرِيَّةً فَقَالَ : خَلَقْتُ هُؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ، ثُمَّ مسحَ ظهَرَهُ فاستخرجَ مِنْهُ ذرِيَّةً فَقَالَ : خَلَقْتُ هُؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ » فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقِيمِ الْعَمَلِ ؟

فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلِ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلُهُ بِهِ الْجَنَّةَ ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلِ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلُهُ النَّارَ » .
رواه مالك والحاكم وقال : على شرط مسلم .

ورواه أبو داود من وجه آخر عن مسلم بن يسار عن ثعيم بن ربيعة عن عمر .

= أخرجه أبو داود كتاب السنة (٤ / ٢٢٦) (رقم : ٤٧٠٣) ، والترمذى في التفسير (٥ / ٢٤٨) (رقم : ٣٠٧٥) ، والنسائي في « الكبير » (٦ / ٢٤٧) (رقم : ١١١٩٠) ، والآجري في « الشريعة » (ص ١٧٠) ، وابن حبان (١٤ / ٣٧) (رقم : ٦١٦٦) ، والبيهقي في « الأسماء والصفات » (ص ٣٢٥) ، والبغوي في « شرح السنة » (١ / ١٣٨) (رقم : ٧٧) ، والحاكم في « المستدرك » (١ / ٢٧) ، كلهم من طريق مالك عن زيد بن أبي أنيسة عن عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد عن مسلم به .

قال الترمذى : حسن ، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر ، وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلاً مجهولاً .

قال الحاكم : صحيح على شرطيهما .

قال الذهبي : فيه إرسال .

وقال الحاكم (٢ / ٣٢٤-٣٢٥) : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

وقال الحاكم أيضاً (٢ / ٥٤٤) : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

رواه أبو داود كتاب السنة (٤ / ٢٢٦) (رقم : ٤٧٠٤) من طريق عمر بن جعشن =

٤٢ - وقال إسحاق بن راهوية : حَدَّثَنَا بَقِيَةُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي الزُّبِيدِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي قَتَادَةِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَشَّامِ بْنِ حَكَمٍ بْنِ حَزَّامَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَبْتَدِأُ الْأَعْمَالَ أَمْ قَدْ قُضِيَّ الْقِضَاءُ ؟ فَقَالَ :

« إِنَّ اللَّهَ لَمَّا أَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ مِنْ ظَهَرِهِ أَشَهَدُهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ ، ثُمَّ أَفَاضُ بَهُمْ فِي كَفِيهِ ، فَقَالَ : هُؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَهُؤُلَاءِ لِلنَّارِ ، فَأَهْلُ الْجَنَّةِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ». .

= حدثني زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة ، قال : كنت عند عمر بن الخطاب بهذا الحديث ، وحديث مالك أتم ونعيم مجدهل . قال المنذري : ولكن معنى هذا الحديث قد صر عن النبي ﷺ من وجوه ثابتة كثيرة يطول ذكرها من حديث عمر بن الخطاب وغيره ، أَنَّهُ سُئلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : أَيْ : عَنْ كِيفِيَةِ أَخْدُ اللَّهَ ذُرِّيَّةَ بْنِ آدَمَ مِنْ ظَهُورِهِمْ الْمُذَكُورِ فِي الْآيَةِ .
وَإِذَا أَخْدَ : أَيْ : أَخْرَجَ .
ثُمَّ مَسَحَ ظَهَرَهُ : أَيْ ظَهَرَ آدَمَ .

فَفِيمِ الْعَمَلِ ؟ : أَيْ : إِذَا كَانَ كَمَا ذُكِرَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ - مِنْ سَبْقِ الْقَدْرِ - فَفِي أَيِّ شَيْءٍ يَفْيِدُ الْعَمَلُ ، أَوْ بِأَيِّ شَيْءٍ يَعْلَمُ الْعَمَلُ أَوْ فَلَأْيِ شَيْءٍ أَمْرَنَا بِالْعَمَلِ ؟ !
اسْتَعْمَلْنَاهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ : أَيْ : جَعَلَهُ عَامِلًا بِهِ وَوَفَقَهُ لِلْعَمَلِ بِهِ .
٤٢ - صَحِيحٌ .

رواه البخاري في « تاریخه الكبير » (٨ / ١٩١-١٩٢) .

[كتابة العمل والأجل والرزق] وشقي أو سعيد ونحن في بطون أمهاتنا [

٤٣ - وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : حدثنا رسول الله عليه السلام وهو الصادق المصدوق :

« إِنَّ أَحَدَكُمْ يَجْمِعُ خَلْقَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نَطْفَةً ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مُثْلِذَةً ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْبَغَةً مُثْلِذَةً ، ثُمَّ يَعْثُثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مُلْكًا بِأَرْبَعِ كَلْمَاتٍ : فَيَكْتُبُ عَمَلَهُ وَأَجْلَهُ وَرِزْقَهُ وَشَقِيقَهُ أَوْ سَعِيدَ ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحُ ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لِيَعْمَلْ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذَرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لِيَعْمَلْ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّىٰ مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذَرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا »
أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا .
مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ .

٤٣ - رواه البخاري كتاب بدء الخلق (٦ / ٣٠٣) (رقم : ٣٢٠٨) ، والأنبياء (٦ / ٣٦٣) (رقم : ٣٣٣٢) ، والقدر (١١ / ٤٧٧) (رقم : ٦٥٩٤) ، والتوحيد (١٢ / ٤٤٠) (رقم : ٧٤٥٤) ، ومسلم كتاب القدر (٤ / ٢٠٣٦) (رقم : ٢٦٤٣) .
قال الحافظ في « الفتح » (١١ / ٤٧٩) :
المراد بالنطفة المني وأصله الماء الصافي القليل ، والأصل في ذلك إن ماء الرجل إذا

= لاقى ماء المرأة بالجماع وأراد الله أن يخلق من ذلك جنيناً هي أسباب ذلك .
قال ابن الأثير في « النهاية » :

يجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم ، أي : تمكث النطفة أربعين يوماً تختبر فيه حتى تتهيأ للتصوير ثم تخلق بعد ذلك .
ثم يكون علقة : يكون هنا بمعنى يصير ، ومعنى أنها تكون بذلك الصفة مدة الأربعين ثم تنقلب إلى الصفة التي تليها .

العلقة : الدم الجامد الغليظ ستي بذلك للرطوبة التي فيه وتعلقه بما مر به .
المضعة : قطعة اللحم سميت بذلك لأنها قدر ما يمضغ الماضي .
والمراد من كتابة الرزق تقديره قليلاً أو كثيراً وصفته حلالاً أو حراماً ، وبالأجل : هل هو طويل أو قصير ؟ وبالعمل صالح أو فاسد .

ومعنى شقي أم سعيد : أن الملك يكتب إحدى الكلمتين كأن يكتب مثلاً أجل هذا الجنين كذا ورزقه كذا وعمله كذا وهو شقي باعتبار ما يختم له وسعيد باعتبار ما يختم له كما دل عليه الخبر .

وفي الحديث حث على القناعة والزجر الشديد عن الحرص لأن الرزق إذ كان قد سبق تقديره لم يُعِنِ التغنى في طلبه وإنما شرع الاتساع لأنه من جملة الأسباب التي اقتضتها الحكمة في دار الدنيا .

وفي أن الأعمال سبب دخول الجنة أو النار ولا يعارض ذلك حديث « لن يدخل أحدكم الجنة بعمله »^(١) ، لأنه لو لا رحمة الله لعده لما دخله الجنة ، لأن العمل بمحررده ولو تناهى لا يوجب بمحررده دخول الجنة ولا أن يكون عوضاً لها لأنه ولو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا يقاوم نعمة الله بل جميع العمل لا يوازي نعمة واحدة ، فبقى سائر نعمه مقتضية لشكراها وهو لم يُرُفَّها حق شكرها ، فلو عذبه على هذه الحالة لعذبه وهو غير ظالم ، وإذا رحمه في هذه الحالة كانت رحمته خيراً من عمله ، وفيه أن من كتب شيئاً لا يعلم حاله في الدنيا ، وكذا عكسه ، ولكن ربما يعلم بطريق العلامة المثبتة للظن الغالب ، فنعم ، ويقوى ذلك في حق من اشتهر له لسان صدق بالخير والصلاح .

وفي الحديث على الاستعاذه بالله من سوء الخاتمة .

(١) رواه البخاري ومسلم .

[دخول الملك على النطفة بعدهما تستقر في الرحم]

٤٤ - وعن حذيفة بن أسيد - رضي الله عنه - يلْعُبُ به النبي ﷺ قال : « يدخل الملك على النطفة بعدهما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة ، فيقول : يا رب أشقي أو سعيد ؟ فيكتبان ، فيقول : يارب أذكر أو أنسى ؟ فيكتبان ، ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ، ثم تطوى الصحف فلا يزداد فيها ولا ينقص » .

رواہ مسلم .

٤٤ - رواہ مسلم كتاب القدر (٤ / ٢٠٣٧) (رقم : ٢٦٤٤) ، ورواہ مسلم (٤ / ٢٠٣٨) من طريق عكرمة بن خالد وكلثوم عن أبي الطفيل عن حذيفة نحوه .

قال الحافظ في « الفتح » (١١ / ٤٨٢) :

يدخل الملك : اللام للعهد والمراد به عهد مخصوص ؛ وهو جنس الملائكة الموكّلين بالأرحام كما ثبت في رواية حذيفة بن أسيد : أن ملكاً موكلًا بالرحم .

[إن الله خلق للجنة أهلاً وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلاً وهم في أصلاب آبائهم :]

٤٥ - وفي « صحيح مسلم » عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :
دُعِيَ رسول الله عليه السلام إلى جنازة صبيٍّ من الأنصار ، فقلت طوبى له ، عصفوا
من عصافير الجنة لم يعمل سوءً ولم يدركه ، فقال :
« أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةَ ! إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي
أَصْلَابِ آبَائِهِمْ وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ » .

٤٥ - رواه مسلم كتاب القدر (٤ / ٢٠٥٠) (رقم : ٢٦٦٢) .
قال الترمذى (١٦ / ٢٠٧) :
أجمع من يعتمد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل
الجنة ، لأنه ليس مكلاً ، وتوقف فيه بعض من لا يعتمد به الحديث عائشة هذا .
وأجاب العلماء بأنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل
قاطع كما أنكر على سعد بن أبي وقاص في قوله أعطه إني لأراه مؤمنا ، قال أو مسلماً ...
ال الحديث ^(١) .

ويحتمل أنه عليه السلام قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة فلما علم قال ذلك
في قوله عليه السلام : « ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة
بفضل رحمته إياهم » ^(٢) ، وغير ذلك من الأحاديث ، والله أعلم .

.....
(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه أحمد بسند حسن ؛ كما في « صحيح الجامع » (٥٧٧٢) .

[كُلُّ شَيْءٍ بَقَدْرٍ]

٤٦ - وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :
« كُلُّ شَيْءٍ بَقَدْرٍ حَتَّى العَجْزُ وَالْكَيْسُ » .
رواه مسلم .

= أما أطفال المشركين ففيهم ثلاثة مذاهب ، قال الأكثرون : هم في النار تبعاً لآبائهم ، ووقفت طائفة منهم ، والثالث - وهو الصحيح - الذي ذهب إليه الحفظون أنهم من أهل الجنة ويُستدل له بأشياء ، منها حديث إبراهيم عليه السلام حين رأه النبي ﷺ في الجنة ومن حوله أولاد الناس ، قال : يا رسول الله وأولاد المشركين ؟ ، قال : « وأولاد المشركين » ، رواه البخاري في « صحيحه » .

٤٦ - رواه مالك في « الموطأ » كتاب القدر (٢ / ٨٩٩) ومن طريقه رواه مسلم القدر (٤ / ٢٠٤٥) (رقم : ٢٦٥٥) ، والبخاري في « خلق أفعال العباد » (٢٥) . العجز : عدم القدرة ، وقيل : ترك ما يجب فعله والتسويف به وتأخيره عن وقته ، ويحمل العجز عن الطاعات .
والكيس : ضد العجز وهو النشاط والصدق بالأمور ، ويعناه أن العاجز قد قدر عجزه والكيس قد قدر كيسه .

[معنى قول الله : ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾]

٤٧ - وعن قتادة - رضي الله عنه - في قوله تعالى : ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ [القدر : ٤] قال : « يُقْضِي فِيهَا مَا يَكُونُ فِي السَّنَةِ إِلَى مُثْلِهَا ». .

رواه عبد الرزاق وابن جرير .

وقد رُوِيَ مَعْنَى ذَلِكَ عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَالْحَسْنِ وَأَبْنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّلْمِيِّ وَسَعِيدِ بْنِ جَبَّابِرَةِ وَمُقَاتِلِ .

٤٧ - رواه عبد الرزاق في « تفسيره » (٣ / ٢٨٦) وابن جرير (١٥ / ٢٦٠) .
وانظر « الدر المشور » (٨ / ٥٦٨ - ٥٦٩) .

[الْوَحْيُ الْمَحْفُوظُ مِنْ دَرَةِ بَيْضَاءٍ]

٤٨ - وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : إن الله خلق لوحًا محفوظاً من درة بيضاء ، دفتاه من ياقوتة حمراء ، قلمه نور ، وكتابه نور ، عرضه ما بين السماء ، والأرض ينظر فيه كل يوم ثلاثة وستين نظرة ، ففي كل نظرة منها يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء ، فذلك قوله تعالى : ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [الرحمن : ٢٩] .

رواه عبد الرزاق وابن المنذر والطبراني والحاكم .

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - لما ذكر هذه الأحاديث وما في معناها ، قال ^(١) :

« فهذا تقدير يومي ، والذى قبله تقدير حولي ، والذى قبله تقدير عمرى عند تعلق النفس به ، والذى قبله كذلك عند أول تخليقه وكونيه مضغة ،

٤٨ - رواه عبد الرزاق وابن المنذر والحاكم والطبراني (١٢ / ٧٢) (رقم : ١٢٥١١) من طريق زياد بن عبد الله عن ليث عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس مرفوعا .

وقال الهيثمي (٣ / ٢٢١) : وفيه ليث بن أبي سليم وهو ثقة ولكنه مدلس وبقية رجاله ثقات .

(١) « شفاء العليل » (١ / ٦١ - ٧٤) .

والذى قبله تقدير سابق على وجوده لكن بعد خلق السموات والأرض ، والذى قبله تقدير سابق على خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، وكل واحد من هذه التقديرات كالتفصيل من التقدير السابق .

وفي ذلك دليل على كمال علم الرَّبِّ وقدرته وحكمته ، وزيادة تعريفه الملائكة وعباده المؤمنين بنفسه وأسمائه .

ثم قال :

فاتفقت هذه الأحاديث ونظائرها على أن القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال عليه ، بل يوجب الجد والاجتهداد .

ولهذا لما سمع بعض الصحابة ذلك قال : ما كنت بأشد اجتهداداً مني الآن .

وقال أبو عثمان التَّهْدِي لسلمان : لأننا بأول هذا الأمر أشدُّ فرحاً مني بآخره .

وذلك لأنه إذا كان قد سبق له من الله سابقة و هيأه ويسأله للوصول إليها كان فرحة بالسابقة التي سبقت له من الله أعظم من فرحة بالأسباب التي تأتي بعدها .

[الإيمان بالقدر يوجد طعم الإيمان]

٤٩ - وعن الوليد بن عبادة قال : دخلت على أبي وهو مريض أتخايل فيه الموت ، فقلت : يا أباها أوصني واجتهد لي ، فقال : أجلسوني ؛ فلما أجلسوه ، قال : يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان ولن تبلغ حقيقة العلم بالله تبارك وتعالى حتى تؤمن بالقدر خيره وشره ، قلت : يا أباها وكيف لي أن أعلم ما خير القدر وشره ؟ قال : تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، يا بني إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« أول ما خلق الله القلم قال : أكتب ، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيمة ... » يا بني إن مث ولست على ذلك دخلت النار .
رواه أحمد .

٤٩ - صحيح - رواه أحمد في « المسند » (٥ / ٣١٧) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (٤٨ / ١) (رقم : ١٠٣) من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن الوليد بن عبادة عن أبيه مختصرأ .

وروى ابن أبي عاصم (١ / ٥١) (رقم : ١١١) أوله من طريق سليمان بن حبيب الحاربي عن الوليد بن عبادة عن أبيه .

ورواه الترمذى كتاب القدر (٤ / ٣٩٨) (رقم : ٢١٥٥) من طريق يحيى بن موسى حدثنا أبو داود الطيالسى حدثنا عبد الواحد بن سليم عن عطاء عن الوليد به وفيه قصة ، ورواه - أيضاً - الترمذى كتاب التفسير (٥ / ٣٩٤) (رقم : ٣٢١٩) وابن أبي عاصم في =

[الأمر بالتداوي وأخذ الأسباب]

٥٠ - وعن أبي حِزَامَةَ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَلْتَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَرَأَيْتَ رُقْبَى نَسْتَرِيقِهَا وَدَوَاءَ نَتْدَاوِيَ بِهِ وَتُقَاءَ نَتَقِيَهَا هَلْ تَرَدُّ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ شَيْئاً ؟ قَالَ :

« هِيَ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ ». .
رواه أَحْمَدُ وَالْتَّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ .

= (السنة) (١ / ٤٩) (رقم: ١٠٥) من طريق أبو داود الطيالسي حدثنا عبد الواحد بن سليم عن عطاء بن أبي رباح حدثني الوليد عن أبيه به مختصرأً، وقال الترمذى: حسن غريب.
ورواه أبو داود كتاب السنة (٥ / ٣١٧) من طريق إبراهيم بن أبي عبلة عن أبي حفصة قال عبادة لابنه
ورواه ابن أبي عاصم (١ / ٤٨) (رقم: ١٠٤) من طريق عبد الله بن السائب عن عطاء عن الوليد

ورواه أَحْمَدُ (٥ / ٣١٧) ، وابن أَبِي عَاصِمٍ (١ / ٥٠) (رقم: ١٠٧) من طريق معاوية بن صالح حدثنا أَبُو زِيدَ الْحَمْصِيَّ عَنْ عَبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبَادَةَ .
ورواه الأَجْزَى (١٧٨) من طريق الزُّهْرِيَّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَادَةَ عَنْ أَبِيهِ .
وللحديث شواهد من حديث ابن عباس وابن عمر ، انظر «السنة» لابن أبي عاصم (١ / ٤٩ - ٥١) .

٥٠ - صحيح - رواه أَحْمَدُ (٢ / ٤٢١) ، وَالْتَّرْمِذِيُّ كِتَابُ الطِّبِّ (٤ / ٣٤٩) (رقم: ٢٠٦٥) ، وكتاب القدر (٤ / ٣٩٥) (رقم: ٢١٤٨) ، وابن ماجة كتاب =

[المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف]

٥١ - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :
« المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجزن ، فإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ! ولكن قل : قدّر الله وما شاء فعل ؛ فإن (لو) تفتح عمل الشيطان ». .

رواه مسلم .

= الطب (٢ / ١١٣٧) (رقم : ٣٤٣٧) كلام من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي خزامة به .

ورواه أحمد (٣ / ٤٢١) من طريق محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري به .

ورواه أحمد (٣ / ٤٢١) من طريق عمرو عن ابن شهاب به .
قال الترمذى : حسن صحيح .

جاء في « مسند أحمد » ورواية في الترمذى وابن ماجه : ابن أبي خزامة عن أبيه .

٥١ - رواه مسلم كتاب القدر (٤ / ٢٠٥٢) (رقم : ٢٦٦٤) .

باب ذكر الملائكة عليهم
السلام والآيمان بهم

٥

وقول الله تعالى : ﴿ لِيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُؤْلُوا وجوهكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّبِيِّينَ ... ﴾ الآية [البقرة : ١٧٧] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنَزَّلَ عَلَيْهِمْ
الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزُنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت : ٣٠] .

وقوله تعالى : ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا
الْمَلَائِكَةِ الْمَقْرَبُونَ ﴾ [النساء : ١٧٢] .

وقوله تعالى : ﴿ وَلِهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا
يُسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَخْسِرُونَ . يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا
يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنْبِيَاءَ : ٢٠، ١٩] .

وقوله تعالى : ﴿ جَاعَلَ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولَئِكَ أَجْنَحَةٌ مُثْنَى وَثُلَاثَةٌ
وَرُبَاعٌ ... ﴾ الآية [فاطر : ١] .

وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾ الآية [المؤمن : ٧] .

[خلقت الملائكة من نور]

٥٢ - وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ :
« خلقت الملائكة من نُورٍ ، وخلق الجنّ من مارج من نار ، وخلق آدم ممّا
وُصِفَ لكم ». رواه مسلم .

٥٢ - رواه مسلم كتاب الزهد (٤ / ٢٢٩٤) (رقم : ٢٩٩٦) .
الجنّ : الجن .
والمرج : اللهب المختلط بسواد النار .
قال العلّامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله :
الإيمان بالملائكة يتضمن الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً ؛ فيؤمن المسلم بأن لله ملائكة
خلقهم لطاعته ووصفهم بأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ...
وهم أصناف كثيرة ؛ منهم الموكلون بحمل العرش ، ومنهم خزنة الجنة والنّار ، ومنهم
الموكلون بحفظ أعمال العباد .
ونؤمن على سبيل التفصيل بمن سئى الله ورسوله منهم كجبريل وميكائيل ومالك خازن
النّار وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور .

[يدخل البيت المعمور كل يوم سبعون ألف ملك]

٥٣ - وثبت في بعض أحاديث المعراج أنَّه عَلَيْهِ رَبِيعَ لِهِ الْبَيْتُ الْمُعْمَرُ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاوَاتِ السَّابِعَةِ ، وقيل : في السادسة منزلة الكعبة في الأرض ، وهو بِحَيَّاتِ الْكَعْبَةِ حُرْمَتَهُ فِي السَّمَاوَاتِ كَحْرَمَةِ الْكَعْبَةِ فِي الْأَرْضِ ، وإذا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ .

٥٤ - وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله عَلَيْهِ رَبِيعَ :

٥٣ - رواه البخاري كتاب بدء الخلق (٦ / ٣٠٢) (رقم : ٣٢٠٧) ، ومسلم كتاب الإيمان (١ / ١٤٩) (رقم : ١٦٤) .
ورواه مسلم (١ / ١٤٥) (رقم : ٢٥٩) من طريق ثابت البشّاني عن أنس عن النبي عَلَيْهِ رَبِيعَ .

٥٤ - صحيح - رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب « الصلاة » (١ / ٢٦٠) ،
وابن جرير الطبراني في « التفسير » (٢٣ / ١١١ ، ١١٢) ، وأبو الشيخ في « العظمة »
(٣ / ٩٨٤) (رقم : ٥٠٨) كلهم من طريق الفضل بن خالد أبو معاذ التَّخْرُوي حدثنا عَبْدُ
ابن سليمان قال : سمعت الضحاك رحمة الله في قوله : ﴿ وَإِنَا لَنَحْنُ الصَّافُونَ وَإِنَا لَنَحْنُ
الْمَسْبُونُ ﴾ ، قال : كان مسروق بن الأجدع يروي عن عائشة أنها قالت : قال نبي الله
عَلَيْهِ رَبِيعَ ... الحديث .

وفي إسناده الفضل بن خالد لم يوثقه إلَّا ابن حبان ، وللحديث شواهد من حديث أبي
ذر ، وقد تقدم برقم (١٥) .

وانظر « العظمة » لأبي الشيخ (٣ / ٩٨٢ - ٩٨٦) ، وكتاب « الصلاة » للمرزوقي
و « السلسلة الصحيحة » (رقم : ١٠٥٩) .

« ما في السَّمَاء موضع قدم إِلَّا عليه مَلَكٌ ساجدٌ أو مَلَكٌ قائِمٌ ،
فَذَلِكَ قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ۚ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَيْحُونَ ﴾ »
[الصَّافَاتُ : ١٦٥ ، ١٦٦] .

رواه محمد بن نصر وابن أبي حاتم وابن جرير وأبو الشيخ .
٥٥ - روى الطبراني عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال :
قال رسول الله ﷺ :

« ما في السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ موضع قدمٍ ولا شَبِيرٌ ولا كَفٌّ إِلَّا وَفِيهِ مَلَكٌ
قَائِمٌ أَوْ مَلَكٌ ساجدٌ أَوْ مَلَكٌ راكِعٌ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَالُوا جَمِيعًا :
سَبِحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ ! إِلَّا أَنَّا لَمْ نُشْرِكْ بِكَ شَيْئًا » .

٥٥ - رواه الطبراني في « الكبير » (٢٠٠ / ٢) (رقم : ١٧٥١) من طريق عروة بن
مروان ، والمرزوقي في « تعظيم قدر الصلاة » (١ / ٢٦٧) ، من طريق زكريا بن عدي
كلاهما عن عبيد الله بن عمرو بن عبد الكري姆 بن مالك عن عطاء بن أبي رباح عن جابر .
قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١ / ٥٢) : وفيه عروة بن مروان .
قلت : تابعه زكريا بن عدي عند المرزوقي .
ويشهد له الحديث السابق وغيره .

[وصف حملة العرش]

٥٦ - وعن جابر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :
« أَذْنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمْلَةِ الْعَرْشِ ؛ مَا بَيْنَ
شَخْمَةِ أَذْنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مائَةِ عَامٍ ». .

رواية أبو داود والبيهقي في «الأسماء والصفات» والضياء في «المختار» .

فمن سادِّيهِمْ جبَرائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْأَمَانَةِ وَالْحَسَنِ
الْخَلْقُ وَالْقُوَّةُ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿عَلَمَةٌ شَدِيدُ الْقُوَّىٰ ، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾

• [النجم : ٦٠٥]

٥٦ - صحيح - رواه أبو داود كتاب السنة (٤ / ٣٣٢) (رقم : ٤٧٢٧) ،
والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٨٤٦) من طريق إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة
عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله به .

ورواه أبو ثعيم (١٥٨ / ٣) عن جابر وابن عباس نحوه وفيه زيادة .

قال أبو نعيم : حدثنا عبد الله بن خالد المكي ابن عباد حديثنا سعيد بن محمد حدثنا

جعفر بن عمر حدثنا محمد بن عجلان عن محمد عن جابر وابن عباس :

وللحديث شاهد من حديث أنس ، رواه الطبراني في «الأوسط» (٤٢٥ / ٢) .

وصححه الحافظ في «الفتح» (٨ / ٦٦٥).

¹⁰¹ انظر «السلسلة الصحيحة» رقم (١٥٠، ١٥١).

ومن شدَّة قوته أَنَّه رفع مدائِنَ قوم لوط عليه السلام - وَكُنَّ سبعاً - مِنْ
فيهنَّ مِنَ الْأَمْمِ وَكَانُوا قَرِيباً مِنْ أَرْبِعَمِائَةِ أَلْفٍ ، وَمَا مَعَهُمْ مِنَ الدَّوَابِ
وَالْحَيَّانَاتِ ، وَمَا لَتَلَكَ الْمَدَائِنُ مِنَ الْأَرْضِيِّ وَالْعَمَارَاتِ ؛ عَلَى طَرْفِ جَنَاحِهِ ،
حَتَّىٰ بَلَغَ بِهِنَّ عَنَانَ السَّمَاءِ ، حَتَّىٰ سَمِعَتِ الْمَلَائِكَةُ نُبَاحَ كَلَابِهِمْ وَصِبَاحَ
دِيَكَّتِهِمْ ، ثُمَّ قَلَّبَهَا فَجَعَلَ عَالِيَّهَا سَافِلَهَا .

فَهَذَا هُوَ شَدِيدُ الْقُوَىِ .

وَقُولُهُ : ذُو مِرَّةٍ ، أَيْ : ذُو خُلُقٍ حَسِينٍ وَبِهِاءٍ وَسَنَاءٍ وَقُوَّةٍ شَدِيدَةٍ .
قَالَ مَعْنَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - .

وَقَالَ غَيْرُهُ : ذُو مَرَّةٍ ، أَيْ : ذُو قُوَّةٍ .

وَقَالَ تَعَالَى فِي صِفَتِهِ : ﴿إِنَّهُ لَقُولُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي
الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٍ﴾ [التوكير: ٢١-١٩] أَيْ : لَهُ قُوَّةٌ وَبَأْسٌ ،
شَدِيدٌ وَلَهُ مَكَانَةٌ وَمَنْزِلَةٌ عَالِيَّةٌ رَفِيعَةٌ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ ﴿مُطَاعٌ ثُمَّ﴾ أَيْ : مَطَاعٌ
فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى ﴿أَمِينٍ﴾ ذِي أَمَانَةٍ عَظِيمَةٍ ، وَلَهُذَا كَانَ هُوَ السَّفِيرُ بَيْنَ اللَّهِ
وَبَيْنَ رُسُلِهِ .

[أجنحة جبريل عليه السلام]

٥٧ - وقد كان يأتي إلى رسول الله ﷺ في صفات متعددة ، وقد رأه على صفةٍ التي خلقه الله عليها مرتين وله ستمائة جناح .

روى ذلك البخاري عن ابن مسعود - رضي الله عنه - .

٥٨ - وروى الإمام أحمد عن عبد الله قال : رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته وله ستمائة جناح ، كل جناح منها سد الأفق يسقط من جناحه من التهاويل والذر والياقوت ما الله به عليم .

إسناده قويٌ .

٥٧ - رواه البخاري بده الخلق (٦ / ٣١٣) (رقم : ٣٣٣٢) والتفسير (٨ / ٦١٠) (رقم : ٤٨٥٦ ، ٤٨٥٧) ، ومسلم كتاب الإيمان (١ / ١٥٨) (رقم : ١٧٤) .

٥٨ - صحيح - رواه أحمد في « المسند » (١ / ٣٩٥) من طريق حجاج حدثنا شريك عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود .
ورواه أبو الشيخ في « العظمة » (٣ / ٩٧٨) (رقم : ٥٠٢) من طريق آدم عن شريك به .

ورواه أحمد في « المسند » (١ / ٤٠٧) من طريق حسين عن عاصم عن أبي وائل به .
ورواه أحمد (١ / ٤١٢ ، ٤٦٠) ، وأبو الشيخ (٣ / ٩٧٧) (رقم : ٥٠١) ، وأبو يعلى (٨ / ٤٠٩) (رقم : ٤٩٩٣) (٩ / ٢٤٣) (رقم : ٥٣٦٠) من طريق حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود .

وللحديث طرق أخرى كثيرة أوردها ابن كثير في « البداية والنهاية » وقال : هذه أسانيد جيدة قوية انفرد بها أحمد .

[صفة ثياب جبريل]

٥٩ - وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : رأى رسول الله ﷺ جبريل في حلة خضراء قد ملأ ما بين السماوات والأرض . رواه مسلم .

٦٠ - وعن عائشة - رضي الله عنها - أنَّ رسول الله ﷺ قال :

٥٩ - رواه الترمذى كتاب التفسير (٥ / ٣٦٩) (رقم : ٣٢٨٣) ، وأحمد فى
«المسند» (١ / ٤١٨ ، ٣٩٤) ، وأبو يعلى فى «مسند» (٨ / ٤٣٤) (رقم : ٥٠١٨) ،
والبيهقى فى «دلائل النبوة» (٢ / ٣٦٧) كلهم من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن
عبدالرحمن بن يزيد عن عبدالله به نحوه .

ورواه الطيالسي (٤٣) (رقم: ٣٢٣) من طريق قيس عن أبي إسحاق به نحوه .
ولم أجد الحديث في « صحيح مسلم » وقال السيوطي في « الدر المنثور » (٦ / ١٢٣) :
وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والترمذى وصححه وابن جرير وابن المنذر والطبرانى وأبو
الشيخ والحاكم وصححه وابن مردوبه وأبو نعيم والبيهقى معاً في « دلائل النبوة » عن ابن
مسعود رضى الله عنه في قوله : « ما كذب الفؤاد ما رأى » قال : رأى رسول الله عليه صلوات الله عليه جبريل
عليه حلتها رفف أخضر قد ملأ ما بين السماء والأرض .

٦٠ - لم أجده بهذا اللفظ في «العظمة» لأبي الشيخ ، والذي وجدته في «العظمة» لأبي الشيخ (٣ / ٩٧٢) (رقم : ٤٩٥) ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «رأيت جبريل عليه السلام مهبطاً من السماء ساداً عظيم خلقه ما بين السماء والأرض » .
فأعلم المصنف - رحمة الله - ذكره بالمعنى .

«رأيَتْ جَبْرِيلَ مُنْهَبِطًا قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنَ عَلَيْهِ ثِيَابٌ شَنْدَسٌ مَعْلَقٌ بِهَا
الْلُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ» .

رواه أبو الشيخ .

٦١ - ولا بن جرير عن ابن عباس - رضي الله عنهم - قال : جبرائيل
عبد الله و ميكائيل عبيد الله وكل اسم فيه إيل فهو عبد الله .

٦٢ - وله عن علي بن الحسين مثله ، وزاد : وإسرافيل عبد الرحمن .

٦١ - رواه الطبرى (١٦٢٠) .

٦٢ - رواه الطبرى (١٦٢٥) و (١٦٥٥) .

[جبريل أفضـل الملائـكة]

٦٣ - وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال :
رسول الله ﷺ :
« أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ الْمَلَائِكَةِ ؟ جَبَرِيلُ ». .

٦٣ - رواه الطبراني في « الكبير » (١١ / ١٦٠) (رقم : ١١٣٦١) : حدثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا نافع أبو هريرة عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ الْمَلَائِكَةِ !؟ جبريل عليه السلام ، وأفضل النبئين آدم ، وأفضل النساء مريم بنت عمران ». .
قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٨ / ١٩٨) : وفيه نافع بن هرمز متوفى .
وقال أيضاً (٣ / ١٤٠) : وهو ضعيف .
وكذا قال (٢ / ١٦٥) .

[خوف الملائكة من النار]

٦٤ - وعن أبي عمران الجوني رضي الله عنه أن جبرائيل أتى النبي عليه السلام وهو يبكي ، فقال له رسول الله عليه السلام : « ما يبكيك ؟ ». [٦٤]

قال : « وما لي لا أبكي فوالله ما جفت لي عين منذ خلق الله النار ؛ مخافة أن أعصيه فيقذفني فيها ». [٦٥]

رواه الإمام أحمد في « الزهد ». [٦٦]

٦٤ - عزاه لـ « الزهد » السيوطي في « الدر المثور » (١ / ٩٣) ، ولم أره في المطبوع منه . [٦٧]

وأبو عمران الجوني اسمه : عبد الملك بن حبيب ؛ وهو تابعي ثقة ، فالحديث مرسلاً .

[الملائكة لا تنزل إلا بإذن الله]

٦٥ - وللبيهارى عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهم - قال : قال رسول الله ﷺ لجبرائيل :

« ألا تزورنا أكثر مما تزورنا » فنزلت ﴿ وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لِمَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ... الْآيَة ﴾ [مریم : ٦٤].

ومن ساداتهم ميكائيل عليه السلام ؛ وهو موكل بالقطر والنبات :

٦٦ - وروى الإمام أحمد عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال لجبرائيل :

« ما لي لم أر ميكائيل ضاحكاً قط ؟ قال : ما ضحك ميكائيل مئذ خلقت النار ». .

ومن ساداتهم إسرافيل عليه السلام ؛ وهو أحد حملة العرش وهو الذي ينفع في الصور :

٦٥ - رواه البخارى بده الحلق (٦ / ٣٠٥) (رقم : ٢٢١٨) ، والتفسير (٨ / ٤٢٨) (رقم : ٤٧٣١) والتوحيد (١٣ / ٤٤٠) (رقم : ٧٤٥٥) .

٦٦ - رواه أحمد (٣ / ٢٢٤) : حدثنا أبو اليهان حدثنا ابن عياش عن عمارة بن غزية الأنصاري أنه سمع جبير بن عبد مولى بن المعلى يقول : سمعت ثابتاً البناني يحدث =

[صاحب القرن قد التقم القرن للنفح في الصور]

٦٧ - روى الترمذى - وحسنه - والحاكم عن أبي سعيد الخدري
- رضي الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :
« كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحى جبهته وأصغى سمعه
ينتظر متى يُؤمِّر فينفع ؟ ». .

قالوا : فما نقول يا رسول الله ؟
قال : « قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا ». .

= عن أنس به .

ورواه الأجرى (ص : ٣٩٥) بنفس الإسناد .
قال الهيثى في « مجمع الزوائد » (١ / ٣٨٥) : رواه أحمد من رواية إسماعيل بن
عياش عن المديين وهي ضعيفة ، وبقية رجاله ثقات .

٦٧ - رواه ابن المبارك في « الزهد » (٥٥٧) (رقم : ١٥٩٧) ومن طريقه رواه
الترمذى كتاب صفة القيامة (٤ / ٥٣٦) (رقم : ٢٤٣١) ، وأحمد (٤ / ٣٧٤) من
طريق خالد بن طهمان عن عطية عن أبي سعيد .

ورواه الحميدى (٢ / ٣٢٣) (رقم : ٧٥٤) وأحمد (٣ / ٧) ، وأبو ثعيم في
« الخلية » (٧ / ٣١٢) من طريق سفيان عن مطرف عن عطية .

ورواه الحاكم (٤ / ٥٥٩) من طريق مطرف عن عطية .
ورواه أبو الشيخ في « العظمة » (٣ / ٨٥٤) (رقم : ٣٩٧) من طريق عثمار =

[صفة إسرافيل وهو من حملة العرش]

٦٨ - وعن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهم - أنَّ رسول الله ﷺ قال :

« إنَّ ملِكًا من حملة العرش يقال له : إسرافيل ، زاوية من زوايا العرش على كاهله ، قد مرقت قدماه في الأرض السابعة الشفلى ، ومرق رأسه من السماء السابعة العليا » رواه أبو الشيخ وأبو نعيم في « الحلية » .

= الدُّهْنِي عن عطية به .

ورواه أبو نعيم (١٠٥ / ٢) من طريق سفيان الثوري عن عمرو بن أمية عن عطية به .

وفي إسناده عطية العوفي وهو ضعيف .

وقد توبع بأبي صالح :

رواية أبو يعلى (٢ / ٣٣٩) (رقم : ١٠٨٤) ، وابن حبان (٣ / ١٠٥) (رقم : ٨٢٣) من طريق جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد .

ورواه أبو الشيخ في « العظمة » (٣٩٦ / ٨٥١) رقم (٤ / ٥٥٩) من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد .

٦٨ - رواه أبو الشيخ (٢ / ٦٩٧) (رقم : ٢٨٨) ، (٣ / ٩٤٩) (رقم : ٤٧٧) وأبو نعيم في « الحلية » (٦ / ٦٥) من طريق محمد بن مُصطفى حدثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل بن عياش عن الأحوص بن حكيم عن شهر بن حوشب عن ابن عباس .

وفي إسناده يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف والأحوص بن حكيم ضعيف الحفظ .

٦٩ - وروى أبو الشيخ عن الأوزاعي قال : ليس أحد من خلق الله أحسن صوتاً من إسراويل ، فإذا أخذ في التسبيح قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتشبيحهم .

ومن ساداتهم ملك الموت عليه السلام :

ولم يجيء مصراً حاماً باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحيحة وقد جاء في بعض الآثار تسميتها بعزرائيل^(١) فالله أعلم . قاله الحافظ ابن كثير .

وقال : إنهم بالنسبة إلى ما هيأ لهم له أقسام :

فمنهم حملة العرش .

ومنهم الكروبيون^(٢) الذين هم حول العرش وهم مع حملة العرش أشرف الملائكة وهم الملائكة المقربون كما قال تعالى : ﴿لَنْ يَسْتَكْفِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقْرَبُونَ﴾ [النساء : ١٧٢] .

ومنهم سكان السموات السبع يغتمرونها عبادة دائمة ليلاً ونهاراً صباحاً

٦٩ - رواه أبو الشيخ في « العظمة » (العظمة / ٣ / ٨٥٦) (رقم : ٤٠٠) : حدثنا محمد بن إسحاق بن الوليد حدثنا سلامة قال : سمعت رواه بن الجراح سمعت الأوزاعي رحمه الله يقول : فذكره .

وفي إسناده رواه بن الجراح اخْتَلَطَ بآخره فترك .
(١) ولا يصح ذلك .

وانظر « معجم المناهي اللفظية » (ص : ٢٣٨) للشيخ بكر أبو زيد .

(٢) ولم يصح - أيضاً - ذلك .

وانظر « سلسلة الأحاديث الضعيفة » (٩٢٣) للشيخ الألباني .

ومساءً كما قال تعالى : ﴿ يَسْبِحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٠].
ومنهم الذين يتعاقبون إلى البيت المعمور .

قلت : الظاهر أنَّ الذين يتعاقبون إلى البيت المعمور سكان السموات .
ومنهم موَكِّلون بالجنان وإعداد الكرامات لأهلهَا وتهيئة الضيافة لساكنيها ؛ من ملابس ومايَكِّلَّ ومشارب ومصاير ومساكنٍ وغير ذلك ممَّا لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

ومنهم الموَكِّلون بالنَّار - أعادنا الله منها - وهم الرِّبانية وَمَقْدَمُوْهُم تسعه عشر وخازنها مالك ، وهو مقدَّمٌ على الحزنَة ، وهم المذكورون في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبِّكُمْ يُحَفَّ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴾ [المؤمن : ٤٩] ، وقال تعالى : ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكَ لِيَقْضِيْ عَلَيْنَا رَبِّكَ قَالَ أَنْكُمْ مَا كُثُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٧] ، وقال تعالى : ﴿ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غَلَاظٌ شَدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يَؤْمِرُونَ ﴾ [التحريم : ٦] ، وقال تعالى : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر : ٢١، ٢٠] .

ومنهم الموَكِّلون بحفظ بنى آدم كما قال تعالى : ﴿ لَهُ مَعْقِبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [الرعد : ١١] .

قال ابن عباس : ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، فإذا جاء أمر الله خلُوا عنه^(١).

(١) انظر « الدر المثور » (٤ / ٦١٣) للسيوطى .

وقال مجاهد : ما من عبدٌ إِلَّا وملكٌ بِحَفْظِهِ فِي نُومِهِ وَيَقْظَتِهِ مِنْ
الْحَنْنُ وَالْإِنْسُ وَالْهَوَامُ ، فَمَا مِنْهَا شَيْءٌ يَأْتِيهِ يَرِيْدُهُ إِلَّا قَالَ لَهُ : وَرَاءَكَ إِلَّا شَيْءٌ
يَأْذَنُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ فِي صِيَّبَةٍ .

وَمِنْهُمُ الْمُوَكَّلُونَ بِحَفْظِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿إِذْ
يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفَظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لِدِيهِ
رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كَرَامًا
كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الْأَنْفَطَارَ : ١٠-١٢] .

[وجوب الاستحياء من ملائكة الله والنهي عن التعرى]

٧٠ - روى البزار عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :

« إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ عَنِ التَّعْرِي ، فَاسْتَحْيُوا مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ الَّذِينَ مَعَكُمْ ؛
الْكَرَامُ الْكَاتِبُونَ الَّذِينَ لَا يُفَارِقُونَكُمْ إِلَّا عِنْدَ إِحْدَى ثَلَاثِ حَالَاتٍ : الْغَائِطُ ،
وَالْجَنَابَةُ ، وَالْغُسْلُ ؛ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ بِالْعَرَاءِ فَلَيْسَتْ بِشَوْبَهُ أَوْ يَجْدِمُ حَائِطًا أَوْ
بِغَيْرِهِ » .

قال الحافظ ابن كثير : ومعنى إكرامهم أن يستحيي منهم ، فلا يملأ عليهم الأعمال القبيحة التي يكتبونها ؛ فإن الله خلقهم كراماً في خلقهم وأخلاقهم .

ثُمَّ قال ما معناه : إِنَّ مَنْ كَرَمَهُمْ أَنْهُمْ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا
صُورَةٌ وَلَا جَنْبٌ وَلَا تَمَثَّلٌ وَلَا يَصْحِبُونَ رُفْقَةً مَعْهُمْ كَلْبٌ أَوْ جَرْشٌ .

٧٠ - رواه البزار في « مسنده » كما في « كشف الأستار » كتاب الطهارة (١٦٠ / ١) (رقم : ٣١٧) من طريق حفص بن سليمان عن علقة بن مزئد عن مجاهد عن ابن عباس به .

وقال البزار : لا نعلم بروى عن ابن عباس إلا من هذا الوجه وحفص لين الحديث .

[نعَّاقِبُ الْمَلَائِكَةِ فِينَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ]

٧١ - وروى مالك والبخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه -

أن رسول الله ﷺ قال :

= قال الهيثمي (١ / ٢٦٨) : رواه البزار وقال : لا يروى عن ابن عباس إلا من هذا الوجه ، وعمر بن سليمان لين .

قلت - أبي الهيثمي - جعفر بن سليمان من رجال الصحيح ، وكذلك بقية رجاله والله أعلم .

قلت : ليس في إسناده جعفر بل حفص وهو حفص بن سليمان الأستدي ، أبو عمر البزار وهو حفص بن أبي داود القارئ صاحب عاصم ، فلعله تصحّح عليه .

قال الحافظ في حفص هذا : متوك الحديث مع إمامته في القراءة .

وله شاهد من حديث يعلى بن أمية مرفوعاً بلفظ : « إن الله عزّ وجلّ حبيبي ستر يحب الحياة والستر ، فإذا اغتسل أحدكم فليس بستر » ، قاله لرجل يغتسل عرياناً وحده » رواه أبو داود (٤ / ٣٩) (رقم : ٤٠١٢) وحديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعاً : « الله أحقّ أن يستحبّ منه من الناس » ، رواه الأربعة .

قال الترمي (٤ / ٣٢) : يجوز كشف العورة في موضع الحاجة في الخلوة ، وذلك كحالة الاغتسال وحال البول ومعاشرة الزوجة ونحو ذلك ؛ فهذا كله جائز فيه التكشف في الخلوة ، وأما بحضور الناس فيحرم كشف العورة في كل ذلك ، قال العلماء : والستر يقتصر ونحوه في حال الاغتسال في الخلوة أفضل من التكشف ، والتكشف جائز مدة الحاجة في الغسل ونحوه ، والزيادة على قدر الحاجة حرام على الأصح .

٧١ - رواه مالك في « الموطأ » كتاب قصر الصلاة في السفر (١ / ١٧٠) ومن =

« يتعاقبون فيكم ؛ ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ، ثم يرجع إِلَيْهِ الَّذِينَ بَاتُوا فِيْكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يَصْلُونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يَصْلُونَ ».

٧٢ - وفي رواية أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : إِقْرَأُوا إِنْ شَتَّمْتَ : ﴿ وَقَرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قَرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإِسْرَاءَ : ٧٨] .

= طريقه رواه البخاري كتاب مواقيت الصلاة (٢/٣٣) (رقم: ٥٥٥) ، وكتاب التوحيد (١٣ / ٤١٥) (رقم: ٧٤٢٩) ، (١٣ / ٤٦١) (رقم: ٧٤٦٨) ، ومسلم كتاب المساجد (١ / ٤٣٩) (رقم: ٦٣٢) ، ورواه البخاري في بدء الخلق (٦ / ٣٠٦) (رقم: ٣٢٢٣) ، ورواه مسلم (١ / ٤٢٩) (رقم: ٦٣٢) ، وأحمد (٢/٣١٢) .

قال الحافظ في « الفتح » :

يتعاقبون فيكم : أي : المصليين أو مطلق المؤمنين .

ملائكة : قيل : هم الحفظة ، قال القرطبي : الأَظْهَرُ عِنْدِي أَنَّهُمْ غَيْرُهُمْ ، وَيَقُولُونَ أَنَّهُمْ لَمْ يُنْقَلُ أَنَّ الْحَفْظَةَ يَفْارِقُونَ الْعَبْدَ وَلَا أَنَّ حَفْظَةَ اللَّيلِ غَيْرُ حَفْظَةِ النَّهَارِ ، وَبِأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا حَفْظَةً لَمْ يَقْعُدُ الْإِكْتِفَاءُ فِي السُّؤَالِ مِنْهُمْ عَنْ حَالَةِ التَّرْكِ دُونَ غَيْرِهَا فِي قَوْلِهِ : « كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ ». قال عياض : والحكمة في اجتماعهم في هاتين الصالاتين من لطف الله تعالى بعباده ولا كرامه لهم بأن جعل اجتماع ملائكته في حال طاعة عباده لتكون شهادتهم لهم بأحسن الشهادة .

ويستفاد من الحديث : أَنَّ الصَّلَاةَ أَعْلَى الْعِبَادَاتِ ، لَأَنَّهُ عَنْهَا وَقَعَ السُّؤَالُ وَالجَوابُ ، وفيه الإشارة إِلَى عظيم هاتين الصالاتين لكونهما تجتمع فيما الطائفتان وفي غيرهما طائفة واحدة ، والإشارة إلى شرف الوقتين المذكورين ، وفيه إعلامنا بحب ملائكة الله لنا لنزداد فيهم حبًا ونقترب إِلَى الله بِذَلِكَ ، وفيه كلام الله تعالى مع ملائكته .

٧٢ - رواه البخاري كتاب التفسير (٨ / ٣٩٩) (رقم: ٤٧١٧) من طريق عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ عن أَبِي سَلْمَةَ وَابْنِ الْمَسِيْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . ورواه مسلم كتاب المساجد (١ / ٤٥٠) (رقم: ٦٤٩) من عبد الأعلى عن مَعْمَرٍ =

[الملائكة تحف مجالس العلم]

٧٣ - وروى الإمام أحمد ومسلم حديث :

« ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبة » .

= عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة كلامهما عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ : « تفضل صلاة في الجميع على صلاة الرجل وحده خمساً وعشرين درجة » ، قال : وتجمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ، قال أبو هريرة : اقرأوا إن شتم : ﴿ وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً ﴾ . وهذا لفظ مسلم .

٧٣ - رواه مسلم كتاب الذكر والدعاء (٤ / ٢٠٧٤) (رقم : ٢٦٩٩) . معنى يتدارسونه : يشمل هذا ما يناظر بالقرآن من تعليم وتعلم ، ومدارسة بعضهم لبعض في العلم والتفسير . نزلت عليهم السكينة : أي : ما يسكن إليه القلب من الطمأنينة والوقار والثبات وصفاء القلب .

غشيتهم الرحمة : أي : غطتهم .
وحفتهم الملائكة : أحاطت بهم .
ومن بطأ به عمله : أي : من أخره عمله السيئ وتفريطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب وفضيلة الآباء ولا يسرع به إلى الجنة ، بل يقدم العامل بالطاعة ولو كان عبداً حبشاً على غير العامل ولو كان شريفاً فرشياً .

[الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم]

٧٤ - وفي المسند والشذوذ حديث :

«إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رَضِيَّاً بِمَا يَصْنَعُ» .
والأحاديث في ذكرهم عليهم السلام كثيرة جداً .

٧٤ - صحيح - رواه أحمد في «المسند» (٤ / ٢٢٩) (رقم : ٢٤١ ، ٢٤٠) ،
والترمذني كتاب الدعوات (٥ / ٥١٩) (رقم : ٣٥٣٥ ، ٣٥٣٦) ، والنسائي
الطهارة (١ / ١٠٥) (رقم : ١٥٨) ، وعبدالرازق في «المصنف» (١ / ٢٠٤)
(رقم : ٧٩٣ ، ٧٩٥) ، وابن خزيمة (١ / ٩٧) (رقم : ١٩٣) ، والدارمي (١ / ٨٥)
(رقم : ٣٦٣) ، وابن حبان (١ / ٢٨٥) (رقم : ٨٥) ، والطبراني في «الكبير»
(٨ / ٦٦) (رقم : ٧٣٥٢ ، ٧٣٧٣ ، ٧٣٨٢ ، ٧٣٨٨) كلهم من طريق عاصم ابن أبي
النجد عن زر بن حبيش عن صفوان بن عتيال قال : قال رسول الله ﷺ ... الحديث .
ورواه الحاكم (١ / ٢٠٠) من طريق عبد الوهاب بن ثابت عن زر بن حبيش عن
صفوان .

ورواه الطبراني (٨ / ٦٣) (رقم : ٧٣٤٧) من طريق المنهاج بن عمرو عن زر بن
عبد الله بن مسعود عن صفوان .

وقول الله تعالى : ﴿ أَتَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أُولَيَاءُ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف : ٣] .

[وجوب التمسك بكتاب الله وسُنّة النبي ﷺ]

٧٥ - عن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله ﷺ خطب فحمد الله وأثنى عليه ، ثُمَّ قال : « أَمَّا بَعْدُ ؛ أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، يُوشِكُ أَنْ يَأْتِينِي رَسُولٌ رَّبِّي فَأَجِيبُه ، وَإِنَّمَا تَارَكَ فِيمَ كُتِّلَيْنِ ؛ أَوْلُهُما كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالثُّرُّ فَخَذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَتَمَسَّكُوا بِهِ » فَحَتَّى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَبَ فِيهِ ، ثُمَّ قال : « وَأَهْلُ بَيْتِي » وفي لفظ : « كِتَابُ اللَّهِ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمُتِينُ ؛ مَنْ أَتَبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى ، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى الْضَّلَالَةِ » .

رواہ مسلم .

٧٥ - رواہ مسلم فضائل الصحابة (٤ / ١٨٧٣) (رقم : ٢٤٠٨) .

[من الضلال ترك الكتاب وسنة النبي ﷺ]

٧٦ - وله في حديث جابر الطويل أنَّ النبي ﷺ قال في خطبة يوم

عرفة :

« وقد تركت فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به ؛ كتاب الله ، وأنتم تُسئلون عني ؛ فما أنتم قائلون ؟ » ، قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأدَّيت ونصحت - قال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكثها إلى الناس - : « اللَّهُمَّ اشهد » ثلاث مرات .

٧٦ - رواه مسلم الحج (٢ / ٨٨٦) (رقم : ١٢١٨) .

[من ترك الحكم بكتاب الله قصمه الله]

٧٧ - وعن عليٍ - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ألا إِنَّهَا سَتَكُونُ فَتْنَةً ». .

قلت : ما المخرج منها يا رسول الله ؟

قال : « كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ، ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتعى الهدى من غيره أضلله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تتشبه منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرؤى ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجنّ إذ سمعته ، حتى قالوا : ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ . هدايى الى الرشد فامنأنا به ﴿الجن : ٢١﴾ [من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن

٧٧ - رواه الترمذى فضائل القرآن (٥ / ١٥٨) (رقم : ٢٩٠٦) ، والدارمىي (٢ / ٣١٢) (رقم : ٣٣٣٤) من طريق حسين بن علي الجعفري عن حمزة الزبيات عن أبي الحنفية الطائى عن ابن أخيه الحارث الأعور عن الحارث الأعور عن علي به .

قال الترمذى : هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وإسناده مجهول ، وفي =

حكم به عدل ، ومن دعا إليه هُدِيَ إلى صراط مستقيم » .

رواه الترمذى وقال : غريب .

٧٨ - وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - مرفوعاً :

« ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عافية ، فاقبلا من الله عافيته فإن الله لم يكن لينسى شيئاً » ، ثم تلا : « وما كان ربك نسياناً » [مريم : ٦٤] .

رواه البزار وابن أبي حاتم والطبراني .

= الحارت مقال .

قلت : وفيه ابن أخي الحارت مجھول ، أمّا الحارت فضعيف .

٧٨ - رواه البزار كما في « كشف الأستار » كتاب العلم (١ / ٧٨) (رقم : ١٢٣) وكتاب التفسير (٣ / ٥٨) (رقم : ٢٢٣١) : حدثنا إبراهيم بن عبد الله حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا إسماعيل بن عياش عن عاصم بن رجاء بن حبيبة عن أبيه عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ

قال البزار : إسناده صالح .

قال الهيثمي (١ / ١٧١) : رواه البزار والطبراني في « الكبير » وإسناده حسن ، ورجاله موثقون .

قلت : في إسناده سليمان صدوق يخطئ وعاصم صدوق يئهم .

[الصراط هو الإسلام]

٧٩ - وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله ﷺ قال : « ضرب الله مثلاً صراطًا مستقيماً ، وعلى جنبي الصراط سوران ، فيهما أبواب مفتوحة ، وعلى الأبواب ستورٌ مُرخاة ، وعند رأس الصراط داع يقول : استقيموا على الصراط ولا تغُلو ، وفوق ذلك داع يدعو كُلُّما هُم عبدٌ أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال : ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلِّجُه ». .

ثمَّ فسَّرَه فأخَبَرَ أنَّ الصراطَ هو الإسلام ، وأنَّ الأبواب المفتوحة محارم الله ، وأنَّ الشُّورَ المُرخَاةَ حدودَ الله ، وأنَّ الداعِيَ على رأس الصراط هو القرآن ، وأنَّ الداعِيَ من فوقه هو واعظُ الله في قلبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ ». .

رواه رَزِّين ، ورواه أَحْمَد وَالترْمِذِي عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ يَنْحُوُه .

٧٩ - رواه رَزِّين كما في « مشكاة المصايف » (١ / ٦٧) (رقم : ١٩١) .
رواه الترمذى كتاب الأمثال (٥ / ١٣٣) (رقم : ٢٨٥٩) و النسائي في « الكبير »
كتاب التفسير (٦ / ٣٦١) (رقم : ١١٢٣٣) من طريق بقية بن الوليد عن بحير بن سعد
عن خالد بن معدان عن مجبر بن ثفیر عن النواس به . .

ورواه أَحْمَد في « المسند » (٤ / ١٨٢) والاجري في « الشريعة » (ص : ١١)
والحاكم (١ / ٧٣) من طريق الليث بن سعد عن معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبیر =

[التحذير من الذين يتبّعون ما تشابه من القرآن]

٨٠ - وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

تلا رسول الله ﷺ :

﴿ هو الذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحَكَّمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ .

فقرأ إلى قوله :

﴿ وَمَا يَذَكُّرُ إِلَّا أُلُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران : ٧] .

قالت : قال :

« فإذا رأيتم الذين يتبّعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمّي الله ،
فاحذروهم » .

متفقٌ عليه .

= حدثه عن أبيه عن النواس .

قال الترمذى : غريب .

قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولا أعرف له علة ووافقه الذهبي .

٨٠ - رواه البخاري كتاب التفسير (٨ / ٢٠٩) (رقم : ٤٥٤٧) .
مسلم كتاب العلم (٤ / ٢٠٥٣) .

وسيكِرْرَة المؤلف (برقم : ١٠٧) ، فانظر ما سيأتي في التعليق عليه .

[التحذير من اتباع سبل الشيطان]

٨١ - وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : خط لنا رسول الله عليه السلام خطأ بيده ، ثم قال : « هذا سبيل الله » ، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماليه ، وقال : « هذه سُبُلٌ على كُلِّ سُبُلٍ منها شيطانٌ يدعُو إِلَيْهِ » ، وقرأ : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سُبُلِهِ ذَلِكُمْ وَضَاكُمْ بِهِ لَعْلَكُمْ تَتَّقَوْنَ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

رواه أَحْمَدُ وَالْدَّارِمِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

٨١ - رواه أحمد (١ / ٤٣٥) ، والدارمي (١ / ٦٠) (رقم : ٢٠٨) ، والنسياني في « الكبري » كتاب التفسير (٦ / ٣٤٣) (رقم : ١١١٧٤) ، والطيالسي (٣٣) (رقم : ٢٤٤) ، وابن حبان (١ / ١٨١) (رقم : ٧٦) ، والآجري في « الشريعة » (ص : ١٠) ، والحاكم (٣١٨ / ٢) من طريق حماد بن زيد عن عاصم بن أبي الثجود عن وائل عن ابن مسعود .

ورواه النسائي (٦ / ٣٤٣) (رقم : ١١١٧٥) : حدثنا الفضل بن العباس بن إبراهيم حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو بكر عن عاصم عن زر بن عبد الله بن مسعود .

[التحذير من اتباع غير الرسول ﷺ]

٨٢ - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : كان ناسٌ من أصحاب النبي ﷺ يكتبون من التوراة فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « إِنَّ أَحْمَقَ الْحَقِّ وَأَضَلَّ الْضَّلَالَةَ قَوْمٌ رَغَبُوا عَمَّا جَاءَ بِهِ نَبِيُّهُمْ إِلَيْهِمْ إِلَى نَبِيٍّ غَيْرِ نَبِيِّهِمْ ، وَإِلَى أُمَّةٍ غَيْرِ أُمَّتِهِمْ » ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ أَوَ لَمْ يَكُنْهُمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ الْكِتَابَ يَتَلَقَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لِرْحَمَةً وَذَكْرِي لِقَوْمٍ بِئْمَنُونَ ﴾ [العنكبوت : ٥١] .

رواه الإمام علي في « معجمه » وابن مردوه .

٨٣ - وعن عبد الله بن ثابت بن الحارث الأنصاري - رضي الله عنه -

٨٢ - رواه الإمام علي في « معجمه » (٣ / ٧٧٢) (رقم : ٣٨٤) : حدثنا داود ابن رشيد حدثنا فهير بن زياد الرقبي حدثنا إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدي عن أبي هريرة . وفهر لم أجده ترجمته .

وعزاه في « الدر المثور » إلى ابن مردوه والدليمي في « مسند الفردوس » .

٨٣ - رواه عبد الرزاق في « المصنف » (٦ / ١١٣) (رقم : ١٠٦٤) ومن طريقه رواه أحمد في « المسند » (٣ / ٤) (٤٧٠ / ٢٦٥) من طريق سفيان الثوري عن جابر عن الشعبي عن عبد الله بن ثابت .

قال الحافظ في « الأصابة » (٤ / ٣٠) : قال البخاري : لا يصح حديثه .

قال : دخل عمر - رضي الله عنه - على النبي ﷺ بكتاب فيه معارض من التوراة فقال : هذه أصيتها مع رجل من أهل الكتاب ، أعرضها ، عليك فتغیر وجه رسول الله ﷺ ؟ تغیراً شديداً لم أر مثله قط ، فقال عبد الله بن الحارث لعمر - رضي الله عنهما - : أما ترى وجه رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : رضينا بالله ربنا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ، فشرى عن رسول الله ﷺ وقال :

« لو نزل موسى فاتّبعتموه وتركتموني لضللتم ، أنا حظكم من النبيين وأنتم حظي من الأمم » .

رواه عبد الرزاق وابن سعيد والحاكم في « الكنى » .

= وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١ / ١٧٣) : رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن فيه جابراً الجعفري وهو ضعيف .
قلت : وللحديث شواهد تقويه ، وتصححه ؛ انظرها في « إرواء الغليل » (١٥٨٩) للعلامة الألباني .

باب حقوق النبي ﷺ



وقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَنْكَمُ ... ﴾ الآية [النساء : ٥٩] ، قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرَحَّمُونَ ﴾ [النور : ٥٦] ، قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنَّا مُنْهَكُمْ عَنِ الرَّسُولِ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ... ﴾ الآية [الحشر : ٧] .

[وجوب قتال من لم يؤمن بالرسول ﷺ وبما جاء به]

٨٤ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « أُمِرْتُ أَنْ أَقْاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهُدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِي ، وَبِمَا جَعَلَ بِهِ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِي دمَاءُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحُقُّهُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

رواه مسلم .

= ٨٤ - رواه مسلم كتاب الإيمان (١ / ٥٢) (رقم : ٢١) .

[أين تجد حلاوة الإيمان ؟]

٨٥ - ولهمما عن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

= ولل الحديث طرق كثيرة عن أبي هريرة انظرها في حاشية « صحيح ابن حبان » (٣٩٩ / ١) (٤٥٢ / ١) .

قال الشيخ محمد أبو شهبة رحمة الله :

وقد فهم الصحابة رجوع جميع ما جاءت به السنة إلى القرآن من قوله تعالى : ﴿ وَمَا آتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ .

روى الإمام البخاري في « صحيحه » عن عبد الله بن مسعود قال : لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمفات والمتعلجات للحسن المغيرات خلق الله ، فقالت أم يعقوب : ما هذا ؟ فقال عبد الله : وما لي لا ألعن من لعن رسول الله وفي كتاب الله ؟ ، قالت : والله لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدته ، فقال : والله لئن كنت قرأتيه لقد وجدتني ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَمَا آتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ .

وهذه الآية تعتبر أصلاً لكل ما جاءت به السنة مما لم يرد له في القرآن ذكر ، وعلى هذا الدرس والطريق الواضح من جاء بعد الصحابة من أئمة العلم والدين .

وروي عن الشافعي رحمة الله تعالى أنه كان جالساً في المسجد الحرام يحدث الناس فقال : لا تسألوني عن شيء إلا أجبتكم عنه من كتاب الله ، فقال رجل : ما تقول في الحرم إذا قتل الزببور ؟ فقال : لا شيء عليه ، فقال : أين هذا من كتاب الله ؟ فقال : ﴿ مَا آتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ، ثم ذكر إسناداً إلى عمر أنه قال : للحرم قتل الزببور^(١) .

٨٥ - رواه البخاري كتاب الإيمان (١ / ٧٢) (رقم : ٢١) ، وكتاب الأدب =

.....
(١) « معرفة السنن والآثار » (١٠٧٥٥) للبيهقي .

« ثلث من كُنْ فيه وجد بِهِنْ حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أَحَبَّ إِلَيْهِ مَا سواهُما ، وأن يحبَّ المرءُ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وأن يكرهَ أَنْ يعودَ فِي الْكُفَّرَ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يُكَرِّهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ ». ٨٦ - ولهمَا عنْهُ مرفوعاً :

« لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالَّدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ». .

= (١٠ / ٤٦٣) (رقم : ٦٠٤١) ، ومسلم كتاب الإيمان (١ / ٦٦) (رقم : ٤٣) ، ورواه البخاري كتاب الإيمان (١ / ٦٠) (رقم : ١٦) ، وكتاب الإكراه (١٢ / ٣١٥) (رقم : ٦٩٤١) ، ومسلم (١ / ٦٦) . ٨٦ - رواه البخاري كتاب الإيمان (١ / ٥٨) (رقم : ١٥) .
وسلم كتاب الإيمان (١ / ٦٧) (رقم : ٤٤) ، والنسائي كتاب الإيمان (٨ / ٤٨٨) (رقم : ٥٠٢٨) .

[الود على من اكتفى بالقرآن عن السنة]

٨٧ - وعن المقدام بن مغدي كربـ الـكـنـدـي - رضي الله عنه - أنَّ

رسول الله صـلـلـهـ عـلـيـهـ وـلـمـ بـهـ قال :

٨٧ - حسن - رواه الترمذى كتاب العلم (٥ / ٣٧) (رقم : ٢٦٦٤) ، وابن ماجة كتاب المقدمة (١ / ٦) (رقم : ١٢) ، وأحمد (٤ / ١٣٢) ، والدارمى (١ / ١١٧) (رقم : ٥٩٢) ، والطبرانى (٢٠ / ٢٧٤) (رقم : ٦٤٩) ، والبيهقى (٧٦ / ٧) (٣٢١ / ٩) ، والحاكم (١ / ١٠٩) من طريق معاوية بن صالح عن الحسن ابن جابر اللخمى عن المقدام .
وهذا لفظ ابن ماجة .

ورواه أبو داود كتاب السنة (٤ / ٢٠٠) (رقم : ٤٦٠٤) ، وأحمد (٤ / ١٢١) ، والطبرانى (٢٠ / ٢٨٣) (رقم : ٦٧٠) ، والبيهقى في « دلائل النبأ » (٦ / ٥٤٩) من طريق حربن بن عثمان عن ابن أبي عوف عن المقدام .
ورواه ابن حبان (١ / ١٨٩) (رقم : ١٢) ، والطبرانى (٢٠ / ٢٨٣) (رقم : ٦٦٩) ، والبيهقى (٩ / ٣٢٢) من طريق مروان بن رؤبة عن ابن أبي عوف عن المقدام نحوه .

وللحديث شواهد منها حديث أبي رافع :

رواية أبو داود (رقم : ٤٦٥) ، والترمذى (رقم : ٢٦٦٣) ، وابن ماجة (رقم : ١٣) ، والحميدى (٥٥١) ، وابن حبان (١ / ١٩٠) (رقم : ١٣) .

قال الإمام الخطابي رحمه الله :

قوله : أُوتيت الكتاب ومثله معه يحتمل وجهين :

=

« يُوشكُ الرَّجُلُ مُتَكِّيًّا عَلَى أَرْيَكِيهِ يُحَدَّثُ بِحَدِيثٍ مِّنْ حَدِيثِي فَيَقُولُ :
بَيْنَا وَيَنْكُمْ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ إِسْتَحْلَلَنَا ، وَمَا
وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَمٍ حَرَمْنَا !! أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَمَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكِتَابُ مِثْلُ مَا حَرَمَ
اللَّهُ » .

رواہ الترمذی وابن ماجہ .

= أَحَدُهُمَا : أَنْ مَعْنَاهُ أَنَّهُ أُوتِيَ مِنَ الْوَحْيِ الْبَاطِنِ غَيْرَ الْمَتَلُوِّ مِثْلُ مَا أُعْطِيَ مِنَ الظَّاهِرِ الْمَتَلُوِّ .
وَالثَّانِي : أَنَّهُ أُوتِيَ الْكِتَابَ وَحْيًا يَتَلَى ، وَأُوتِيَ مِنَ الْبَيَانِ مِثْلَهُ ، أَيْ : أَذْنَ لَهُ أَنْ يَبْيَنَ مَا
فِي الْكِتَابِ فَيَعْمَلْ وَيَخْصُّ وَيَزِيدُ وَيَشْرَحُ مَا فِي الْكِتَابِ ، فَيَكُونُ فِي وجوبِ الْعَمَلِ بِهِ وَلِزُومِ
قَبْوَلِهِ كَالظَّاهِرِ الْمَتَلُوِّ مِنَ الْقُرْآنِ .

وَقَوْلُهُ : « يُوشَكُ رَجُلٌ شَبَّاعٌ ... » يَحْذِرُ بِهَذَا الْقَوْلِ مِنْ مُخَالَفَةِ السَّنَنِ الَّتِي سَتَّهَا مَا
لَيْسَ لَهُ مِنَ الْقُرْآنِ ذَكْرٌ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْخَوَارِجُ وَالرَّوَافِضُ ؛ فَإِنَّهُمْ تَمَثَّلُوا بِظَاهِرِ الْقُرْآنِ
وَتَرَكُوا السَّنَنَ الَّتِي ضَمَّنَتْ بِيَانِ الْكِتَابِ فَتَحَيَّرُوا وَضُلُّوا .
وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ : « مُتَكَبِّرٌ عَلَى أَرْيَكَتِهِ » أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ التَّرْفَهِ وَالدُّعَةِ الَّذِينَ لَزَمُوا الْبَيْوَتَ
وَلَمْ يَطْلُبُوا الْعِلْمَ مِنْ مَظَانَهُ .

وَقَدْ دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى مَعْجِزَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ مُحَمَّدٌ أَبُو شَهْبَةَ رَحْمَهُ اللَّهُ :

وَقَدْ دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى مَعْجِزَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ ظَهَرَتْ فَتَةٌ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ تَدْعُ إِلَيْهِ
هَذِهِ الدُّعَةِ الْحَبِيشَةِ وَهِيَ الْأَكْفَاءُ بِالْقُرْآنِ عَنِ الْأَحَادِيثِ ، وَغَرْضُهُمْ هَدْمُ نَصْفِ الدِّينِ ، أَوْ إِنَّ
شَيْئًا قَلَ : الدِّينُ كُلُّهُ ! لَأَنَّهُ إِذَا أَهْمَلَتِ الْأَحَادِيثَ وَالسَّنَنَ فَسَيُؤْدِيُ ذَلِكَ وَلَا رَيْبٌ إِلَيْهِ
إِسْتَعْجَامُ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى الْأُمَّةِ وَدُمُّ مَعْرِفَةِ الْمَرَادِ مِنْهُ ، وَإِذَا أَهْمَلَتِ الْأَحَادِيثَ وَإِسْتَعْجَمَ
الْقُرْآنُ فَقَلَ عَلَى الْإِسْلَامِ الْعَفَاءُ !

والترغيب في ذلك وترك البدع والتفرّق
والاختلاف والتحذير من ذلك .

وقول الله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةً حَسَنَةً لَمْ
كَانْ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب : ٢١] .

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْئًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي
شَيْءٍ﴾ الآية [الأنعام : ١٥٩] .

وقوله تعالى : ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي
أَوْحَيْنَا إِلَيْكُمْ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ
وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ الآية [الشورى : ١٣] .

[الوصية بسنة الرسول ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين والتحذير من البدع]

٨٨ - وعن العرباض بن ساريَّةَ - رضيَ اللهُ عنْهُ - قَالَ : وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الْمَسْكَنَةَ مَوِعِظَةً بَلِيغَةً ، ذَرْفُتْ مِنْهَا الْعَيْنَ ، وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ كَانَ هَذِهِ مَوِعِظَةً مَوْدُعَةً فَمَا تَعْهَدْتَ إِلَيْنَا ؟ فَقَالَ : « أَوْصِيْكُمْ بِتَقْوِيَّةِ اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبْشِيًّا ؛ فَإِنَّهُ مِنْ يَعْشُ مِنْكُمْ فَسِيرِي لِخِتْلَافٍ كَثِيرًا فَعَلِيْكُمْ بِسَنَّتِي وَسَنَّةِ الْخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيَّينَ مِنْ بَعْدِي تَمْسَكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوْاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمَحْدُثَاتِ الْأَمْوَارِ ، فَإِنَّ كُلَّ مَحْدَثَةٍ بِدُعَةٍ وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالٌ ». رواه أبو داود والترمذى وصححه ابن ماجة .

وفي رواية له :

« لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لِيَلْهَا كَهَارَهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكُ ، وَمِنْ يَعْشُ مِنْكُمْ فَسِيرِي لِخِتْلَافٍ كَثِيرًا ... ». ثم ذكره بمعناه .

٨٨ - صحيح - رواه أبو داود كتاب السنة (٤ / ٢٠٠) (رقم : ٤٦٠٧) ،

= وأحمد (٤ / ١٢٦ - ١٢٧) ، والآجري في « الشريعة » (ص ٤٦) ، وابن أبي عاصم في « كتاب السنة » (١ / ١٩) (رقم : ٥٧،٣٢) مختصرًا ، وابن حبان (١ / ١٧٨) (رقم : ٥) كلهم من طريق الوليد بن مسلم حدثنا ثور بن يزيد حدثي خالد بن معدان حدثي عبدالرحمن بن عمرو السلمي ومحجر بن محجر عن العرياض .

ورواه الترمذى كتاب العلم (٥ / ٤٤) (رقم : ٢٦٧٦) ، وابن ماجة المقدمة (١ / ١٢) (رقم : ٤٤) ، والطحاوى في « المشكّل » (٢ / ٦٩) ، والآجري (ص : ٤٧) ، والدارمى (١ / ٤٣) (رقم : ٩٦) ، وابن أبي عاصم (١ / ٢٩) (رقم : ٥٤) ، والحاكم (١ / ١٠٩) كلهم من طريق ثور بن يزيد إلا أنهم لم يذكروا حجر بن حجر .

وقال الترمذى : حسن صحيح .

وقال الحاكم : صحيح ، وواافقه الذهبي .

ورواه الترمذى (٥ / ٤٣) (رقم : ٢٦٧٦) ، وابن أبي عاصم (١ / ١٧) (رقم : ٢٧) مختصرًا ، والبيهقي (٦ / ٥٤١) من طريق بقية بن الوليد عن تجير بن سعد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو بن العرياض .

ورواه ابن ماجة (١ / ١٥) (رقم : ٤٢) ، وابن أبي عاصم (١ / ١٧) (رقم : ٢٦) مختصرًا من طريق الوليد بن مسلم عن عبدالله بن العلاء حدثي يحيى بن أبي المطاع عن العرياض .

ورواه ابن أبي عاصم (١ / ١٨) (رقم : ٢٩،٢٨) من طريق المهاصر بن حبيب عن العرياض مختصرًا ، ورواه (رقم : ٣٠) من طريق يحيى بن جابر عن عبد الرحمن بن عمرو ابن العرياض مختصرًا .

قوله : عضوا عليها بالنواجد : أي : اجتهدوا على السنة والزمرة واحرصوا عليها كما يلزم العاض على الشيء بناجذه خوفاً من ذهابه وتفلته .

النواجد : هي الأنابيب ، وقيل : الأضراس .

أما بالنسبة للرواية الأخرى ، فإن ستدتها :

صحيح - وقد رواها ابن ماجة المقدمة (١ / ١٦) (رقم : ٤٣) ، والآجري في « الشريعة » (ص ٤٧) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (١ / ٢٦) (رقم : ٤٨) من

[خير الهدى هدى النبي ﷺ]

٨٩ - وَلِسْلِيمٍ عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الْهَدِيِّ هَدِيُّ مُحَمَّدٍ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَتُهَا وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالٌ ».

= طريق معاوية بن صالح أن ضمرة بن حبيب حدثه أن عبد الرحمن بن عمرو حدثه أنه سمع العرياض .

ورواه ابن أبي عاصم (رقم : ٤٩) من طريق خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن العرياض .

البيضاء : أَيْ : الملة والحججة الواضحة التي لا تقبل الشبه أصلًا ، فصار حال إثبات الشبه عليها كحال كشف الشبه عنها ودفعها ، وإليه الإشارة ليلها كنهارها .

٨٩ - رواه مسلم كتاب الجمعة (١ / ٥٩٢) (رقم : ٨٦٧) .
قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » (١٣ / ٢٥٣) :

الحدّثات : جمع محدثة والمراد بها ما أُحْدِثَ وَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ ، وَيُسْمَى فِي عَرْفِ الشَّرْعِ بِبَدْعَةٍ ، وَمَا كَانَ لَهُ أَصْلٌ يَدْلُلُ عَلَيْهِ الشَّرْعُ فَلَيْسَ بِبَدْعَةٍ ، فَالْبَدْعَةُ فِي عَرْفِ الشَّرْعِ مَذْمُومَةٌ بِخَلْفِ الْلِّغَةِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ أُحْدِثَ عَلَى غَيْرِ مَثَلٍ يُسْمَى بَدْعَةً سَوَاءٌ كَانَ مُحَمَّدًا أَوْ مَذْمُومًا ، وَكَذَا القَوْلُ فِي الْحَدِيثِ وَفِي الْأَمْرِ الْمُحَدَّثِ الَّذِي وَرَدَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ : « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مَنْهُ فَهُوَ رَدٌّ »^(١) .

قال الشافعي : البدعة بدعاتان : محمودة ، ومذمومة ، فما وافق السنة فهو محمود وما

.....

(١) رواه الشیخان .

[عصيان الرسول ﷺ يوجب دخول النار]

٩٠ - وللبيهارى عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبْيَ ».
قيل : ومن أبي ؟ .

قال : « مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبْيَ » .

= خالف السنة فهو مذموم ^(١) .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : قد أصبحتم على الفطرة وإنكم ستحذثون ويحدث لكم ؛ فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالهدي الأول .

٩٠ - رواه البخاري كتاب الاعتصام (١٣ / ٢٤٩) (رقم : ٧٢٨٠) : حدثنا محمد بن سنان حدثنا قُلبيع حدثنا هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة .
أبي : امتنع .

قال الحافظ في « الفتح » (١٣ / ٢٥٤) :
وظاهرة العموم مستمرة لأن كلاً منهم لا يمتنع من دخول الجنة ولذلك قالوا : « ومن يأبى ؟ » ، فبين لهم أن إسناد الامتناع إليهم عن الدخول مجاز عن الامتناع عن سنته وهو عصيان الرسول ﷺ ، وجاء في حديث أبي هريرة الصحيح : « مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ » ^(٢) ، وهذا الحديث متترع من قوله تعالى : « مَنْ يَطْعَمُ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ » ، أي : =

(١) وفي صحة هذا عن الشافعى نظر .

(٢) رواه مسلم .

[من رغب عن سنة الرسول ﷺ فليس منه]

٩١ - ولهمما عن أئس - رضي الله عنه - قال : جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها فقالوا أين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فقال أحدهم : أاما أنا فأصلّي الليل أبداً ، وقال الآخر : أنا أصوم النهار ولا أفتر ، وقال الآخر : أنا أعزّل النساء فلا أتزوج أبداً ، فجاء النبي ﷺ إليهم فقال : « أنتم الذين قلتم كذا وكذا أاما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكنني أصوم وأفتر وأصلّي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ».

= لأنني لا أمر إلا بما أمر الله به ، فمن فعل ما أمره فإنما أطاع من أمرني أن آمر ، ويعتمد أن يكون المعنى : لأن الله أمر بطاعتي فمن أطاعني فقد أطاع أمر الله له بطاعتي وفي المعصية كذلك .

٩١ - رواه البخاري كتاب النكاح (٩ / ١٠٤) (رقم : ٥٠٦٣) .

ورواه مسلم كتاب النكاح (٢ / ١٠٢٠) (رقم : ١٤٠١) .

الرهط : من ثلاثة إلى عشر .

قوله : إني لأخشاكم لله :

قال الحافظ في « الفتح » (٩ / ١٠٥) :

فيه إشارة إلى رد ما بنوا عليه أمرهم من أن المغفور له لا يحتاج إلى مزيد في العبادة بخلاف غيره ، فأعلمهم أنه مع كونه يبالغ في التشديد في العبادة أخشى لله وأتقى من الذين =

[دعاء الرسول ﷺ للغرباء]

٩٢ - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله ﷺ قال :
« بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء ».
رواه مسلم .

= يشددون ، وإنما كان كذلك لأنَّ المشدَّد لا يَأْمُن من الملل بخلاف المقتضى فإنه أمكن
لاستمراره ، وخير العمل ما داوم عليه صاحبه .

قوله من رَغْبَةِ عَنْ سُتْرِيِّ فَلِيْسَ مِنِيْ : المراد بالسُّنَّةِ الطَّرِيقَةِ ، لَا التِّيْ تَقَابِلُ الْفَرْضَ .
وَالرَّغْبَةُ عَنِ الشَّيْءِ الْأَعْرَاضِ إِلَى غَيْرِهِ ، وَالْمَرَادُ : مَنْ تَرَكَ طَرِيقَتِيْ وَأَخْذَ بِطَرِيقَةِ غَيْرِي
فَلِيْسَ مِنِيْ ، وَلَمَّا بَذَلَكَ إِلَى طَرِيقِ الرَّهْبَانِيَّةِ فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ ابْتَدَعُوا التَّشْدِيدَ كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ
تَعَالَى وَقَدْ عَابُوهُمْ بِأَنَّهُمْ مَا وَفَرَهُ بِمَا التَّزْمُرَهُ .

وَطَرِيقَةُ النَّبِيِّ ﷺ الْخَنْفِيَّةُ السَّمْحَةُ ، فَيَفْطُرُ لِيَتَقْوِيَ عَلَى الصَّوْمِ ، وَيَنْامُ لِيَتَقْوِيَ عَلَى
الْقِيَامِ ، وَيَتَرَوْجُ لِكَسْرِ الشَّهْوَةِ وَإِعْفَافِ النَّفْسِ وَتَكْثِيرِ النَّسْلِ .

وَقَوْلُهُ : فَلِيْسَ مِنِيْ ، إِنْ كَانَ الرَّغْبَةُ بِضَرْبِ مِنِ التَّأْوِيلِ يَعْذِرُ صَاحِبَهُ فِيْهِ ، فَمَعْنَى
فَلِيْسَ مِنِيْ أَيْ : عَلَى طَرِيقَتِيْ ، وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَخْرُجَ عَنِ الْمَلَةِ وَإِنْ كَانَ إِعْرَاضًا وَتَنْطُعًا يَفْضِي إِلَى
اعْتِقَادِ أَرْجُحِيَّةِ عَمَلِهِ فَمَعْنَى : فَلِيْسَ مِنِيْ لِيْسَ عَلَى مُلْتَكِيْ لَأَنْ اعْتِقَادَ ذَلِكَ نُوْعَ مِنَ الْكُفَّرِ .

٩٢ - رواه مسلم كتاب الإيمان (١ / ١٣٠) (رقم : ١٤٥) .
طَوْبَى : فُعْلَى مِنَ الطَّيِّبِ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَى طَوْبَى :
= قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَعْنَاهَا فَرْحَةٌ وَقَرْفَةٌ عَيْنٌ ، وَقَالَ عَكْرَمَةُ : يَقْعُمُ مَا لَهُمْ .

[نفي الإيمان حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به الرسول ﷺ]

٩٣ - وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » .

رواه البغوي في « شرح السنة » وصححه التوسي .

قال التوسي : قال القاضي عياض : وظاهر الحديث العموم وأن الإسلام بدأ في آحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقص والإخلال حتى لا يبقى إلا في آحاد وقلة أيضاً كما بدأ .

٩٣ - رواه البغوي في « شرح السنة » (١ / ٢١٢) (رقم : ١٠٤) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (١٥) ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (٤ / ٣٦٩) من طريق هشام بن حشان عن محمد بن سيرين عن عطية بن أوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

قال الخطيب التبريري في « مشكاة المصايح » (١ / ٥٩) : قال التوسي في « أربعينه » : صحيح رويته في كتاب الحجة بأسناد صحيح .

وضعفه الإمام ابن رجب الحنبلي في « جامع العلوم والحكمة » (٢ / ٣٩٣) بعدة علل .

[صفة الملة الناجية من النار]

٩٤ - وعنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ :

« ليأتى على أمتي كما أتى على بني إسرائيل حذراً التعل بالتعل حتى إن كان فيهم من أتى أمته علانيةً لكان في أمتي من يصنع ذلك ، وإن بني إسرائيل افترقت على ثنتين وسبعين ملةً وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملةً كلهم في النار إلّا واحدة ». .

قالوا : من هي يا رسول الله ؟ .

قال : « ما أنا عليه وأصحابي ». .

رواہ الترمذی .

٩٤ - رواه الترمذی كتاب الإيمان (٥ / ٢٦) (رقم : ٢٦٤١) ، والآجري في « الشريعة » (ص ١٥-١٦) ، والمرزوقي في « السنة » (١٨) ، واللالکائی في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة » (١ / ٩٩) (رقم : ١٤٥، ١٤٦) من طريق عبدالرحمن بن زياد الأفريقي عن عبدالله بن يزيد عن عبدالله بن عمرو بن العاص .

وفي إسناده عبدالرحمن الأفريقي وهو ضعيف .

وللحديث شواهد انظر كتاب « درء الارتياب عن حديث ما أنا عليه والأصحاب » للأئخ سليم الهلالي .

قال المناوي في « فيض القدير » (٥ / ٣٤٧) :

[إنم من دعا إلى ضلالة]

٩٥ - ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً :

« مَنْ دَعَا إِلَى هُدَىٰ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْوَرِ مَنْ تَبَعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجْوَرِهِمْ شَيْئاً ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبَعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً ».

= قال الإمام ابن تيمية رحمه الله :

وهذا الافتراق مشهور عن المصطفي ﷺ من حديث جمع عن جمع من الصحابة .

قال الطيبي : الملة في الأصل ما شرعه الله لعباده ليتوصلوا به إلى جوار الله ، ويستعمل في جملة الشرائع دون آحادها ثم اتسعت فاستعملت في الملل الباطلة ، فقيل : الكفر كله ملة واحدة ، والمعنى أنهم يفترقون فرقاً تدبّن كل واحدة منها بخلاف ما تدبّن به الأخرى فتسري طريقتهم ملة مجازاً .

كلهم في النار : أي : متعرضون لما يدخلهم النار من الأفعال القبيحة .

إلا ملة واحدة : أي : أهل ملة واحدة .

ما أنا عليه وأصحابي : من العقائد الحقة والطرائق القرمية ؛ فالناجي من تمسك بهديهم واقفي أثراً لهم ، واقتدى بسيرهم في الأصول والفروع .

قال ابن تيمية : أخبر عليه الصلاة والسلام بافتراق أمته على ثلاث وسبعين فرقة لا رب أنهم الذين في آية ﴿ وَخَضْتُمْ كَالَّذِي خَاصَّوْهُمْ ﴾ ، ثم هذا الاختلاف المخرب عنه أما في الدين فقط ؟ أو في الدين والدنيا ؟ ثم قد يؤول إلى الدنيا وقد يكون في الدنيا فقط أ.ه .

٩٥ - رواه مسلم كتاب العلم (٤ / ٢٠٦٠) (رقم : ٢٦٧٤) .

[من دلٌ على خير فله مثل أجر فاعله]

٩٦ - وله عن أبي مسعود الأنصاري - رضي الله عنه - قال : جاء رجلٌ إلى النبي عليه السلام قال : إِنَّهُ أَبْدَعَ بِي فَأَخْمِلْنِي ، فقال : ما عندك ، فقال رجلٌ : يا رسول الله أنا أَدْلُهُ على من يحمله ، فقال رسول الله عليه السلام : « من دلٌ على خير فله مثل أجر فاعله » .

٩٦ - رواه مسلم كتاب الإمارة (٣ / ١٥٠٦) (رقم : ١٨٩٣) .
ورواه البخاري في « الأدب المفرد » (٢٤٢) ، والطيالسي (٨٥) (رقم : ٦١١) .
إنه أبدع بي : أي : انقطع بي الطريق لقلالي راحلتي أو هلاك دائبتي .

[أجر من أحيا شَّة من سنن المصطفى ﷺ]

٩٧ - وعن عمرو بن عوف - رضي الله عنه - مرفوعاً :
« من أحيا شَّة من شَّتَّي قد أُمِيتَ بعدي فَإِنَّ له من الأجر مثل أجر من
عمل بها من النَّاس ما ينقص من أُجور النَّاس شيئاً ، ومن ابتدع بدعة لا
يرضاها الله ورسوله فَإِنَّ عليه مثل إثم من عمل بها من النَّاس لا ينقص من آثام
النَّاس شيئاً ». .

رواه الترمذى وحسنه وابن ماجة - وهذا لفظه - .

٩٧ - رواه الترمذى العلم (٤٤ / ٥) (رقم : ٢٦٧٧) ، وابن ماجة المقدمة
(١ / ٧٦) (رقم : ٢١٠) كلاماً من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبيه
عن جده .

قال الترمذى : حديث حسن .
قلت : فيه كثير بن عبد الله ضعيف جداً .

[أسباب الفتنة]

٩٨ - وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال :

«كيف أنت إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ، ويهرم فيها الكبير ، وتحتَّل سنتَة يجري الناس عليها ؛ فإذا غير منها شيء قيل : تركت سنة . قيل : متى ذلك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : إذا كثُر قراؤكم ، وقل فقهاؤكم ، وكثُرت أموالكم ، وقل أمناؤكم ، والثِّمَسَت الدُّنيا بعمل الآخرة ، وتفقَّهَ لغير الدين ». رواه الدارمي .

٩٨ - رواه الدارمي المقدمة (١ / ٥٨) (رقم : ١٩١) : أخبرنا أبو يعلى حدثنا الأعمش عن شعبة ، عن شقيق قال : قال عبدالله .
ورواه الدارمي المقدمة (١ / ٥٨) (رقم : ١٩٢) : حدثنا عمرو بن عون عن خالد ابن عبدالله عن يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم عن علقة عن عبدالله بن مسعود .
ورواه البيهقي في «المدخل» (١ / ٦٤) .

[من يهدم الإسلام]

٩٩ - وعن زياد بن حَدَيْرٍ - رضي الله عنه - قال : قال لي عمر -
رضي الله عنه - : هل تعرف ما يهدم الإسلام ؟ ، قلت : لا ، قال : يهدمه
زَلَّةُ الْعَالَمِ ، وَجَدَالُ الْمَنَافِقِ بِالْكِتَابِ ، وَحُكْمُ الْأَئِمَّةِ الْمُضَلِّلِينَ .
رواه الدارمي أيضاً .

٩٩ - رواه الدارمي المقدمة (١ / ٦٣) (رقم : ٢٢٠) : أخبرنا محمد بن عبيدة أنا
علي - وهو ابن مسهر - عن أبي إسحاق عن الشعبي عن زياد بن حَدَيْرٍ .

[وجوب الاقتداء بالسلف الصالح رضوان الله عليهم]

١٠٠ - وعن حذيفة - رضي الله عنه - قال : كُلُّ عبادة لا يتعبدُها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تَعْبُدُوهَا ؛ فَإِنَّ الْأُولَى لَمْ يَدْعُ لِلآخِرِ مُقَالًا ، فَاتَّقُوا الله يا معاشر القراء وخذلوا طريق من كان قبلكم .

رواہ أبو داود .

١٠١ - وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : من كان مشتتاً فليستَنِّ بن قد مات ؛ فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمِنُ عَلَيْهِ الْفَتْنَةُ ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كانوا أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؛ أَبْرَاهِيمَ قَلْوَبًا ، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا ، وَأَقْلَاهَا تَكْلُفًا ، اخْتَارُهُمُ اللهُ لِصَحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وِلِإِقَامَةِ دِينِهِ ، فَاعْرُفُوا لَهُمْ فَضْلَاهُمْ ، وَاتَّبِعُوهُمْ عَلَى أَثْرِهِمْ ، وَتَمَسَّكُوا بِمَا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَسَيِّرُوهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَىِ الْمُسْتَقِيمِ .

رواہ رَزِينُ .

١٠٠ - وروى البخاري الاعتصام بالكتاب والسنّة (١٣ / ٢٥٠) (رقم : ٧٢٨٢) عن حذيفة قال : يا معاشر القراء استقيموا ؛ فقد سبقتم سبقاً بعيداً ، فإن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتكم ضلالاً بعيداً .

= ١٠١ - رواه رزين كما في « المشكاة » (١ / ٦٧) (رقم : ١٩٣) .

[تحريم المجادلة في القرآن]

١٠٢ - وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : سمع النبي ﷺ
قوماً يتدارؤونَ في القرآن فقال :

« إِنَّمَا هَلَكَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِهَذَا ؛ ضَرَبُوهَا كِتَابَ اللَّهِ بَعْضَهُ بَعْضًا ، وَإِنَّمَا
نَزَّلَ كِتَابَ اللَّهِ يُصَدِّقُ بَعْضَهُ بَعْضًا فَلَا تُكَذِّبُوهَا بَعْضَهُ بَعْضًا ، فَمَا عَلِمْتُمْ مِنْهُ
فَقُولُوا ، وَمَا جَهَلْتُمْ فَكُلُّهُ إِلَى عَالَمِهِ ». .

رواه أحمد وابن ماجة .

= قال الشيخ ناصر في تعليقه عليه : منقطع .
وأخرجه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٩٧ / ٢) من طريق قتادة عنه .

١٠٢ - حسن - رواه أحمد (٢ / ١٨٥) : حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن
الزهري عن عمرو واللفظ له .

ورواه ابن ماجة المقدمة (١ / ٣٣) (رقم : ٨٥) من طريق داود بن أبي هند عن
عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بمعناه .

[تحريم التقليد]

١٠٣ - فيه حديث « الصحيحين » في فتنة القبر أنَّ المُتَّعَمَ يقول جاءنا بالبيتات والهدي فاما وأجبنا واتبعنا ، وأنَّ المعدُّ يقول : سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته !

١٠٣ - رواه البخاري كتاب العلم (١ / ١٨٢) (رقم : ٨٦) وكتاب الوضوء (١ / ٢٨٨) (رقم : ١٨٤) وأخرجه في مواضع كثيرة من « صحيحه » ، ومسلم كتاب الكسوف (٢ / ٦٢٤) (رقم : ٩٠٥) من طريق هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر .

قال البغوي (١ / ٢٨٩) :

العلوم الشرعية قسمان : علم الأصول ، وعلم الفروع ، أما علم الأصول فهو : معرفة الله سبحانه وتعالى بالوحدانية والصفات وتصديق الرسل ، فعلى كل مكلّف معرفته ولا يسع في التقليد لظهور آياته ووضوح دلائله ، قال تعالى : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ [محمد : ١٩] ، وقال تعالى : ﴿ سرّهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم الحق ﴾ [فصلت : ٥٣] .

وأيضاً علم الفروع : فهو علم الفقه ومعرفة أحكام الدين ؛ فينقسم إلى فرض عين ،

[فضل العلماء على سائر الناس]

١٠٤ - وفيهما عن معاوية - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله ﷺ

قال :

« مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَعْقِلُهُ فِي الدِّينِ ».

= وفرض كفاية ، أما فرض العين : فمثل علم الطهارة والصلوة والصرم ، فعلى كل مكلف معرفته ، قال النبي ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم »^(١) ، وكذلك كل عادة أوجبها الشرع على كل واحد ، فعليه معرفة علمها مثل علم الزكاة إن كان له مال وعلم المحج إن وجب عليه .

وأيّاً فرض الكفاية فهو : أن يتعلّم ما يليغ به رتبته الاجتهاد ودرجة الفتيا ، فإذا قعد أهل بلد عن تعلمه عصوا جميعاً ، وإذا قام واحد منهم بتعلمه سقط الفرض عن الآخرين ، وعليهم تقليله فيما يعنّ لهم من الحوادث ، قال تعالى : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل : ٤٣] .

١٠٤ - رواه البخاري كتاب العلم (١ / ١٦٤) (رقم : ٧١) ، وفرض الخامس (٦ / ٢١٧) (رقم : ٣١٦) ، والاعتصام بالكتاب والسنّة (١٣ / ٢٦٣) (رقم : ٧٣١٢) ومسلم كتاب الزكاة (٢ / ٧١٩) (رقم : ١٠٣٧) .

قال الحافظ في « الفتح » (١ / ١٦٤) :

وفي الحديث إثبات الخير لمن تفقه في دين الله وأن ذلك لا يكون بالاكتساب فقط ، بل من يفتح الله عليه به ، وأن من يفتح الله عليه بذلك لا يزال جنسه موجوداً حتى يأتي أمر الله = (١) وهو حديث حسن ، وللسيوطي « مختصر » في جمع طرقه ، وتخرّيجه ، طبع بتحقيق الأخ علي بن حسن الخلبي .

١٠٥ - وفيهما عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله

عليه السلام :

« مثُلُّ ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً ؛ فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والغُشَبُ الكثير ، وكانت منها أجيادِبُ أمسكت الماء فنفع الله بها النَّاس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً ؛ فذلك مثُلُّ من فِيقَة في دِينِ الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثُلُّ من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به » .

= وقد جزم البخاري بأن المراد بهم أهل العلم بالآثار .

وقال أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ : إِنَّ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَ الْحَدِيثِ فَلَا أَدْرِي مَنْ هُمْ !

وقال القاضي عياض : أراد أَحْمَدُ أَهْلَ السُّنَّةِ وَمَنْ يَعْتَقِدُ مَذَهَبَ أَهْلِ الْحَدِيثِ .

قال النووي : يُحتمل أن تكون هذه الطائفة فرقة من أنواع المؤمنين ممَّن يقيم أمر الله تعالى من مجاهد وفقيه ومحدث وزاهد وآمر بالمعروف وغير ذلك من أنواع الخير ، ولا يلزم اجتماعهم في مكان واحد ، بل يجوز أن يكونوا متفرقين .

وقال الحافظ : ومفهوم الحديث أن من لم يتفقه في الدين - أي : يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع - فقد خرم الخير لأن من لم يعرف أمور دينه لا يكون فقيهاً ولا طالب فقه ، فيصبح أن يوصف بأنه ما أُرِيدَ به الخير ، وفي ذلك بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس ، ولفضل التفقه في الدين على سائر العلوم .

١٠٥ - رواه البخاري كتاب العلم (١ / ١٧٥) (رقم : ٧٩) ، ومسلم كتاب الفضائل (٤ / ١٧٨٧) (رقم : ٢٢٨٢) .

قال البغوي رحمه الله :

« فكانت منها ثُغْبَةً » فالثُّغْبَةُ : مستنقع الماء في الجبال والصخور وجمعها ثُغْبَان .

« كانت منها أَجِادِبُ » أَجِادِبُ : صِلَابُ الْأَرْضِ الَّتِي تُمْسِكُ الماء ، فلا يسرع إليه =

١٠٦ - ولهمَا عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مَرْفُوعًا :
«إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمِّيَ اللَّهُ
فَاحْذِرُوهُمْ» .

= النضوب ، وقال الأصمسي : الأجادب من الأرض ما لم ثُبَتَ الْكَلَأُ فهي جرداء بارزة لا
يُسْتَرِّها النبات .

فالنبي ﷺ جعل مثل العالم كمثل المطر ، ومثل قلوب الناس فيه كمثل الأرض في
قبول الماء ، فشبّه من تحمل العلم والحديث وتفقه فيه بالأرض الطيبة أصابها المطر فثبت ،
وانتفع بها الناس ، وشبّه من تحمله ولم يتفقه بالأرض الصلبة التي لا تثبت ولكنها تمسك الماء
فيأخذه الناس ويتفقعن به ، وشبّه من لم يفهم ولم يحمل بالقيعان التي لا تثبت ولا تمسك الماء
 فهو الذي لا خير فيه .

قال الترمي (١٥ / ٤٧ - ٤٨) :
أما معانى الحديث ومقصوده فهو تمثيل الهدى الذي جاء به ﷺ بالغثى ، ومعنىه : أن
الأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس :

النوع الأول من الأرض : ينتفع بالمطر فيحيا بعد أن كان ميتاً ، وينبت الكلأ فتنتفع
بها الناس والدواب والزرع وغيرها ، وكذا النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه
فيحيا قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع .

والنوع الثاني من الأرض : ما لا تقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة وهي إمساك
الماء لغيرها ، فينتفع بها الناس والدواب ، وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن
ليست لهم أفهم ثاقبة ولا رسوخ لهم في العقل يستنبطون به المعانى والأحكام وليس عندهم
اجتهاد في الطاعة والعمل به ، فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج متغطش لما عندهم من
العلم للنفع والانتفاع فيأخذه منهم فينتفع به فهو لاء نفعوا بما بلغهم .

والنوع الثالث من الأرض : السابع التي لا تثبت ونحوها ، فهي لا تنتفع بالماء ولا
تمسكه لينتفع به غيرها ، وكذا النوع الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهم واعية
فإذا سمعوا العلم لا ينتفون به ، ولا يحفظونه لنفع غيرهم .

= ١٠٦ - تقدم برقم (٧٩) .

[حواريُّ الرسُول ﷺ هُم الَّذِين يَأْخُذُونَ بِسُنْتِهِ]

١٠٧ - وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« ما من نبِيٍّ بعَتَهُ اللَّهُ فِي أُمَّتِهِ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنْتِهِ ، وَيَقْتَدُونَ بِأُمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمِنُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَيْثُ خَرَدَلٌ ».

رواہ مُسْلِمٌ .

= (فائدة) : قال الإمام أبو جعفر الطحاوی في « مشكل الآثار » (٢١٠ / ٢) بعد روايته لهذا الحديث ، وإيراده قول الله سبحانه : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ أَمْنًا بِهِ كُلُّ مِنْ عَنْ رِبِّنَا ﴾ ، قال :

« فَهَكُذَا يَكُونُ أَهْلُ الْحَقِّ فِي الْمُتَشَابِهِ مِنَ الْقُرْآنِ ، يَرْدُونَهُ إِلَى عَالِمِهِ - وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - ثُمَّ يَلْتَمِسُونَ تَأْوِيلَهُ مِنَ الْحُكْمَاتِ الْلَّاتِي هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ، فَإِنْ وَجَدُوهُ فِيهَا عَمِلُوا بِهِ كَمَا يَعْتَلُونَ بِالْحُكْمَاتِ ، وَلَأَنَّ لَمْ يَجِدُوهُ فِيهَا لِتَصْسِيرِ عِلْمِهِمْ عَنْهُ لَمْ يَتَجَازَرُوا فِي ذَلِكَ الْإِيمَانَ بِهِ ، وَرَدُّوا حَقِيقَتَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَمْ يَسْتَعْمِلُوا فِي ذَلِكَ الْظُّنُونَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ اسْتَعْمَالَهَا فِي غَيْرِهِ ، وَإِذَا كَانَ اسْتَعْمَالُهَا فِي غَيْرِهِ حَرَامًا كَانَ اسْتَعْمَالُهَا فِي أَحْرَمٍ ».

= ١٠٧ - رواہ مسلم كتاب الإيمان (١ / ٦٩) (رقم : ٥٠) .

[تحريم الاقتداء بغير رسول الله ﷺ حتى لو كاننبياً]

١٠٨ - وعن جابر - رضي الله عنه - أنَّ عمرَ - رضي الله عنه - قال : يا رسول الله إِنَّا نسمع أحاديث من يهودٍ تُعجِّبنا أَفْتَرِي أَنْ نَكْتُبَ بعضها؟ ! ، فقال عليه السلام :

« أَمْتَهُرُ كُونَ أَنْتُمْ كَمَا تَهُوَ كِتَابِيَّاً يَهُودَ وَالْأَصْرَارِ ! لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بِيَضَاءِ نَقْيَةٍ ، وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيَاً مَا وَسَعَهُ إِلَّا اتَّبَاعِي ». رواه أحمد .

= قال النووي (٢ / ٢٨) :

وَأَمَّا الْحَوَارِيُّونَ الْمَذَكُورُونَ فَأَخْتَلَفُ فِيهِمْ ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ : هُمْ خُلُصَانُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَصْفَيَاً لَهُمْ ، وَالْخُلُصَانُ الَّذِينَ نَقَّلُوا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ يَهُتَدُونَ بِهَدِيهِ : أَيْ : بِطَرِيقِهِ وَسَمْتِهِ .

١٠٨ - رواه أحمد (٣ / ٣٨٧) والبزار كما في « كشف الأستار » (١ / ٧٨) (رقم : ١٢٤) من طريق هشيم ثنا مجالد عن عامر الشعبي عن جابر أنَّ عمرَ ... الحديث .

١٠٩ - وعن أبي ثعلبة الحشني - رضي الله عنه - مرفوعاً :
 «إِنَّ اللَّهَ فِرَضَ فِرَائِضَ فَلَا تُضِيغُوهَا ، وَحَدَّ حَدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا ، وَحَرَمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا ، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نَسِيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا» .
 حديث حسن رواه الدارقطني وغيره .

= = =
 وفي إسناده مجالد وهو ضعيف ، وقد توبع :
 فقد رواه البزار كما في «كتشf الأ Starr» (١ / ٧٨) (رقم : ١٢٤) من طريق
 حماد بن زيد حدثنا خالد حدثني عامر حدثنا جابر .

١٠٩ - رواه الدارقطني كتاب الرضاع (٤ / ١٨٣) (رقم : ٤٢) من طريق إسحاق
 الأزرق ، ورواه الحاكم الأطعمة (٤ / ١١٥) ، والبيهقي الصحايا (١٢ / ١٠) من طريق
 علي بن مُشهر كلامها عن داود بن أبي هند عن مكحول عن أبي ثعلبة الحشني مرفوعاً .
 وإنسانده منقطع ؛ مكحول لم يلق أبا ثعلبة .
 وقد روی موقعاً :

رواہ البیهقی (١٠ / ١٢) من طریق حفص بن غیاش عن داود بن أبي هند عن
 مکحول عن أبي ثعلبة موقعاً علیه .

قال المیزی فی «تهدیب الکمال» (٣٣ / ١٦٨) : لم یسمع منه .
 وله شاهد بمعناه من حديث أبي الدرداء : رواه البزار كما في «كتشf الأ Starr»
 (٣ / ٥٨) (رقم : ٢٢٣١) ، والحاکم (٢ / ٣٧٥) ، والبیهقی (١٢ / ١٠) .
 وقال الحاکم : صحيح ووافقه الذهبي .
 وقال البزار : إسناده صالح .
 وقال البیهقی (٧ / ٥٥) : رجاله ثقات .

[تحريم الاختلاف والتفرق]

١١٠ - وفي « الصحيحين » عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال :

« ما نهيشُكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فأنثوا منه ما استطعتم ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم » .

١١٠ - رواه البخاري كتاب الاعتصام (١٣ / ٢٥١) (رقم : ٧٢٨٨) ، ومسلم كتاب الفضائل (٤ / ١٨٣١) (رقم : ١٣٣٧) ، وأيضاً مسلم (٤ / ١٨٣١) ، ورواه مسلم (٤ / ١٨٣٠) .

قال الحافظ في « الفتح » (١٣ / ٢٦٠) :

والمراد بهذا الأمر ترك السؤال عن شيء لم يقع خشية أن ينزل به وجوبه أو تحريمه ، وعن كثرة السؤال لما فيه غالباً من التعتن ، وخشية أن تقع الإجابة بأمر يستثقل فقد يؤدي لترك الأمثال فتُقع المخالفة ... ولا تكتروا التنقيب عن ذلك لأنه قد يُفضي إلى مثل ما وقع لبني إسرائيل إذ أمروا أن يذبحوا بقرة أفلو ذبحوا أي بقرة كانت لامثلوا ولكنهم شددوا فشددوا عليهم .

وقال الحافظ : والتحقيق أن الأمر باجتناب المنهي على عمومه ، ما لم يعارضه إذن في ارتكاب منهي كأكل الميتة للمضرر .

وما أمرتكم به فأنثوا منه ما استطعتم :

قال النووي : هذا من جوامع الكلم وقواعد الإسلام ، ويدخل فيه كثير من الأحكام كالصلة لمن عجز عن ركن منها أو شرط فيأتي بالمقدور وكذا الوضوء وستر العورة ... إلى =

[دعاء الرسول ﷺ لأهل الحديث]

١١١ - وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

= غير ذلك من المسائل التي يطول شرحها .
وقال غيره : من عجز عن بعض الأمور لا يسقط عنه المقدور ، وعبر عنه الفقهاء بأن
الميسور لا يسقط المعاور كما لا يسقط ما قدر عليه من أركان الصلاة بالعجز عن غيره .
قال الحافظ (٢٦٣) : إنما هلك من كان قبلكم تكثير مسائلهم ...

قال البغوي في « شرح السنة » :

المسائل على وجهين : أحدهما : ما كان على وجه التعليم لما يحتاج إليه من أمر الدين
 فهو جائز بل مأمور به لقوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ... الْآيَةُ ﴾ ، وعلى ذلك تنزّل
أسئلة الصحابة عن الأنفال والكلالة وغيرهما ، وثانيهما : ما كان على وجه التعتّت والتتكلّف
وهو المراد في هذا الحديث والله أعلم .

وقال ابن العربي : كان النبي عن السؤال في العهد النبوي خشية أن ينزل ما يشق
عليهم ، فاما بعد فقد أمن ذلك ، لكن أكثر النقل عن السلف بكرامة الكلام في المسائل التي
لم تقع .

١١١ - صحيح - رواه الشافعي في « مسنده » (١٥ / ١٤) ، والترمذى كتاب
العلم (٥ / ٣٤) (رقم : ٢٦٥٨) ، والحميدى (١ / ٤٧) (رقم : ٨٨) ، والبيهقي في
« الدلائل » (١ / ٢٣) ، والبغوي في « شرح السنة » (١ / ٢٣٦) (رقم : ١١٢) من
طريق عبد المللک بن عمیر عن عبد الرحمن بن مسعود عن ابن مسعود .
ورواه الترمذى (رقم : ٢٦٥٧) ، وابن ماجة (١ / ٨٥) (رقم : ٢٣٢) ، وأحمد =

« نَصَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفَظَهَا وَوَعَاهَا ، وَأَدَاهَا ، فَرُبَّ حَامِلٍ فَقِيهٍ غَيْرَ فَقِيهٍ ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِيهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفَقَهُ مِنْهُ ؛ ثَلَاثٌ لَا يَغُلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَالنَّصِيحَةُ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَلِزُومُ جَمَاعَتِهِمْ ، فَإِنَّ دُعَوْتَهُمْ تَحْيِطُّ مِنْ وَرَائِهِمْ » .

رواہ الشافعی والبیهقی فی « المدخل » ورواه أَحْمَد وابن ماجة والدارمی
عن زید بن ثابت - رضی اللہ عنہ - .

١١٢ - ورواه أَحْمَد وأَبُو داود والترمذی عن زید بن ثابت - رضی اللہ عنہ - .

= (١ / ٤٣٧) ، وأَبُو نعیم فی « الْحَلِیَّةِ » (٢ / ٣٣١) ، وابن حبان فی « صَحِیحِهِ »
(١ / ٢٦٨) (رقم : ٦٦) ، والبیهقی فی « الدَّلَالِ » (٦ / ٥٤٠) من طریق سماک عن
عبدالرحمن بن عبداللہ عن أبيه به مختصرًا .
وقال الترمذی : حسن صحيح .

وأَخْرَجَهُ أَبُو نعیم فی « أَخْبَارِ أَصْبَهَانِ » (٢ / ٩٠) من طریق ثُرَّةُ عن ابن مسعود .
١١٢ - صحيح - رواه أبو داود كتاب العلم (٤ / ٣٢٢) (رقم : ٣٦٦٠) ،
والترمذی كتاب العلم (٥ / ٣٣) (رقم : ٢٦٥٦) ، والدارمی (١ / ٦٥) (رقم : ٢٣٥) ،
وابن أبي عاصم فی « السُّنْنَةِ » (١ / ٤٥) (رقم : ٩٤) ، والطحاوی فی « المَشْكُلِ »
(٢ / ٢٣٢) ، والطبرانی (٥ / ١٥٨) (رقم : ٤٨٩٠) ، وابن حبان (١ / ٢٧٠)
(رقم : ٦٧) ، (٤٥٤ / ٢) (رقم : ٦٨٠) ، كلهم من طریق شعبه عن عمرو بن سليمان
عن عبدالرحمن بن إيهان عن أبيه عن زید بن ثابت .

لَفَظُ أَبِي داود والترمذی والطحاوی مختصر .

ورواه ابن ماجة (١ / ٨٤) (رقم : ٢٣٠) ، والطبرانی (٥ / ١٧١) (رقم : ٢٩٢٤)
من طریق يحيی بن عباد عن أبيه عن زید بن ثابت .
ولَفَظُ الطُّبَرَانِي مختصر .

[العلم ثلث ، وما سوى ذلك فهو فضل]

١١٣ - وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهم - قال : قال رسول الله ﷺ : « العلم ثلث : آية مُحَكَّمة ، أو شَهَادَة قَائِمَة ، أو فَرِيْضَة عَادِلَة ، وما كان سوى ذلك فهو فضل ». رواه الدارمي وأبو داود .

= ورواه الطبراني (١٧٢ / ٥) (رقم : ٤٩٢٥) من طريق محمد بن وهب عن أبيه عن زيد بن ثابت ، وقال الترمذى : حديث زيد حديث حسن . قال البغوى (١ / ٢٣٦) : قال أبو سليمان الخطابي : قوله : « نضر الله امرأ » معناه : الدعاء له بالنضارة وهي النعمة والبهجة ، قيل : ليس هذا من حسن الوجه إنما معناه حسن الجاه والقدر في الخلق ، ومعناه : فرب حامل فقه قد يكون فقيهاً ولا يكون أفقه فيحفظه ويبلغه إلى من هو أفقه منه فيست Britt منه ما لا يفهمه الحامل أو إلى من يصيّر أفقه منه .

قوله : « لا يُغْلِي عَلَيْهِنَّ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْغَيْنِ : مِنَ الْغَلِيلِ وَهُوَ : الصُّفْنُ وَالْحَقْدُ ، يَرِيدُ لَا يَدْخُلَهُ حَقْدٌ يَزِيلُهُ عَنِ الْحَقِّ وَيُرَوِي بِضْمِنِ الْيَاءِ مِنَ الْأَغْلَالِ وَهُوَ الْخِيَانَةُ . » ١١٣ - رواه أبو داود كتاب الفرائض (٣ / ١١٩) (رقم : ٢٨٨٥) ، وابن ماجة (١ / ٢١) (رقم : ٥٤) ، والدارقطني كتاب الفرائض (٤ / ٦٧) ، والحاكم (١ / ٣٢٢) ، والبيهقي (٦ / ٢٠٨) من طريق عبد الرحمن بن زياد عن عبد الرحمن بن رافع الشعبي عن عبد الله بن عمرو .

[تحريم القول بالرأي في القرآن]

١١٤ - وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله

عليه السلام :

« من قال في القرآن برأيه فليتبأ مقعده من النار ».
رواه الترمذى .

= وفي إسناده عبدالرحمن بن زياد بن أثنم الإفريقي وهو ضعيف .
العلم ثلاثة : أى : أصل علوم الدين ومسائل الشرع ، وما سوى ذلك فهو فضل زائد لا
ضرورة فيه .

آية محكمة : أى : غير منسوبة .

أو سُنّة قائلة : أى : دائمة مستمرة متصل بها العمل .

فريضة عادلة : هو الميراث ، يزيد العدل في القسمة بحيث يكون السهام المذكورة في
الكتاب والسنّة ، وسميت فريضة لوجوبها على المجتهد .
ولم أجده الحديث في « سنن الدارمي » .

١١٤ - رواه الترمذى كتاب التفسير (٥ / ١٨٣) (رقم : ٢٩٥٠) ، والنمساني
في « الكبرى فضائل القرآن » (٥ / ٣١) (رقم : ٨٠٨٥) ، والبغوي في « شرح السنّة »
(١ / ٢٥٨) (رقم : ١١٨، ١١٩) كلهم من طريق سفيان عن عبد الأعلى بن عامر عن
سعید بن جبیر عن ابن عباس .
وقال الترمذى : حسن صحيح .
وقال البغوي : حسن .

١١٥ - وفي رواية :

« من قال في القرآن بغير علم فليتبرأً مفقودة من النار »
رواه الترمذى .

١١٥ - رواه الترمذى (٥ / ١٨٣) (رقم : ٢٩٥٠) ، والنسائي في « الكبرى »
(٥ / ٣٠) (رقم : ٨٠٨٤) وأحمد (١ / ٢٣٣ ، ٢٦٩) ، والطبرانى (١٢ / ٣٥)
(رقم : ١٢٣٩٢) ، والبغوى في « شرح السنة » (١ / ٢٥٧) (رقم : ١١٧) من طريق
عبدالأعلى بن عامر عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس .

قال الترمذى والبغوى : حسن .

قلت : في الإسنادين عبدالأعلى بن عامر وهو ضعيف .

قال الترمذى : هكذا روى عن بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم أنهم
شدّدوا في أن يفسّر القرآن بغير علم .

[الترهيب من الإفتاء بغير علم]

١١٦ - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه ، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه ». رواه أبو داود .

١١٧ - وعن معاوية - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن الأغلطات . رواه أبو داود - أيضاً - .

١١٦ - حسن - رواه البخاري في « الأدب المفرد » (١٠١) (رقم : ٢٥٩) .
١١٧ - رواه أبو داود كتاب العلم (٣ / ٣٢١) (رقم : ٣٦٥٦) ، وأحمد في « المسند » (٥ / ٤٣٥) من طريق عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن عبد الله بن سعد عن الصناجي عن معاوية .
ورواه أحمد (٥ / ٤٣٥) من طريق روح حديثنا الأوزاعي بن عبد الله بن سعد عن الصناجي عن رجل من أصحاب الرسول ﷺ .
وعبد الله بن سعد ؛ مجهول ، وضعفه أهل الشام ، وانظر « قام المئة » (ص : ٤٥) .
قال الأوزاعي : الأغلطات : شداد المسائل وصعبها .

[طلب العلم السبيل إلى الجنة]

١١٨ - وعن كثير بن قيس قال : كنت جالساً مع أبي الدرداء في مسجد دمشق ، فجاء رجل فقال : يا أبي الدرداء إني جئتكم من مدينة الرسول ﷺ لحديث بلغني عنك أنت تحدثه عن رسول الله ﷺ ، ما جئتكم

١١٨ - حسن - رواه أبو داود كتاب العلم (٣ / ٢١٧) (رقم : ٢٦٤١) ، وابن ماجة المقدمة (١ / ٨١) (رقم : ٢٢٣) ، وأحمد (٥ / ١٩٦) ، والدارمي (١ / ٨٣) (رقم : ٣٤٩) والطحاوي في « المشكل » (١ / ٤٢٩) والبغوي في « شرح السنة » (١ / ٢٧٥) (رقم : ١٢٩) وابن حبان (١ / ٢٨٩) (رقم : ٨٨) كلهم من طريق عاصم بن رجاء بن حبيبة حدثني داود بن جميل عن كثير بن قيس به . وفي إسناده داود بن جميل وهو ضعيف .

ورواه الترمذى كتاب العلم (٥ / ٤٧) (رقم : ٢٦٨٢) ، وأحمد (٥ / ١٩٦) من طريق محمد بن يزيد الواسطي حدثنا عاصم بن رجاء عن قيس بن كثير به أى : بإسقاط داود ابن جميل .

قال الترمذى : وليس هو عندي بمتصل .

ورواه أبو داود (٣ / ٢١٨) (رقم : ٢٦٤٢) من طريق محمد بن الوزير الدمشقى حدثنا الوليد بن مسلم قال : لقيت شبيب بن شيبة فحدثني عن عثمان بن أبي سودة عن أبي الدرداء بمعناه .

قلت : وشبيب مجهول .

قال البغوي (١ / ٢٧٧) :

لحاجة ، قال : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامَ يَقُولُ :
« مِنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ
الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا رَضِيَ طَالِبُ الْعِلْمِ ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لِيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحَيَّاتِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالَمِ عَلَى
الْعَابِدِ كَفْضُلِ الْقَمَرِ لِيَلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَافِكِ ، وَإِنَّ الْعَلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّ
الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يَوْرُثُوا دِينَاراً وَلَا درَهْمَاً وَلَا مَرْثِنَا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخْذَهُ أَخْذَ بَحْظَ وَافِرٍ ».
رواه أَحْمَدُ وَالْدَارِمِيُّ وَأَبُو دَاوُدُ وَالْتَّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ .

= قوله إن الملائكة لتصفع أجنحتها : قيل : معناها أنها تتواضع لطالب العلم توقيراً لعلمه
كقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَخْفَضَ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ [الإسراء : ٢٤] ، وقال
تعالى : ﴿ وَأَخْفَضَ جَنَاحَكَ لِمَنْ أَتَيْتُكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٥] أي : تواضع لهم .
وقيل معنى : وضع الجناح : هو الكف عن الطيران والتزول للذكر .

أما : قوله إن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض : قيل : إن الله تعالى
أَلْهَمَ الْحَيَّاتِ وَغَيْرَهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْحَيَّاتِ الْاسْتَغْفَارَ لِلْعَلَمَاءِ ، لَأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَبْتَلِيُونَ الْحُكْمَ فِيمَا
يَحْلُّ مِنْهَا وَيَحْرِمُ لِلنَّاسِ .

وفضل العلم على العبادة من حيث إن نفع العلم يمتد إلى كافة الخلق ، وفيه إحياء
الدين وهو تلو النبوة .

قوله : من أخذته أخذ بحظ وافر : يعني من ميراث النبوة .

قال ابن عباس : تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحياءها .

وقال قتادة : باب من العلم يحفظه الرجل لصلاح نفسه وصلاح من بعده أفضل من
عبادة حول .

قال ابن وهب : كنت عند مالك قاعداً أسأله ، فرأني أجمع كتبني لأقوم ، قال مالك :
أَبْرِئُكَ ؟ قال : قلت : أَبَادَرْ إِلَى الصَّلَاةِ ، قال : لَيْسَ هَذَا الَّذِي أَنْتَ فِيهِ دُونَ مَا تَذَهَّبُ إِلَيْهِ
إِذَا صَحَّ فِيهِ الْأَنْيَةُ أَوْ مَا أَشْبَهُ ذَلِكَ .

قال الشافعى : طلب العلم أفضل من صلاة النافلة .. أ.هـ مختصرًا من « شرح السنة » .

[الحكمة ضاللة المؤمن]

١١٩ - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً :
« الكلمة الحكمة ضاللة المؤمن ؛ فحيث وجدها فهو أحق بها ».
رواه الترمذى - وقال : غريب - وابن ماجة .

١١٩ - رواه الترمذى كتاب العلم (٤٩ / ٥) (رقم : ٢٦٨٧) ، وابن ماجة في
« الزهد » (٢ / ١٣٩٥) (رقم : ٤١٦٩) من طريق عبدالله بن نمير عن إبراهيم بن الفضل
عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة .
قال الترمذى : حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإبراهيم بن الفضل المدنى
المخزومى يُضَعَّف في الحديث من قبل حفظه .

[من هو الفقيه؟]

١٢٠ - وعن عليٍ - رضي الله عنه - قال : إنَّ الفقيهَ حَقُّ الفقيهِ مِنْ لَمْ يُقْنَطْ النَّاسُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، وَلَمْ يُرْخَصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللهِ ، وَلَمْ يُؤْمَنُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ ، وَلَمْ يَدْعِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، إِنَّهُ لَا خَيْرٌ فِي عِبَادَةِ لَا عِلْمٍ فِيهَا ، وَلَا عِلْمٍ لَا فَهْمٍ فِيهِ ، وَلَا قِرَاءَةً لَا تَدْبُرٍ فِيهَا .

١٢١ - وعن الحسن - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « من جاءَهُ الموْتُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِيُحْيِيَ بِهِ الْإِسْلَامَ فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّبَيْنَ درجةً وَاحِدَةً فِي الْجَنَّةِ ». رواهما الدارمي .

١٢٠ - رواه الدارمي المقدمة (١ / ٧٦) (رقم : ٣٠٤) : حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن ليث عن يحيى بن عباد قال : قال : علي .
١٢١ - رواه الدارمي (١ / ٨٤) (رقم : ٣٦٠) : أخبرنا بشر بن ثابت البزار حدثنا نصر بن القاسم عن محمد بن إسماعيل عن عمرو بن كثير عن الحسن به .
وَاسْنَادُهُ ضَعِيفٌ وَهُوَ مَرْسُلٌ .

نصر بن القاسم مجهم ، وعمرو بن كثير لم أجده ترجمته .
ورواه الطبراني في « الأوسط » نحوه - من طريق أخرى ، مرفوعاً - كما في « مجمع الزوائد » (١ / ١٢٣) ، وقال الهيثمي : وفيه محمد بن الجعد وهو متزوك .
قلت : وفيه العباس بن بكار - أيضاً - ، وهو كذاب .

باب قبض العلم

١٢٢ - عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال : كُنَّا مع رسول الله عليه فشَّخَصَ يصره إلى السماء ، ثمَّ قال : « هذا أَوَانٌ يختلَّ فيه العلم من النَّاسِ حتَّى لا يَقْدِرُوا مِنْهُ شَيْءٍ ». رواه الترمذى .

١٢٢ - صحيح - رواه الترمذى كتاب العلم (٥ / ٢١) (رقم : ٢٦٥٣) والحاكم في « العلم » (١ / ٩٩) من طريق عبد الله عن صالح عن عبد الرحمن بن حمير بن ثفیر عن أبي حمیر بن ثفیر عن أبي الدرداء به .
قال الترمذى : حسن غريب .
وقال الحاكم : إسناده صحيح .
وله شاهد من حديث عوف بن مالك :
رواه النسائي في « الكبرى » (٣ / ٤٥٦) (رقم : ٥٩٠٩) ، والحاكم (١ / ٩٩) .
وله شاهد آخر من حديث ابن أبي الأنصاري ، وهو الآتى .

[التحذير من قراءة القرآن دون العمل به]

١٢٣ - وعن زياد بن لَبِيدٍ - رضي الله عنه - قال : ذكر النبي ﷺ شيئاً فقال : ذلك عند أوان ذهاب العلم ، قلت : يا رسول الله كيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونُقرئه أبناءنا ويفرئه أبناءنا أبناءهم إلى يوم القيمة ؟

قال :

« ثِكْلَتَكَ أُمْكَ يا زياد إِنْ كُنْتَ لِأَرَأَكَ مِنْ أَنْفُقَهُ رَجُلٌ فِي الْمَدِينَةِ ، أَوْلَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرُؤُونَ التُّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مَا فِيهِمَا ؟ » .

رواه أحمد وابن ماجة .

١٢٣ - رواه ابن ماجه كتاب الفتن (١ / ١٣٤٤) (رقم : ٤٠٤٨) ، وأحمد (٤ / ١٦٠ ، ٢١٨) من طريق وكيع حدثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن زياد به . ورواه أحمد (٤ / ٢١٩) ، والحاكم (١ / ١٠٠) من طريق محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مُرْة سمعت سالم عن زياد .

قال البوصيري في « الزوائد » : إسناده صحيح رجاله ثقات إلا أنه منقطع .

قال البخاري في « التاريخ الصغير » : لم يسمع سالم بن أبي الجعد من زياد بن لَبِيدٍ . وتبعه على ذلك الذهبي في « الكاشف » .

[الوصية بالعلم قبل أن يقبض]

١٢٤ - وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال :

عليكم بالعلم قبل أن يُقْبَضَ ، وَقَبْضُهُ ذَهَابٌ أَهْلِهِ ، عليكم بالعلم فَإِنْ أَحَدُكُمْ لَا يَدْرِي مَتَى يَفْتَرَ إِلَيْهِ أَوْ يَفْتَرَ إِلَى مَا عِنْدَهُ ، وَسْتَجِدُونَ أَقْوَاماً يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَقَدْ نَبَذُوا وَرَاءَ ظَهُورِهِمْ ، عليكم بالعلم وَلَا يَأْكُمُوا وَالْبِدَعَ وَالْتَّنَطُّعَ وَالْتَّعْمِقَ ، وَعَلَيْكُمُ الْعِتْقِ .

رواه الدارمي بعنوانه .

١٢٥ - وفي « الصحيحين » عن ابن عمرو مرفوعاً :

« إِنَّ اللَّهَ لَا يَقِبِضُ الْعِلْمَ اِنْتَرَاعًا يَنْتَرِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِمَوْتِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَتَقَرَّ عَالَمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا لِمَجَهَّالًا ؛ فَشَيْلُوا ؛ فَأَقْتَلُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » .

١٢٤ - رواه الدارمي المقدمة (١ / ٥٠) (رقم : ١٤٥) : حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ حَرْبٍ وأَبُو النَّعْمَانَ عَنْ حَمَادَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي أُبْرَامٍ قَلَّابَةَ ، قَالَ : وَرَجَالَهُ رِجَالٌ الصَّحِيفَ .

١٢٥ - رواه البخاري كتاب العلم (١ / ١٩٤) (رقم : ١٠٠) ، ومسلم كتاب
العلم (٤ / ٢٠٥٨) (رقم : ٢٦٢٣) .

١٢٦ - وعن عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « يُؤْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَقْرَئُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَشْمَاءُ ، وَلَا يَقْرَئُ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمَهُ ، مَسَاجِدُهُمْ عَامِرَةٌ وَهِيَ خَرَابٌ مِنَ الْهَدَى ، عُلَمَاؤُهُمْ شَرٌّ مِنْ تَحْتِ أَدِيمِ السَّمَاءِ ، مِنْ عِنْدِهِمْ تَخْرُجُ الْفَتْنَةُ ، وَفِيهِمْ تَعْوِذُ » .
رواہ البیهقی فی « شعب الإیمان » .

= ورواه البخاري كتاب الاعتصام (١٣ / ٢٨٢) (رقم : ٧٣٠٧) ، ومسلم (٤ / ٢٠٥٨) .

١٢٦ - رواه البیهقی فی « شعب الإیمان » ، باب فی نشر العلم (٢ / ٣١١) (رقم : ١٥٤٣ / ٤) ، وابن عدی فی « الكامل » (رقم : ١٩٠٩ ، ١٩٠٨) ، من طریق عبدالله بن دکین عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علی .
وسنده ضعیف ، فيه علتان :

الأولی : ضعف عبدالله بن دکین .

الثانية : الانقطاع بين علی بن الحسین وعلی بن أبي طالب .

[تحريم الرياء في طلب العلم]

١٢٧ - عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليتغاري به السفهاء أو يصرف به وجة الناس إليه أدخله الله النار ». رواه الترمذى .

١٢٧ - حسن - رواه الترمذى كتاب العلم (٥ / ٣٢) (رقم : ٢٦٥٤) : حدثنا أحمد بن المقدام العجمى حدثنا أمية بن خالد حدثنا إسحاق بن يحيى بن طلحة حدثنا بن كعب بن مالك عن أبيه . قال الترمذى : إسحاق بن يحيى بن طلحة ليس بذلك القوى عندهم ، وثكُلُم فيه من قبل حفظه .

قلت : للحديث أربعة شواهد :

الأول : من حديث ابن عمر رواه ابن ماجة المقدمة (١ / ٩٣) (رقم : ٢٥٣) وغيره .
الثاني : عن جابر ، رواه ابن ماجة وغيره (رقم : ٢٥٤) .
الثالث : عن أبي هريرة رواه أبو داود (٣ / ٣٢٣) (رقم : ٢٦٦٤) ، وابن ماجة (رقم : ٢٥٢) .

[الجدل سبب الضلال]

١٢٨ - وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - مرفوعاً :
« ما ضلّ قومٌ بعدَ هدَىٰ كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ » ثُمَّ تلا قوله تعالى :
﴿ ما ضرَبُوهُ لَكُمْ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِيمُونَ ﴾ [الزُّخْرُفُ : ٥٨] .
رواه أَحْمَدُ وَالْتَّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ .

= الرابع : عن ابن مسعود رواه الدارمي (١ / ٨٦) (رقم : ٣٧٣) ، وسيأتي عند المصنف في الحديث رقم (١٣١) .

١٢٨ - رواه الترمذى كتاب التفسير (٦ / ٣٥٣) (رقم : ٣٢٥٣) ، وابن ماجة المقدمة (١ / ١٩) (رقم : ٤٨) ، وأحمد (٥ / ٥٠) (٢٥٦، ٢٥٢) ، والطبرانى (٨ / ٣٣٣) (رقم : ٨٠٦٧) ، والحاكم (٢ / ٤٤٧) كلهم من طريق حجاج بن دهثار عن أبي غالب عن أبي أمامة .

قال الترمذى : حسن صحيح .

وقال الحاكم : صحيح وواقه الذهبى .

[من أبغض الرجال إلى الله]

١٢٩ - وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلْدُ الْخَصِيمُ ». متفق عليه .

١٣٠ - وعن أبي وائل عن عبد الله - رضي الله عنه - قال : من طلب

١٢٩ - رواه البخاري كتاب المظالم (٥ / ١٠٦) (رقم : ٢٤٥٧) والتفسير (٨ / ١٨٨) (رقم : ٤٥٢٣) والأحكام (١٣ / ١٨٠) (رقم : ٧١٨٨) .
قال البغوي :
الآلد : الشديد الخصومة ، واللدد : الجدال والخصومة يقال : رجل الـد ، وامرأة الـد ،
وقوم لـد ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَتَذَرُّ بِهِ قَوْمًا لَّذِدًا ﴾ [مريم : ٩٧] ، وقال : ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصْمُونَ ﴾ [الزخرف : ٥٨] ، يقال : لددته الـد : إذا جادلته فغلبته .
وفي « فتح الباري » (١٣ / ١٨١) الـد : الكذاب ، وكأنه أراد أن من يكثر المخاصمة يقع في الكذب كثيراً .

والسبب في بغض الله سبحانه للمخاصم لأن كثرة المخاصمة تفضي غالباً إلى ما ينمي صاحبه ، لأن أكثر المخاصمة تكون في باطل من أحد الطرفين .

١٣٠ - رواه الدارمي المقدمة (١ / ٨٦) (رقم : ٣٧٣) : أخبرنا أبو عبيد القاسم بن سلام حدثنا أبو إسماعيل - هو ابن إبراهيم بن سليمان المؤدب - عن عاصم الأحول عنـ -

العلم لأربع دخل النار - أو تخر هذِه الكلمة - : ليثاهي به العلماء ، أو ليثماري به الشفهاء ، أو ليصرِفَ به وجوه الناس إليه ، أو ليأخذ به من الأمراء » .

رواه الدارمي .

١٣١ - وعن ابن عباس - رضي الله عنهم - قال لقوم سمعهم يَتَمَارَوْنَ فِي الدِّينِ : أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ لِلَّهِ عِبَاداً أَسْكَنْتُهُمْ خَشْيَةً لِلَّهِ مِنْ غَيْرِ صَنْمِ ولا بَكِيمْ ، وَإِنَّهُمْ لَهُمُ الْعُلَمَاءُ وَالْفُضَّحَاءُ وَالْطُّلَقَاءُ وَالْبُلَاءُ ؛ الْعُلَمَاءُ بِأَيَّامِ اللَّهِ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ إِذَا تَذَكَّرُوا عَظَمَةَ اللَّهِ طَاشَتْ غُرُولُهُمْ وَانْكَسَرَتْ قُلُوبُهُمْ ، وَانْقَطَعَتْ أَسْتِنْتُهُمْ ، حَتَّىٰ إِذَا اسْتَفَاقُوا مِنْ ذَلِكَ تَسَارَعُوا إِلَى اللَّهِ بِالْأَعْمَالِ الزَّاكِيَّةِ ، يَعْدُونَ أَنفُسَهُمْ مَعَ الْمَفْرُطِينَ ، وَإِنَّهُمْ لَا يُكَيِّسُونَ أَقْوِيَاءَ ، وَمَعَ الْضَّالِّينَ وَالْخَطَائِينَ وَإِنَّهُمْ لَا يَرَازِّ يُرَءَاءَ ، أَلَا إِنَّهُمْ لَا يَسْتَكِثِرُونَ لِهِ الْكَثِيرُ ، وَلَا يَرْضُونَ لِهِ بِالْقَلِيلِ ، وَلَا يُدْلُونَ عَلَيْهِ بِأَعْمَالِهِمْ حِيثُ مَا لَقِيَتْهُمْ مُهْتَمِمُونَ مُشَفِّقُونَ ، وَجِلُونَ خَائِفُونَ .

رواه أبو ثعيم .

١٣٢ - قال الحسن - وسِعَ قوماً يتجادلون - : هُؤُلَاءِ قومٌ مُلُوا العبادة ، وخفٌ عليهم القول ، وقلٌ ورغُبُهم فتكلّموا .

= حدثه عن أبي وايل عن ابن مسعود .

وفي إسناده مجهول .

وتقديم له شواهد ، في تعليقي على رقم (١٢٧) .

١٣٣ - وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - مرفوعاً :
«الحياء والعي شعبتان من الإيمان ، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق ». .
رواه الترمذى .

١٣٣ - صحيح - رواه الترمذى كتاب البر والإحسان (٤ / ٣٢٩)
(رقم : ٢٠٢٧) وابن أبي شيبة في « الإيمان » (١١٨) ، وأحمد (٥ / ٢٦٩) ، والحاكم
(٩ / ١) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٦ / ١٣٣) (رقم : ٧٧٠٦) من طريق
محمد بن مطر عن حسان بن عطية عن أبي أمامة .
قال الترمذى : حسن غريب .
العي : هو فلة الكلام .
والبذاءة : هو الفحش في الكلام .
والبيان : هو كثرة الكلام .
قال الترمذى : مثل هؤلاء الخطباء الذين يخطبون فيوسعون في الكلام ويتضخرون فيه
من مدح الناس فيما لا يرضي الله .

[من الذي يبغضه الرسول ﷺ ٩]

١٣٤ - وعن أبي ثعلبة - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِي مَسَاوِيُّكُمْ أَخْلَاقًا ؛ الْثَّرَارُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتَقَبِّلُونَ ». رواه البهبهاني في « شعب الإيمان » .

١٣٥ - وللترمذني نحوه عن جابر - رضي الله عنه - .

١٣٤ - رواه أحمد (٤ / ١٩٤، ١٩٣) وابن أبي شيبة في « المصنف » (٥١٥ / ٨) (رقم : ٥٣٧٢) ، وابن حبان (٢ / ٢٣١) (رقم : ٤٨٢) ، (١٢ / ٣٦٨) (رقم : ٥٥٥٧) ، والطبراني (٢٢ / ٢٢١) (رقم : ٥٨٨) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣ / ٩٧) (٥ / ١٨٨) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤ / ٤٥٠) (رقم : ٤٩٦٩) ، والبغوي في « شرح السنة » (١٢ / ٣٦٦) (رقم : ٣٣٩٥) ، كلهم من طريق داود بن أبي هند عن مكحول عن أبي ثعلبة الحشني .

وإسناده منقطع ، مكحول لم يسمع من أبي ثعلبة .

ويشهد له الحديث التالي وحديث ابن مسعود : رواه الطبراني في « الكبير » (رقم : ١٠٤٢٣) وحديث أبي هريرة ، رواه أحمد (٢ / ٣٦٩) مختصرًا والطبراني في « الصغير » (٢ / ٢٥) فهو صحيح بهذه الشواهد .

١٣٥ - رواه الترمذني كتاب البر والصلة (٤ / ٣٢٥) (رقم : ٢٠١٨) ، والخطيب في « تاريخه » (٤ / ٦٣) من طريق حبان بن هلال حدثنا مبارك بن فضالة عن أبي عبد ربه =

[من علامات قيام الساعة خروج قوم يأكلون بالسنتهم]

١٣٦ - وعن سعيد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال : قال رسول

الله عليه السلام :

« لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بالسنتهم كما تأكل البقر
بالتستيتها ». .

رواه أحمد وأبو داود والترمذى .

= ابن سعيد عن محمد بن المكدر عن جابر به .

قال الترمذى : حسن صحيح .

قال البغوى في « شرح السنة » :

الثرار : المكاثر في الكلام ، يقال : عين ثثارة ، إذا كانت واسعة الماء ، وأراد به الذين
يكترون الكلام تكلاها .

والتفيق : الذي يتسع في كلامه ، ويُفهَم في فمه : أي : يفتحه ؛ مأخذ من الفهق
وهو الامتلاء ، أ.هـ .

والتشدقون : المتوسون في الكلام من غير احتياط واحتراز ، وقيل : أراد التشدق
المستهزئ بالناس بلؤي شدقه بهم وعليهم .

١٣٦ - رواه أحمد في « المسند » (١ / ١٨٤) ورواه من طريقه البغوى في « شرح
السنة » (١٢ / ٣٦٢) (رقم : ٣٣٩٧) حدثنا شرنيج بن النعمان حدثنا عبد العزيز
الدراوردي عن زيد بن أسلم عن سعد بن أبي وقاص .

ورواه البزار كما في « كشف الأستار » (٢ / ٤٤٨) (رقم : ٢٠٨٠) من طريق

١٣٧ - وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - مرفوعاً :

«إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُ التَّلِيفَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّ الْبَقَرَةُ بِلِسَانِهَا» رواه الترمذى وأبو داود .

١٣٨ - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

«مَنْ تَعْلَمَ صِرَاطَ الْكَلَامِ لِيُشَبِّهَ بِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ أَوَ النَّاسُ لَمْ يَقْبِلُ اللَّهَ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صِرْفًا وَلَا عَدْلًا» رواه أبو داود .

- عائشة بنت سعد عن أبيها .

ورواه البزار (٤٤٨ / ٢) (رقم : ٢٠٨١) من طريق أبي حيان التميمي حدثني رجل نسيت اسمه عن عمر بن سعد عن أبيه .

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١١٦ / ٨) : رواه أحمد والبزار من طرق ، وفيه راى لم يسم ، وأحسنها ما رواه أحمد عن زيد بن أسلم عن سعد ...
ورجاله رجال الصحيح إلا أن زيد بن أسلم لم يسمع من سعد والله أعلم .

وذكره شيخنا في «السلسلة الصحيحة» (رقم : ٤٢٠) وقال : جملة القول : أن الحديث بهذه الطرق حسن إن شاء الله أو صحيح ، فإن له شاهدآ من حديث عبد الله بن عمرو .
ولم أجده الحديث في «سن أبي داود» و«الترمذى» ، ولعله يشير إلى الحديث التالي .

١٣٧ - رواه الترمذى كتاب الأدب (٥ / ١٢٩) (رقم : ٢٨٥٣) ، وأبو داود كتاب الأدب (٤ / ٣٠١) (رقم : ٥٠٠٥) ، وأحمد (٢ / ١٨٧، ١٦٥) من طريق نافع ابن عمر عن بشير بن عاصم عن أبيه عن عبد الله بن عمرو .

قال الترمذى : حسن غريب ، وفي الباب عن سعد .

وذكره شيخنا في «السلسلة الصحيحة» (رقم : ٨٨٠) .

١٣٨ - رواه أبو داود كتاب الدعوات (٤ / ٣٠٢) (رقم : ٥٠٠٦) : حدثنا ابن السرح حدثنا ابن وهب عن عبد الله بن المسيب عن الصحاك بن شرحبيل عن أبي هريرة .
وفي إسناده عبد الله بن المسيب ؛ قال عنه الحافظ : مقبول . أي : عند المتابعة ، وإلا فلين .
الحدث .

[صفة كلام الرسول ﷺ]

١٣٩ - وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان كلام رسول الله ﷺ فصلاً يفهمه كلُّ من يسمعه ، وقالت : كان يحدِّثنا حديثاً لَوْ عَدَّهُ العادُ لَاَحْصَاهُ ، وقالت : إِنَّه لَمْ يَكُنْ يَسِّرُّهُ الْحَدِيثُ كَسْرَدُكُمْ . روى أبو داود بعضاً .

١٤٠ - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أَنَّ رسول الله ﷺ قال : «إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَبْدَ يُعْطِي زَهْداً فِي الدُّنْيَا وَقِلَّةً مِنْ طَقْ فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ ، فَإِنَّهُ يُلْقِي الْحِكْمَةَ» .

رواه البيهقي في «شعب الإيمان» .

١٣٩ - الحديث يتكون من ثلاث فقرات :
الفقرة الأولى : وهي : كان كلام رسول الله فصلاً ... رواه أبو داود كتاب الأدب (٤ / ٢٦١) (رقم : ٤٨٣٩) ، وأحمد (٦ / ١٣٨) من طريق الزهري عن عروة عن عائشة قالت : كان كلام رسول الله ﷺ كلاماً فصلاً يفهمه كل من يسمعه .
الفقرة الثانية : رواها مسلم كتاب الزهد (٤ / ٢٢٩٨) (رقم : ٢٤٩٣) .
الفقرة الثالثة : رواها البخاري كتاب المناقب (٦ / ٥٦٧) (رقم : ٣٥٦٨) ،
ومسلم كتاب الفضائل (٤ / ١٩٤٠) (رقم : ٢٤٩٣) .
١٤٠ - رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤ / ٢٥٤) (رقم : ٤٩٨٥) من طريق عثمان بن صالح حدثني عبد الله بن لهيعة حدثني دراج عن عبد الرحمن بن حجيرة عن أبي هريرة .

١٤١ - وعن ثُرَيْنَةَ - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إِنَّ مِنَ الْبَيْانِ سِحْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهَلًا ، وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمًا ، وَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا ».

= وفي إسناده عبدالله بن لهيعة وهو ضعيف ودرج فيه كلام .
ورواه أبو نعيم في « الحلية » (٣١٧ / ٧) من طريق أحمد بن حرملة عن جده حرملة
عن ابن وهب حدثنا سفيان بن عيينة حدثني رجل قصير من أهل مصر يقال له : عمرو بن
الحارث عن ابن حجيرة عن أبي هريرة .

وفي إسناده أحمد بن طاهر وهو كذاب ١

وله شاهد من حديث أبي الحlad - وكانت له صحبة - رواه ابن ماجة كتاب الزهد
(١٣٧٣ / ٢) (رقم : ٤١٠١) ، والبخاري في « التاريخ الكبير » (٩ / ٢٧-٢٨) ، وأبو
نعميم في « الحلية » (١٠ / ٤٠٥) ، والطبراني في « الكبير » (٣٩٢ / ٢٢) (رقم : ٩٧٥) .
ولإسناده ضعيف منقطع أبو فروة ضعيف ولم يسمع من أحد من الصحابة .
وله شاهد آخر من حديث عبدالله بن جعفر رواه أبو يعلى في « مسنده » (١٢ / ١٧٥) (رقم : ٦٨٠٣) ، وفي إسناده عمر بن هارون مترونك .

ذكره شيخنا في « السلسلة الضعيفة » (رقم : ١٩٢٣) .

١٤١ - رواه أبو داود كتاب الأدب (٤ / ٣٠٣) (رقم : ٥٠١٢) حدثنا محمد بن
يعسى بن فارس حدثنا سعيد بن محمد حدثنا أبو تميلة حدثني أبو جعفر النحرمي عبدالله بن
ثابت حدثني صخر بن عبدالله بن بريدة عن أبيه عن جده .

قال أبو داود عقب الحديث : فقال صعصعة بن صوحان : صدق نبي الله ﷺ أما
قوله : « إِنَّ مِنَ الْبَيْانِ سِحْرًا » : فالرجل يكون عليه الحق وهو أحن بالحجج من صاحب الحق
فيسحر القوم ببيانه فيذهب الحق ، وأما قوله : « إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهَلًا » : فيتكلف العالم إلى علمه
ما لا يعلم فيجهله ذلك ، وأما قوله : « إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمًا » : فهي هذه المواعظ والأمثال التي
يتعظ بها الناس .

=

= وأما قوله : « وإن من القول عيالاً » : فَعَرْضُكَ كلامك وحديثك على من ليس من شأنه ولا
يريدك .

وإسناده ضعيف فيه عبدالله بن ثابت مجاهول ، وصخر مقبول .
وللفقرة الأولى من الحديث شاهد من حديث عبدالله بن عمر رواه البخاري
(١٠ / ٢٣٧) (رقم : ٥٧٦٧) .

أما فقرة : « وإن من الشعر حكماً » فهي صحيحة رواها الترمذى (رقم : ٣٧٥٦) ،
وابن ماجة (رقم : ٣٧٥٦) ، وأبو داود (رقم : ٥٠١١) ، وأحمد (١ / ٢٦٩ ، ٢٧٢) من
حديث ابن عباس .

انظر « صحيح ابن حبان » (٩٤ / ١٣) (رقم : ٧٧٨) .
قال الحافظ في « الفتح » (١٠ / ٢٣٧) :
قال الخطابي : البيان اثنان :

أحدهما : ما تقع به الإبابة عن المراد بأي وجه كان .

والآخر : ما دخلته الصنعة ؛ بحيث يروق للسامعين ويستميل قلوبهم ، وهو الذي يشتهي
بالسحر إذا خلب القلب وغلب على النفس حتى يحول الشيء عن حقيقته ويصرفه عن جهته
فيلوح للناظر في معرض غيره ، وهذا إذا صرف إلى الحق يمده ، وإذا صرف إلى الباطل يذم .
قال : فعلى هذا فالذى يشتهي بالسحر منه هو المذموم ، وثُعُّبْ بأنه لا مانع من تسمية
الآخر سحراً لأن السحر يطلق على الاستمالة وقد حمل بعضهم الحديث على المدح والتحت
على تحسين الكلام وتحبير الألفاظ ، وحمله بعضهم على التم لم تصنع في الكلام وتتكلّف
لتحسينه وصرف الشيء عن ظاهره .

أما قوله : « وإن من القول عيالاً » : قال ابن الأثير في « النهاية » (٣٢١ / ٣) : هو
عَرْضُكَ حديثك على من لا يريدك وليس من شأنه ، يقال : عِلْتُ الضالة أُعْلِلُ عيالاً ، إذا لم تدر
أي جهة تبعيها ، كأنه لم يهتد لم يطلب كلامه فعرضه على من لا يريدك .

١٤٢ - وعن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أنه قال يوماً وقام رجلاً فما كثر القول فقال عمرو : لو قصد في قوله لكان خيراً له سمعت رسول الله عليه السلام يقول : « لقد رأيْت - أو أُمْرَت - أن تَجْوَرَ في القول ؛ فِإِنَّ الْجَوَارَ هُوَ خَيْرٌ ». رواهـما أبو داود .

آخره والحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً .

١٤٢ - رواه أبو داود كتاب الأدب (٤ / ٣٠٢) (رقم : ٥٠٠٨) : حدثنا سليمان ابن عبد الحميد البهرياني أنه قرأ في أصل إسماعيل بن عياش - وحدثه محمد بن إسماعيل ابنه قال : حدثني أبي قال : - حدثني ضمضم عن شريح بن عبيد قال : حدثنا أبو ظبيه ، أن عمرو بن العاص قال يوماً ... الحديث . وأبو ظبيه قال عنه الحافظ : مقبول أبي : إذا توبع .

الفهرس

الصفحة

الموضوع

| | |
|----|--|
| ٥ | مقدمة الحق |
| ٨ | ترجمة موجزة عن المؤلف |
| ٨ | اسمه ونسبة ومولده ونشأته |
| ٨ | طلبه للعلم |
| ٨ | رحلاته |
| ١٠ | بدء دعوة الشيخ الإصلاحية |
| ١١ | عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى |
| ١١ | نُقولُ من رسائله وعقائده |
| ١٦ | الأسباب والد الواقع التي أدت إلى عداء ومناهضة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب السلفية الإصلاحية |
| ٢٠ | تسمية الدعوة بالوهابية |
| ٢٠ | مفتريات ألسنت بدعوة الشيخ مع الدحض لها |
| ٢٦ | وفاته - رحمه الله - |
| ٢٧ | باب معرفة الله عزوجل والإيمان به |
| ٢٧ | رد الشرك |
| ٣٠ | إن الله لا ينام |
| ٣١ | إثبات أن لله يمينا |
| ٣٢ | علم الله سبحانه |
| ٣٣ | إثبات السمع والبصر لله |
| ٣٧ | مقاييس الغيب لا يعلمها إلا الله |
| ٣٨ | إثبات صفة الفرح لله |
| ٣٩ | إثبات صفة اليد لله سبحانه وتعالى |
| ٤٠ | إثبات صفة الرحمة لله سبحانه وتعالى |
| ٤١ | سعة رحمة الله عزوجل |
| ٤٢ | جعل الله الرحمة في مئة جزء |
| ٤٣ | تعجيز حسناوات الكافر في الدنيا |
| ٤٤ | إثبات صفة الرضى لله سبحانه وتعالى |
| ٤٥ | عظمة الله سبحانه وتعالى |
| ٤٧ | حرمة التَّائِلَى على الله |
| ٤٨ | المؤمن بين الرجال والخروف |

| | |
|----------|---|
| ٤٩ | قرب الجنة والنار من الإنسان |
| ٥٠ | رحمة الله لمن في قلبه رحمة |
| ٥١ | تحريم قتل الهرة |
| ٥٢ | إثبات صفة التعجب لله سبحانه وتعالى |
| ٥٣ | صبر الله سبحانه على الذين يدعون له ولداً |
| ٥٤ | إثبات صفة الحب لله |
| ٥٥ | إثبات رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيمة للمؤمنين |
| ٥٦ | انتقام الله لمن عادى له ولياً |
| ٥٧ | نرول الله سبحانه وتعالى |
| ٥٨ | نصف الجنان والنظر إلى الله سبحانه وتعالى |
| ٦٠ | باب قول الله تعالى: «حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير» |
| ٦٠ | كذب الكهنة ودجلهم |
| ٦٣ | باب قول الله تعالى: «وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطرويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون» |
| ٦٣ | قبض الله سبحانه الأرض وطى السماء بيمينه |
| ٦٥ | ما هو أول هذا الأمر؟ |
| ٦٧ | لا يستشعف بالله على أحد |
| ٦٨ | صبر الله عزوجل على تكذيب ابن آدم |
| ٦٩ | تحريم سب الدهر |
| ٧٠ | باب الإيمان بالقدر |
| ٧٠ | متى كان تقدير مقادير الخلق؟ |
| ٧٢ | وجوب العمل وعدم التواكل |
| ٧٣ | أخذ الله الميثاق علينا ونحن في ظهر آدم عليه السلام |
| ٧٦ | كتابة العمل والأجل والرزق وشقي أوسعيد ونحن في بطون أمهاتنا |
| ٧٨ | دخول الملك على النطفة بعدهما تستقر في الرحم |
| ٧٩ | إن الله خلق للجنة أهلاً وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلاً وهم في أصلاب آبائهم |
| ٨٠ | كل شيء بقدر |
| ٨١ | معنى قول الله تعالى: «تنزل الملائكة والروح فيها» |
| ٨٢ | الروح المحفوظ من درة بيضاء |
| ٨٤ | الإيمان بالقدر يوجد طعم الإيمان |
| ٨٥ | الأمر بالتدوين وأخذ الأسباب |
| ٨٦ | المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف |
| ٨٧ | باب ذكر الملائكة عليهم السلام والإيمان بهم |

| | |
|-----|--|
| ٨٨ | خلقت الملائكة من نور |
| ٨٩ | يدخل البيت المعمور كل يوم سبعون ألف ملك |
| ٩١ | وصف حملة العرش |
| ٩٣ | أجنحة جبريل عليه السلام |
| ٩٤ | صفة ثياب جبريل عليه السلام |
| ٩٦ | جبريل أفضل الملائكة |
| ٩٧ | خوف الملائكة من النار |
| ٩٨ | الملائكة لاتنزل إلا بإذن الله |
| ٩٩ | صاحب القرن قد التقم القرن للنفع في الصور |
| ١٠٠ | صفة إسرافيل وهو من حملة العرش |
| ١٠٤ | وجوب الاستحياء من ملائكة الله والنهي عن التعرّي |
| ١٠٥ | تعاقب الملائكة فيما بالليل والنهار |
| ١٠٧ | الملائكة تحف مجالس العلم |
| ١٠٨ | الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم |
| ١٠٩ | باب الوصية بكتاب الله عزوجل |
| ١٠٩ | وجوب التمسك بكتاب الله وسنة النبي ﷺ |
| ١١٠ | من الضلال ترك الكتاب وسنة النبي ﷺ |
| ١١١ | من ترك الحكم بكتاب الله قصمه الله |
| ١١٣ | الصراط هو الإسلام |
| ١١٤ | التحذير من الذين يتبعون ما تشابه من القرآن |
| ١١٥ | التحذير من اتباع سبل الشيطان |
| ١١٦ | التحذير من اتباع غير الرسول صلى الله عليه وسلم |
| ١١٨ | باب حقوق النبي ﷺ |
| ١١٨ | وجوب قتال من لم يؤمن بالرسول ﷺ وبما جاء به |
| ١١٩ | أين تجد حلاوة الإيمان ؟ |
| ١٢١ | الرد على من اكتفى بالقرآن عن السنة |
| ١٢٢ | باب تحريضه ﷺ على لزوم السنة |
| ١٢٤ | الوصية بسنة الرسول ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين والتحذير من البدع |
| ١٢٦ | خير الهدي هدي النبي ﷺ |
| ١٢٧ | عصيان الرسول ﷺ يوجب دخول النار |
| ١٢٨ | من رغب عن سنة الرسول ﷺ فليس منه |
| ١٢٩ | دعا الرسول ﷺ للغرباء |
| ١٣٠ | نفي الإيمان حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به الرسول ﷺ |

| | |
|-----|---|
| ١٣١ | صفة الملة الناجية من النار |
| ١٣٢ | إثم من دعا إلى ضلاله |
| ١٣٣ | من دل على خير فله مثل أجر فاعله |
| ١٣٤ | أجر من أحيا سنة من سن المصطفى ﷺ |
| ١٣٥ | أسباب الفتن |
| ١٣٦ | من يهدم الإسلام |
| ١٣٧ | وجوب الاقداء بالسلف الصالح رضوان الله عليهم |
| ١٣٨ | تحريم المجادلة في القرآن |
| ١٣٩ | باب التحرير على طلب العلم وكيفية الطلب |
| ١٤٠ | تحريم التقليد |
| ١٤١ | فضل العلماء على سائر الناس |
| ١٤٣ | حواريو الرسول ﷺ هم الذين يأخذون بسننته |
| ١٤٤ | تحريم الاقداء بغير رسول الله ﷺ حتى لو كان نبياً |
| ١٤٦ | تحريم الاختلاف والتفرق |
| ١٤٧ | دعاة الرسول ﷺ لأهل الحديث |
| ١٤٩ | العلم ثلاث، وما سوى ذلك فهو فضل |
| ١٥٠ | تحريم القول بالرأي في القرآن |
| ١٥٢ | الترهيب من الإفتاء بغير علم |
| ١٥٣ | طلب العلم السبيل إلى الجنة |
| ١٥٥ | الحكمة ضالة المؤمن |
| ١٥٦ | من هو الفقيه؟ |
| ١٥٧ | باب قبض العلم |
| ١٥٨ | التحذير من قراءة القرآن دون العمل به |
| ١٥٩ | الوصية بالعلم قبل أن يقبض |
| ١٦١ | باب التشديد في طلب العلم للمراء والجذال |
| ١٦١ | تحريم الرياء في طلب العلم |
| ١٦٢ | الجدل سبب الضلال |
| ١٦٣ | من أبغض الرجال إلى الله |
| ١٦٥ | باب التجوز في القول وترك التكليف والتنطع |
| ١٦٦ | من الذي يبغضه الرسول ﷺ؟ |
| ١٦٧ | من علامات قيام الساعة خروج قوم يأكلون بالسنتهم |
| ١٦٩ | صفة كلام الرسول ﷺ |
| ١٧٣ | الفهرس |